الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية الآداب و الحضارة الإسلامية

قسم التاريخ

مطبوعة بيداغوجية

دروس في مقياس

تطور الاتجاهات السياسية والفكرية للحركة الوطنية بعد الحرب العالمية

ماستر 02

تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

من إنجاز الأستاذ

د.محمد أوجرتني

السنة الجامعية 2021-2022

مفردات المطبوعة

الدرس الأول **الجزائر مطلع القرن العشرين**
أولا– الجزائر والتأثيرات الجديدة.
ثانيا – السياسة الفرنسية في الجزائر.
الدرس الثاني **تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية**
أولا– اتجاه المساواة.
ثانيا– اتجاه الإدماج.
ثالثا– الحزب الشيوعي " الجزائري".
1.– برنامج الحزب وفكره.
2.– صحافة الحزب الشيوعي الجزائري.
الدرس الثالث **تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية تابع.**
رابعا– الاتجاه الاستقلالي.
الدرس الرابع **تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية تابع.**
خامسا – الاتجاه الإصلاحي.
1–. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
2–. ظروف وخلفيات التأسيس والأهداف.
3–. جمعية العلماء والنشاط السياسي الوطني.
الدرس الخامس **مشروع بلوم فيوليت 1936 والمؤتمر الإسلامي.**

أولا– مشروع بلوم فيوليت 1936 وتداعياته.
ثانيا– المؤتمر الإسلامي 1936.
1–. أسباب و دوافع انعقاده.
2–. مطالب المؤتمر
3–. موقف فرنسا منه.
الدرس السادس الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية
أولا الجزائر عشية الحرب العالمية الثانية.
ثانيا الحركة الوطنية وموقفها من الحرب.
1–. حزب الشعب الجزائري.
2–. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
3–. الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
4–. الحزب الشيوعي الجزائري.
ثالثا أحداث بارزة خلال الحرب:
1.– ميثاق الأطلسي.
2.– الإنزال الأمريكي في الجزائر:
3.– الاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية 1945
الدرس السابع بيان 1943 وأهميته
أولا– بيان 1943 وأهميته.
1–. محتوى البيان.
2–. أهمية البيان التاريخية.
3–. الحاكم العام بيروتون وموقفه من البيان.
ثانيا – موقف فرنسا من الحركة الوطنية.
الدرس الثامن

الجزائر نهاية الحرب العالمية الثانية
أولا– نشأة حركة أحباب البيان والحرية 1944.
ثانيا–. مدى استفادة الجزائريين من الحرب العالمية الثانية.
الدرس التاسع **انتفاضة 08ماي1945**
أولا–. الاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية1945
ثانيا–. مظاهرات 08 ماي 1945
1.– أسباب الانتفاضة.
2.– تسلسل المجازر.
الدرس العاشر **انتفاضة 08ماي1945 نتائجها وانعكاساتها**
أولا– نتائج مظاهرات 08 ماي1945 وانعكاساتها
ثانيا– الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية
الدرس الحادي عشر **إعادة بناء الحركة الوطنية**
أولا–. حزب الشعب.
ثانيا– حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
ثالثا– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
رابعا– الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A.
الدرس الثاني عشر **دستور 1947وتداعياته.**
أولا– التعريف بالقانون وأسباب صدوره.
ثانيا– مضمونه
ثالثا–. مصيره.

الدرس الثالث عشر **الأزمة البربرية.1949**
أولا–. خلفيتها التاريخية.
ثانيا–. الأزمة البربرية في الحركة الوطنية 1949.
الدرس الرابع عشر **المنظمة الخاصة o.s تداعيات نشأتها واكتشافها**
أولا– تأسيسها.
ثانيا–. برنامج وتكوين المنظمة.
ثالثا–. عملية بريد وهران 1949.
رابعا– اكتشاف المنظمة وانعكاساته:
خامسا–. موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية من اكتشاف المنظمة.
الدرس الخامس عشر **أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953**
أولا مراحل الأزمة.
1.– مؤتمر أفريل 1953
2– مؤتمر هورنو ببلجيكا
ثانيا الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها
ثالثا اللجنة الثورية للوحدة والعمل
رابعا اندلا ع الثورة وبيان أول نوفمبر 1954

الدرس الأول

الجزائر مطلع القرن العشرين

1-. الجزائر والتأثيرات الجديدة.

بعد وقوع الجزائر بيد الاحتلال الفرنسي سنة **1830** وفشل المقاومات الشعبية في طرد المحتل تعرضت البلاد للعديد من السياسيات الاستيطانية التي استهدفت القضاء على الشخصية الوطنية كقوانين الأنديجينا الزجرية التي صدرت في **28** جوان **1881** وعرفت باسم **codes de l'indigénat**[1] وهي عبارة عن مجموعة من القوانين الجائرة التي تقوم على أساس اعتبار الأهالي مواطنين من الدرجة الدنيا مسلوبي الحقوق.

كما تميزت السياسة الاستيطانية بمحاربة القضاء الإسلامي ومؤسسات الدين الإسلامي والمساجد والأوقاف ووضعها تحت سيطرة الفرنسيين وذلك من أجل اجتثاث الأهالي من دينهم وعقيدتهم وهويتهم، وقد بدأت هذه السياسة بحرمان الأهالي من التقاضي وفق قوانين الشريعة الإسلامية في سنة **1834**[2]. كما عملت سلطات الاحتلال على التقليل من سلطة القاضي المسلم والمحاكم الإسلامية خاصة بعد ثورة **1871** وانتهى هذا الابتذال للشخصية الوطنية بإصدار قانون 1896 الذي جعل المحاكم الإسلامية أو ما تبقى منها تحت سلطة الوالي العام الفرنسي.

ولا ننسى سياسة الضرائب المجحفة المفروضة على السكان والسياسة التعليمية القائمة على تجهيل المجتمع وحرمان الأهالي من التعلم لولا أن هؤلاء اعتمدوا على وسائلهم الخاصة مثل الزوايا والكتاتيب، ولم يعرف التعليم الفرنسي انتشارا بين الجزائريين إلا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث تبلورت فكرة تأسيس تعليم عربي حر ليواكب التطورات الحاصلة وعدم التعويل فقط على التعليم التقليدي في الزوايا والكتاتيب القرآنية.

وضيقت سلطات الاحتلال على التعليم وعرقلته بإصدار قرارات وقوانين مجحفة ورفض الفرنسيون تعليم ابناء الاهالي ووصفوهم بأشنع الصفات منها ابناء الصعاليك[3]، ومنع تعليم اللغة العربية ليس في المدارس الفرنسية فقط بل في المدارس والمساجد.

1- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص38.

2- يحي بوعزيز، **المرجع نفسه**، ص40.

3- **المرجع نفسه**، ص43.

ومع مطلع القرن العشرين عرف نضال الشعب الجزائري تحولا جذريا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، وذلك بسبب التحولات التي عرفها العالم والأفكار الجديدة التي هبت عليه، فانتهج الجزائريون سبل المقاومة السلمية بدل المقاومة العسكرية الشعبية التي كانت تندلع كل مرة في ناحية من نواحي القطر الجزائري، ولم تحقق الأهداف المرجوة منها والمتمثلة في طرد المحتل الغاصب.

ومما لاشك فيه أن هذه الحركة لم تنطلق من فراغ وإنما جاءت نتيجة ظروف سياسية واجتماعية وثقافية فجرت الوضع للخروج من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد القرن**19**م، "فأوقف دور البندقية ليحل محلها القلم وأسلوب البعث الحضاري، والوعي الفكري ضمن النضال السياسي الذي بلور تيارات الحركة الوطنية"[1] كما يقول المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله.

بداية سنة **1900**م قاد حركة النخبويين مجموعة من الشباب منهم أحمد بوضربة[2] بن بريهمات أحمد[3]، الطيب مرسلي، محمد بن رحال، وابن التهامي[4] وغيرهم شاركوا في الانتخابات وحصلوا على مقاعد في البرلمان الفرنسي، وطالبوا من خلال المشاركة السياسية الاعتراف بالشخصية الجزائرية، والمساواة في دفع الضرائب، وإلغاء قانون الأنديجينا الجائر وكافة الإجراءات الاضطهادية.

1- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر** ، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998ص89.

2- أحمد بوضربة: ولد سنة 1968م بالعاصمة، تحصل على الجنسية الفرنسية، تقلد عدة مناصب منها قيادة الوفد المدافع عن حقوق الأهالي سنة 1908م ومحامي في محكمة الاستئناف بالعاصمة كان عضوا قياديا في حركة الشبان الجزائريين. للمزيد انظر: عبد القادر جغلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص39.

3- ابن بريهمات أحمد: نخبوي جزائري ولد بمدينة الجزائر العاصمة ودرس بالمدرسة السلطانية قبل إلغائها عام 1870م، تخرج منها مترجما عسكريا، طالب بإجبارية التعليم ومجانيته للجزائريين، و يحسب على رواد النخبة الإدماجية. للمزيد أنظر أبو القاسم سعد لله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء 06، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص249.

4- أبو القاسم ابن التهامي ولد بمستغانم سنة 1873 وبها تعلم ودرس العربية والفرنسية ثم انتقل إلى العاصمة و منها إلى فرنسا، درس الطب وتخرج كأخصائي في طب العيون، تزعم حركة الشبان الجزائريين، ودخل في صراع مع الأمير خالد حول عدة قضايا خاصة التجنيس الذي كان يطالب به دون شروط، ويحسب أيضا على التيار الإدماجي، وكان يتقرب من السلطات الفرنسية و يتعامل معها، دون حرج أو تخوف، أصدر جريدة التقدم سنة 1926 وله عدة أنشطة اجتماعية أكما ألقى محاضرات بنادي الترقي انسحب من الحياة السياسية سنة 1931م، وتوفي سنة 1937. للمزيد أنظر، ناصر الدين سعيدوني والشيخ بوعمران، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995، ص116.

ومع مرور الوقت بدأت معالم اليقظة الوطنية تتجسد شيئا فشيئا متأثرة بعدة عوامل منها:

+ دعوة حركة الجامعة الإسلامية التي دعا لها السلطان عبد الحميد الثاني وأزره فيها بعض الرموز الإصلاحية كالسيد جمال الدين الأفغاني. ومحمد عبده. .

+ ظهور بوادر الصحافة التوعوية الوطنية مثل كوكب إفريقيا **1907**، الجزائر **1908**، المسلم **1909**،الإسلام **1910**، الحق الوهراني **1912**، الفاروق **1912**، ذو الفقار**1913**، والتي شكلت بداية ظهور الصحافة العربية في الجزائر وكشفت عن أقلام جزائرية تحمل أفكارا وطنية مستنيرة مهدت لانتشار اليقظة السياسية.

وساهم دخول بعض الصحف والمجلات المشرقية إلى الجزائر، رغم القيود الشديدة التي تفرضها السلطة الاستعمارية عليها مثل جريدة المنار للشيخ محمد عبده وكذلك مجلة العروة الوثقى للشيخ جمال الدين الأفغاني.

وقد كان للصحف والكتابات الإعلامية والجرائد دورا كبيرا في نشر الأفكار الجديدة وأنارت طريق الشعوب المقهورة، وقد ساهم فيها الكثير من الأعلام الإصلاحيين مثلما ذكرنا، بأقلامهم وشهاداتهم وتوجيهاتهم خدمة لتحرر الشعوب واستقلالها.

+ زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة**1903**م قبل وفاته بسنتين

+ دور الحاكم العام الفرنسي "شارل جونار" في نشر الأفكار والكتابات العربية التنويرية، وبعث الحركة الثقافية[1]. حيث استفاد الجزائريون من تشريعه الذي انتهج سياسة تشجيع انتشار الاهتمام بالدراسات العربية، من خلال تشريع **01** جويلية **1901**م المنظم لتأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية، ويعود تأسيس أول جمعية أهلية إلى سنة **1897**.

+ إنشاء الجمعيات والنوادي الثقافية حيث تعتبر الفترة الممتدة من **1900** إلى **1930** فترة تحول هام ومخاض كبير في تاريخ و كفاح الشعب الجزائري و نضاله ضد الاحتلال الفرنسي[2]، حيث

1- شارل جونار سياسي فرنسي ولد سنة 1847 وشخصية سياسية فرنسية بارزة ارتبط اسمه بالجزائر والثقافة المحلية، عُين حاكما عاما على الجزائر مرات عديدة الأولى ما بين 1900 حتى 1921 وكان من أبرز أعماله وضع حجر الأساس لجامعة الجزائر سنة 1909م، وإصدار قانون إصلاحات 1919م، كما يعود له الفضل في إبعاد شبح التهديم لمسجدي العاصمة المسجد الكبير والمسجد الجديد سنة1909 لإعادة بناء الواجهة البحرية للقصبة السفلى من طرف بلدية العاصمة في سنة 1909، هذا من جانب المنجزات الايجابية أما من جهة أعماله السياسية فقد اتبع جونار سياسة تعسفية طاغية بإنشائه المحاكم الردعية، توفي سنة 1927 بفرنسا بعد حياة حافلة بالمنجزات.

2- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط المرجع السابق**، ص24 .

شهدت بروز العديد من وسائل المقاومة السلمية التي حاول الجزائريون استغلالها بدل الاعتماد على المقاومة المسلحة و غير المنظمة.

وكانت من أهم وسائل الكفاح الجديدة التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية الجزائرية الجمعيات، والنوادي الثقافية والاعتماد عليها في تحقيق مطالب الجزائريين ولو صورة مرحلية مقدمتها الحفاظ على كيانها وهويتها ولغتها وارتباطها بالعالم العربي والإسلامي، وساهمت هذه الفضاءات في بعث التراث الفكري والحضاري المعنوي للأمة الجزائرية، التي أحست بكيانها الجزائر تتعرف على علمائها ومفكريها وتاريخها وشكلت هذه المعارف نواة النهضة التي ظهور الأحزاب السياسية بمختلف أطيافها[1].

والملفت أن ظهور هذه الجمعيات تأثر كثيرا بالجمعيات الثقافية والعلمية التي برزت في البلاد العربية المجاورة مثل "جمعية الخلدونية" في تونس سنة **1896**م و"الجمعية الصادقية" سنة **1905**م التي امتد صداها إلى الجزائر.

غبر أن الجمعيات التي كان لها دورا رئيسيا في تاريخ الجزائر يمكن حوصلتا في:

الجمعية الرشيدية: هي أول جمعية جزائرية برزت إلى الوجود سنة**1908**م وهي جمعية ودادية قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، وكان هدفها تقديم الإعانة المادية لأعضائها وتشجيعهم على مواصلة التعلم، وكان لها فروعا في عدة أنحاء من القطر.

الجمعية التوفيقية: تأسست سنة **1908**م بالجزائر العاصمة بفضل الدكتور ابن التهامي بلقاسم، وصوالح محمد الأستاذ بثانوية الجزائر، وبرانكي محمد الذين كانا نائبين له، وكانت تهدف الجمعية إلى تعليم الجزائريين وتثقيفهم وإنارة دربهم بالعلوم والمعارف والثقافات النافعة.

نادي صالح باي: تأسس سنة **1907** في قسنطينة وكان له دورا في الاعتناء بالأفكار والدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، وجمع النادي في عضويته الكثير من الشخصيات البارزة، منهم المولود بن الموهوب و مصطفى بشطارزي و عبد الحميد ابن باديس وغيرهم[2].

1- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر** ، الجزء الثاني2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص.89

2- يذكر أن الشيخ بن باديس واكب تأسيس هذا النادي الذي أسسه الشبان الجزائريون والنخبة المثقفة بالفرنسية، وكتب عن ذلك في جريدة "المنتقد"، حيث ذكر أن مؤسسي النادي كتبوا قانونه باللغة الفرنسية وكانوا قادرين على استعمال اللغة العربية، كما أن كثيرا من الحضور لا يعرفون الفرنسية، وكانت أقلية منم تفهم الفرنسية، وقد شاع استعمال مصطلح المثقفين بالفرنسية بالمتورنين، الذين تحولوا إلى

بلغ أعضاء النادي سنة **1910**م نحو **1700** عضو منهم **500** عضو نظامي انقطعوا للدراسة، وكان للنادي فروعا عديدة في القطر الجزائري كذلك.

جمعية الأخوة الجزائرية: تأسست الجمعية بمدينة الجزائر سنة **1922**م من طرف الأمير خالد الجزائري الذي كان رئيسا لها ومعية الدكتور بن التهامي والدكتور بلعربي وكان هدفها الدفاع عن الأهالي وتحسين أحوال المجتمع الجزائري من جميع الجهات.

كما تأسست نوادي وجمعيات طلابية حرصت على المطالبة بحقوق الطلبة الجزائريين منها الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا التي تأسست هذه الجمعية في **19** مارس **1919** في الجزائر العاصمة.

+ عودة بعض المثقفين الجزائريين من المشرق العربي حيث قضوا فترة في طلب العلم والمعرفة بعدما حرمتهم فرنسا منه، وكانت أغلب هجرة هؤلاء نحو تونس ومصر والشام، واكتسبوا خلال فترة تواجدهم الكثير من الوعي السياسي والطرق المطلبية لتحصيل الحقوق السياسية والمدينة واطلع أغلبهم على حركة النهضة والإصلاح هناك وتأثروا بها ورأوا كيف قد غيرت مجرى حياة شعوب عربية كثيرة استطاعت أن تنتزع من المحتل الكثير.

واضطلع هؤلاء الطلبة العائدون برسالة توعية الشعب ونشر الأفكار الإصلاحية بمختلف الوسائل الممكنة والتي منها تأسيس الجمعيات والنوادي وفتح المدارس للتعليم العام وإخراج الجزائريين من حالة الجهل والأمية إلى مصاف الشعوب المتعلمة المثقفة والواعية بمقتضيات المرحلة التي يعيشها الوطن.

وقد كان المشرق العربي أفضل حالا في كثير من النواحي من المغرب العربي خاصة الجزائر حيث كان يشهد تفاعلا وحراكا سياسيا كبيرا، بفضل حركات التنوير واليقظة العربية التي ظهرت به، وساهمت في انتشار الوعي القومي والإحساس بقضايا الوطن ومآسيه التي كان السبب فيها المستعمر الغربي وقوى الاستبداد العالمية.

الثقافة الفرنسية، لق أثر المشهد في ابن باديس فكتب :" بكل إخلاص نقول لإخواننا الذين برعوا في لغة غيرهم حتى كادوا يفوقون أهلها: يجب عليكم يجب عليكم أن تعتنوا شيئا بلغتكم حتى لا يحرم إخوانكم من فهم جواهر معارفكم ولا تحرموا انتم مما عندكم كذلك فانه لا يحصل التفاهم بينكم إلا بها وما تحصيلكم لها على همتكم وذكائكم ببعيد" انظر جريدة المنتقد ، عدد 9 ، الخميس 7 صفر 1344هـ /27 أوت 1925م.

كما اتسمت الفترة ببروز عدة شخصيات ثقافية فكرية وطنية ساهمت في النضال السياسي والفكري منها أبو القاسم الحفناوي[1] وعمر راسم[2] ومحمد بن أبي شنب[3].

2-. السياسة الفرنسية في الجزائر.

وتعرض الجزائريون إلى عدة ممارسات زجرية اقترفتها سلطة الاحتلال منها سن قانون التجنيد الإجباري4، الذي صادق عليه المجلس الفرنسي سنة **1912**، فقاومه الجزائريون ورفضوه وتعرضوا للقمع والتقتيل بسببه ولما لم يجدوا وسيلة لمقاومته سوى الفرار منه نشطت الهجرة نحو البلاد الإسلامية في هذه الفترة خاصة بلاد الشام[5].

1- أبو القاسم الحفناوي مؤرخ ومحقق وباحث جزائري وكاتب وشاعر ولد سنة 1852 ولد بقرية الديس نواحي بوسعادة وتعلم بها علوم القرآن واللغة والسير والحديث ثم انتقل إلي زاوية طولقة المعمورة جنوب بسكرة ثم إلى زاوية الهامل ببوسعادة، وكانت هاتين الزاويتين تركت آثارا كبيرة في شخصه.، ثم انتقل إلي العاصمة عام 1883 وتولي الكتابة بجريدة المبشر ودرس بالجامع الكبير، ثم عين مفتيا للجزائر سنة 1927 واشتهر الحفناوي بكتابه الفذ "تعريف الخلف برجال السلف" الذي استعان بما جاء فيه من علوم وتعاريف بعلماء الجزائر أغلب لباحثين والمؤرخين وتولى منصب الفتوى المالكية بمدينة الجزائر سنة 1936 توفي رحمه الله في سنة 1941، انظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار الوعي، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص160.

2- عمر راسم ولد عمر راسم بمدينة الجزائر سنة 1884 ويعد من أبرز النخب الوطنية تلقى تعليمه بالمدرسة الثعالبية بمدينة الجزائر، اشتغل بجريدة المبشر كصحفي سنة 1898، ومراسل لعدة صحف وطنية بمقالات تحليلية ثم التحق بجريدة الحق سنة 1912 قبل أن يؤسس بنفسه جريدة ذو الفقار سنة 1913، كان معروفا عن راسم الكتابة الصحفية والفنون التشكيلية، وغالبا ما كان يكتب تحت اسم مستعار هو أبو منصور الصنهاجي، ويعتبره الكثير أحد مؤسسي المدرسة الجزائرية الفنية، مات بمديتي الجزائر سنة 1959، انظر عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص322.

3- محمد بن أبي شنب: أديب وباحث معروف بعدد من الدراسات اللغوية والأدبية ولد سنة 1869 بالمدية في عائلة محافظة تعلم القران ودرس الفرنسية وبها تمكن من الالتحاق بالمدرسة الثانوية زفي سنة 1886 انتقل إلى مدينة الجزائر والتحق بالمدرسة المعلمين ببوزريعة وتخرج منها وهو لم يتجاوز سن 19 سنة، واشتغل بفضل ذلك في عدة مدارس، وفي سنة 1898 عين أستاذا بالكتانية بقسنطينة حيث درس علوم اللغة والنحو والصرف والفقه والأدب.

كما عين أستاذا بالمدرسة الثعالبية ثم أستاذا بجامعة الجزائر تحصل بعدما تحصل علي شهادة الدكتوراه سنة 1922 ونال عضوية لمجلس العلمي الفرنسي وكاتبا لدى الجمعية التاريخية الفرنسية.

انتدب لتمثيل الجزائر في الندوات والمؤتمرات الدولية كمؤتمر المستشرقين وكان يتقن عدة لغات منها الفرنسية والانجليزية والايطالية والاسبانية والألمانية والفارسية. توفي سنة 1929م عبد الرحمن الجيلالي، **محمد بن ابي شنب وأثاره**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983. ص63..

4- هو مرسوم 03 فيفري 1912م القاضي بتجنيد الشباب الجزائري الذين يتراوح أعمارهم ما بين 19 و 20 سنة، للدفاع عن فرنسا أمام دول الحلف الثلاثي الذي قادته ألمانيا والنمسا واعتبر القانون أن هؤلاء الجزائريين يؤدون خدمة بمقابل مادي بدون أن تمنحهم الحقوق السياسية ومنها المساواة والمواطنة انظر عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001، ص210

5-- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1986، ص88.

واختلفت النخبة الموجودة آنذاك في موقفها من التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي فجماعة المحافظين التي تتشكل من رجال الدين والمثقفين وخريجي المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية العربية آنذاك منهم عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية، حمدان بن الونيسي شيخ العلامة ابن باديس والمولود بن موهوب، كانوا يرفضون الخدمة الإجبارية في الجيش الفرنسي مثلما رفضوا من قبل التجنس و التعليم الفرنسي الإجباري، واعتبروا ذلك منافيا للدين وخيانة للأهل والوطن.

وأما جماعة النخبة المفرنسة فقد كانوا لا يرون مانعا من الخدمة في الجيش الفرنسي[1] مقابل نيل حقوق سياسية واجتماعية. منهم احمد بوضربة وبن بريمات وابن التهامي.

ويمكن القول أن السياسة الفرنسية إزاء تطور المشهد السياسي الوطني لمرحلة العشرينيات تميزت بما يلي:

أولا سياسة الإغراء.

اندرجت هذه السياسة ضمن إطار موقفها الشكلي لتصحيح أوضاع الجزائريين والاستجابة لبعض مطالبهم وامتصاص غضبهم والبروز بصورة الحكم العادل في المستعمرات لتجنب إثارة الرأي العام من أجل ذلك تبنت إصلاحات سياسية جديدة منها:

+ مرسوم فيفري **1919** م والتي كانت تهدف إلى امتصاص غصب الجزائريين ومقاومتهم، ومقاومتهم، وترضية النخبة الاندماجية خاصة التي طالبت بحقوق سياسية وحق المواطنة، ومنح حق ومنح حق التصويت[2] في المجالس المحلية لبعض الجزائريين وإعطائهم بعض الامتيازات.

1- عبد الله حمادي، **الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 مشارب ثقافية وأيديولوجية** منشورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين سبتمبر 1994، ص 42.

2- وضعت سلطة الاحتلال شروطا قاسية للانتخاب بالنسبة للجزائريين منها:

-ألا يقل سن المصوت عن 25 سنة.

-أن يكون أعزب أو متزوجا من امرأة واحدة.

-ألا يكون قد ارتكب مخالفة أو قام بعمل معادي لفرنسا.

-أن يبقى مقيما في مكان واحد لمدة سنتين متتاليتين.

-أن يكون قد خدم في الجيش الفرنسي.

-أن يأتي بشهادة حسن السلوك.

-أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الفرنسية.

-أن يملك أرضا أو عمارة أو مسجل بأنه يدفع الضرائب.

- أن يكون له منحة التقاعد أو وسام شرف فرنسي.

ثانيا سياسة الشدة والإرهاب

وتتجسد في استمرار القبضة الغليظة على مقدرات الجزائر واستمرار معاملة الجزائريين بالقسوة واستغلالهم في صور بشعة وحرمانهم من التعليم والصحة والعمل واعتبارهم مواطنين من الدرجات الدنيا، وقد حاول الأهالي التصدي لهذه السياسة الفاسدة قبل الحرب العالمية وأثناءها عن طريق العرائض وتحرير المطالب لقادة الإدارة الفرنسية من جهة ومن جهة ثانية الانصياع للقوانين الإدارية المجحفة والانتفاضة المسلحة والثورة على الأوضاع المزرية التي شملت جهات الوطن، خاصة بعد بروز قانون التجنيد الإجباري في صفوف الجيش الفرنسي للحرب ساحات القتال الأوروبية، ومن مثل هذه الثورات ثورة سكان مليانة سنة 1902 وثورة عين وبني شقران سنة 1914، ولما فشلت هذه الثورة لجأ بعض الأهالي إلى الهجرة وترك الوطن الضر والنكد بهم مستوى لا يطاق، مثل هجرة سكان تلمسان الجماعية سنة1911[1].

الدرس الثاني

تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية

1-. اتجاه المساواة.

مثله الأمير خالد الجزائري وتلخصت أفكاره في المطالبة بالمساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات مع الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية. برزت حركة الأمير خالد ر أواخر الحرب العالمية الأولى سنة **1919** حين قدم عريضة مطالب إلى الرئيس الأمريكي وودرو ولسن[2] الذي وعد بتقديم إصلاحات في مؤتمر فرساي وحق تقرير المصير للشعوب[3].

-اذا كان والد الشخص المعني يحمل الجنسية الفرنسية.

1-gouverneur général de l'Algérie, **l'exode de Tlemcen en 1911** ,feleagence imprimerie 1911.

2- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء المرجع السابق**، ص50.

3- محفوظ قداش ومحمد قنانش، **نجم شمال افريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص31.

وقد ساهم الأمير خالد بسياسته ونضاله في نشر الوعي السياسي والفكري بين طبقات المجتمع خاصة فئة المحافظين بحكم انتسابه لبيت المقاوم الجزائري ورمز الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر، وكان هذا التيار الوطني المطالب بالمساواة للجزائريين مع المعمرين في الحقوق والواجبات من التيارات الرائدة التي وقفت في وجه المساعي الفرنسية الرامية إلى تسليط المزيد من القوانين الزجرية على الأهالي[1].

ومن أبرز مطالب هذا الاتجاه:

+ إلغاء القوانين الاستثنائية والزجرية منها قانون الانديجانا البغيض.
+ تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين دون تمييز وبالمساواة.
+ حرية الصحافة والتعبير.
+ فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية.
+ حق الجزائريين في التعليم باللغة العربية والفرنسية

2-. اتجاه الإدماج.

مثله جماعة النخبة المتفرنسة وهم الجزائريون المتشبعون بالثقافة الفرنسية، واختلفوا مع الأمير خالد في قضية الإدماج والتجنس دون شروط كان لجماعة النخبة دور هام في الحياة السياسية.

ويعود أول ظهور لهذه الجماعة إلى سنة **1907** حيث اصطلح على تسميتهم بحركة الشبان الجزائريين وضمت إليها متخرجين من المدارس الفرنسية أمثال محمد الصالح بن جلول وأحمد بوضربة واحمد بن بريهمات ومحمد بن رحال وبلقاسم بن التهامي وغيرهم[2].

ولم تستطع جماعة النخبة أن تجد لنفسها موقع في الحياة السياسية الجزائرية آنذاك، حيث لم تستجب السلطات الاستعمارية لمطالبها، ورفض الكولون فكرة المساواة تماما ولم تنل التأييد الشعبي من الجزائريين لان أفكارها تعبر عن توجه ثقافي غربي بحت، ومن ابرز مطالب دعاة الإدماج:

+ تحقيق المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين.
+ إدماج الجزائر بفرنسا عن طريق التجنيس الجماعي.
+ إلغاء القوانين الاستثنائية.

1- حمانة بخاري، **فلسفة الثورة الجزائرية** دار ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، 2012، ص71.

2- رمضان عثماني، **الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1954** اطروحة دكتوراه غير منشورة، تلمسان، 2019 ص24.

+ المطالبة بتمثيل الجزائريين في مختلف المجالس المنتخبة مع توسيع التمثيل النيابي.

ولم يكن لهؤلاء دورا كبيرا في النضال الذي شهدته الساحة الوطنية خلال العشرينيات حتى نهايتها حيث تطور جناح حركة الشباب الجزائري إلى منظمة سياسية يمثلها اتحاد النواب المنتخبين، الذي تأسس عام **1927** وانقسم في عام **1930** إلى ثلاثة اتحادات.

وظلت مطالبهم متطابقة مع برنامجهم وأفكارهم التأسيسية والتي تنحصر في الدفاع عن المساواة مع الأوروبيين في جميع المجالات والارتباط الإداري والثقافي والحضاري مع فرنسا، والحصول على الجنسية الفرنسية لمختلف فئات الجزائريين.

وفي ثلاثينيات القرن الماضي برزت شخصيتان ضمن هذا التوجه رافقت الحراك السياسي الوطني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية هما فرحات عباس[1] والدكتور بن جلول، الذين وُصفا من بعض الدوائر المحافظة بأنهما "مرتدان"، ويلقيان دوما المعارضة والانتقاد اللاذع من طرف جمعية العلماء والشيوعيين كل حسب قناعته، كما تجاهلتهم الإدارة

1- فرحات عباس مكي 1899-1985 سياسي جزائري ورئيس الحكومة الانتقالية ولد بالطاهير سنة 1899 كان والده قايد لدى الدولة الفرنسية لكنه كان متعاطفا مع بني جلدته ضد تغول السياسة الإدارية الفرنسية في المنطقة تخرج فرحات عباس سنة 1935 من كلية الطب والصيدلة بجامعة الجزائر وفي سطيف وجد ضالته في النضال السياسي والاجتماعي القائم على التضامن بين شرائح المجتمع الجزائري. كان من النخبة المثقفة بالفرنسية ناصر الاندماج مع فرنسا وكان يؤمن بالحضارة الغربية ومثل الثورة الفرنسية ومما كتب "لو كنت قد اكتشفت أمة جزائرية لأصبحت وطنياً ولم أخجل من جريمتي، فلن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود، لقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده وسألت عنه الأحياء والأموات وزرت المقابر دون جدوى".

كانت حياته حافلة بالأنشطة السياسية فقد أنشأ جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر سنة 1924 و انتخب رئيسا لجمعية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا بين سنوات 1927- 1931. ثم التحق بفيدرالية النواب المسلمين الجزائريين التي أسسها النخبوي الجزائري الدكتور بن جلول سنة 1930، وعندما قام الحلفاء بالإنزال في شمال افريقيا اتصل فرحات عباس بروبرت مرفي، المبعوث الشخصي لفرانكلين روزفلت إلى شمال أفريقيا لتقرير مصير المنطقة بعد الحرب. وفي 20 نوفمبر 1942، أرسل فرحات عباس و مجموعة من الجزائريين برسالة إلى قوات الحلفاء يرحبون بهم ويعرضون "باسم شعب الجزائر أداء دور ايجابي في الحرب بشرط دعم الحلفاء للجزائر حتى يتحقق النصر الكامل على دول المحور" وفي سنة 1943 أصدر بيان الشعب الجزائري وقدم نسخة منه إلى الحاكم العام منددا فيه بقانون الأهالي وفي شهر مارس من سنة 1944 أسس أحباب البيان والحرية التي كانت تهدف إلى القيام بالدعاية لفكرة الأمة الجزائرية، ثم طور مطالبه إلى قيام جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيًا ومتحدة مع فرنسا.

وبعد مجازر 8 ماي 1945 حل حزبه وألقي القبض عليه ولم يطلق سراحه إلا في سنة 1946 بعد صدور قانون العفو العام على المساجين السياسيين، بعدها أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وأصدر نداء سياسي ندد فيه بمجازر 8 ماي 1945. وكان فرحات عباس يؤمن كثيرا بالمثل الفرنسية القائمة على فصل الدين عن الدولة والحرية والديمقراطية والمساواة وناضل من أجل ذلك طويلا ولم يعتنق الطرح الاستقلالي إلا بعد مرور سنتين من عمر الثورة الجزائرية. التحق مبكرا بالمجال السياسي التشاركي مع الإدارة الفرنسية. للمزيد انظر حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر 2001

الفرنسية، باستثناء فترة حكم الجبهة الشعبية، التي علق الكثير من الجزائريين عليها آمالا عريضة.

وفي هذا الإطار كتب فرحات عباس مقاله المشهور "فرنسا هي أنا"، والذي نشر في جريدة جريدة "الوفاق" الخميس **27** فبراير **1936**، ذكر فيه : "لو أنني اكتشفت الأمة الجزائرية ، لصرت لصرت وطنيا ولا أخجل من ذلك...إن الجزائر كوطن قومي هو مجرد أسطورة، بحثت عنه فلم أجده، أجده، ساءلت التاريخ، ساءلت الأموات ومعهم الأحياء، زرت المقابر، ولا احد أجابني"[1].

وكان رد العلماء عليه قويا حيت اعتبر بن باديس "الشعب الجزائري المسلم له تاريخه، ووحدته ووحدته الدينية، ولغته، وثقافته، وتقاليده...هذا الشعب المسلم ليس فرنسيا، ولا يمكنه أن يكون يكون فرنسيا، ولا يريد أن يكون فرنسيا[2]".

وأفتى العلماء لحماية الجزائريين من فقد كينونتهم "التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام الإسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع، والمتجنس بحكم القانون الفرنسي، يجري تجنسه على على نسله فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام[3]"

ورغم ذلك ورغم الأزمات التي عاشتها الحركة الوطنية في ظل الاحتلال الفرنسي وسياسته وسياسته القائمة على المراوغة والمماطلة والشدة والقسوة فقد ظل فرحات عباس والمنتخبون شديدي شديدي الإعجاب بقيم الجمهورية الفرنسية القائمة على العدالة والحرية والمساواة[4]، وكان فرحات عباس يناضل من أجل جزائر متطورة ضمن التبعية لقيم هذه الجمهورية، لذلك فقد كان منذ بداية اندلاع الصراع مؤيدا لفرنسا، واضعا حدا بين فرنسا الحرة النابعة من قيم الثورة الفرنسية المجيدة **1789**، وفرنسا الاستعمارية البغيضة، التي تحتل الجزائر وتستغل ثرواتها منذ أزيد من مائة سنة.

وكتب فرحات عباس في جريدة الوفاق السطايفي **L'entente Setifien** مرة أخرى ما معناه "مكاني هو تحت العلم مع رفاقي في الفيلق"، وهو ما يعبر عن استعداده غير المشروط للتجنيد والتضحية ضمن صفوف الجيش الفرنسي والدفاع عن فرنسا[5].

---

[1] -L'Entente Franco-Musulmane , n=24 , jeudi 27 février 1936 , P01.

2- جريدة الشهاب ، العدد13 1-12 محرم 1355هـ/ أبريل 1936م.

3- جريدة البصائر ، العدد 95 ، 12 ذي القعدة 1356 هـ/14 يناير 1938م.

4- حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر 2001، ص36.

5- حميد عبد القادر، **المرجع نفسه**، ص36.

كما كان يرى في الكيان الجزائري متشكلا كذلك من كل من أنجبته الأرض الجزائرية من أعلام وأعيان وقادة وزعماء ففي خطاب المؤتمر الوطني للحزب الذي انعقد بمدينة سطيف أيام **25-26-27** سبتمبر **1948** صرح بأن الماضي هو خير ضمان للمستقبل وأن الشعب الجزائري الذي أنجب حنبعل والقديس أغستين وماسينيسا والكاهنة وطارق بن زياد والملوك الفاطميين والمرابطين والموحدين وشيد عاصمة مصر الحالية وفاس وتونس وبني حماد لهو شعب عظيم عزيز الجانب... إننا نقاوم المغامرة والمغامرين ..ولا ينبغي أن يفرض علينا حكم السيف[1].

لقد كان خط سير جماعة المنتخبين الذي يقوم على الدفاع عن المساواة مع الأوروبيين في جميع المجالات واختيار الارتباط الإداري بفرنسا ومنح الجنسية الفرنسية لفئات مختلفة من الجزائريين، شكل لهم ضعف التواصل مع الجماهير الكادحة التي ترى في فرنسا عدوا لذودا واستعمارا غاشما حتى وُصفوا بأنهم "مرتدون" وظل جمهورهم ضعيفًا عددا وخطابهم لا يمس سوى فئات محددة، وينتفض العلماء والشيوعيون ضدهم كلما سنحت الفرصة. كما تجاهلتهم الإدارة الفرنسية طول الوقت حتى ظهور الجبهة الشعبية وحكمها فرنسا سنة **1935**. .

3-. الحزب الشيوعي " الجزائري".

شكل الفكر الشيوعي في الجزائر خلال الحقبة الفرنسية حقبة هامة من تاريخها رغم جملة التناقضات التي كان يحملها سواء مع فئات الشعب الجزائري التي يدين أغلبها بالإسلام ولها تاريخها ولغتها المتميزة من جهة، وبين سياسات الاستعمار الفرنسي الذي وظف واستغل كل أطيافه السياسية والإيديولوجية لإبقاء السكان تحت نفوذه[2].

وكان الفكر الشيوعي كذلك واقعا في تناقض بين مصالح التيار الشيوعي المنتمي لفرنسا الرأسمالية، واليسار العالمي الذي تقوده روسيا مستغلة فكرة الشيوعية العالمية لأغراضها ومصالحها الخاصة، خاصة منها الثورة على الظلم والنظام الامبريالي العالمي الذي تتزعمه الرأسمالية[3].

1- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط المرجع السابق**، ص 47.

2- حمانة بخاري، **فلسفة الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص86.

3- حمانة بخاري، **المرجع السابق**، ص88.

وترجع أولى تجليات التنظيمات الشيوعية في الجزائر إلى أول ماي سنة **1920** حينما وقع إضراب عام في أغلب المدن الجزائرية وكان بأمر من القيادات اليسارية الفرنسية بباريس، وشارك في هذا الإضراب مابين **1200** إلى **1500** من المتعاطفين مع الحركة الشيوعية العالمية، وفي وهران تزامن الحدث مع استعراض كبير اضطر زعماؤه للكلام باللغة العربية أمام الجماهير مما يدل على أن كثيرا من المشاركين كانوا جزائريين[1].

وحسب جريدة فرنسية لبرالية صادرة سنة **1922** فإن الشيوعيين يكونون قد اختاروا بلاد الجزائر كحقل تجربة لهم لمعرفة مدى تأثير الإيديولوجية المادية في المجتمعات الخاضعة للاحتلال، ففي نفس السنة زار أحد النواب الفرنسيين مدينة قسنطينة وعقد مؤتمرا حضره بعض الجزائريين الذين تأثروا بحديثه عن الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والأخوة بين الأجناس البشرية، التي يدعو إلى تجسيدها الشيوعيون، وقد علق هذا النائب عن ردة فعل الجزائريين بعد انتهاء الاجتماع، حيث قال أن أحد الجزائريين الحاضرين بعد خروجه توجه مباشرة إلى أحد شوارع المدينة وأخبر الناس أنهم سيسترجعون أراضي الكولون، وسيعيشون حياة كريمة في ظل اليساريين. وهو ما يدل على سذاجة الجزائريين وبساطة فهمهم لمغزى ومرامي الشيوعية، حسب تعبيره[2].

وفي سنة **1924** أسس الحزب الشيوعي الفرنسي "الفيدرالية الشيوعية الجزائرية" في مدينة الجزائر، وأصدرت الفيدرالية جريدة **la lutte sociale** أي الكفاح الاجتماعي، وكان هدف الحزب الشيوعي الفرنسي من إنشاء هذه الفيدرالية هو بلشفة الحزب و التحكم أكثر في تطبيق السياسية الشيوعية[3].

وكانت المنظمة تتلقى الأوامر من فرنسا مباشرة وتعتبر المشكل الجزائري من المشاكل الفرنسية الداخلية[4]، ولم تكن هذه الفيدرالية تسعى لتسوية المسألة الاستعمارية في الجزائر، ولكنها كانت تنادي

1- مصطفى أوعامري، **الحزب الشيوعي و المسألة الوطنية 1920– 1954**، في مجلة الحضارة الإسلامية، ع.27، جامعة تلمسان، جوان 2016، ص453.

2- – مصطفى أوعامري، **المرجع نفسه**، ص453

3- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** ، الطبعة 2 ، دار مداد، الجزائر، 2009 م، ص 170.

4- عبد الكريم بوصفصاف ، **المرجع نفسه**، ص ص174.175.

بالعمل من أجل نشر الشيوعية وترقيتها في إطار بقاء الجزائر مستعمرة فرنسية، ولهذا لم تفلح في استقطاب الشعب الجزائري المسلم الذي ينبذ الكفر والالحاد[1].

وفي سنة **1927** أصدر الشيوعيون جريدة باللغة العربية تدعى "الراية الحمراء[2]" كانت موجهة إلى أهالي إفريقيا الشمالية وتستهدف الجزائريين خاصة، وسارعوا إلى تأييد الخط العام الذي سار فيه الوطنيون بعد مؤتمر بلجيكا، حيث كتب أحدهم:"إن الاستعمار، باغتصابه أفضل أراضي الأهالي قد تسبب في فقرهم فليسقط الاستعمار يحي استقلال الجزائر".

وفي ثلاثينيات القرن الماضي بدأ الحزب الشيوعي الفرنسي بتنشيط حملة لتجنيد الجزائريين في صفوفه ليشكلوا في ما بعد وعاء النضال له، ومن أبرز الوجوه الجزائرية التي انتسبت باكرا إلى الحزب الشيوعي حاج علي عبد القادر ومحمد بن لكحل.

واتخذ الحزب الشيوعي الجزائري من خطاب موريس تورس **Maurice Thores** الذي ألقاه سنة **1939** بالجزائر مرجعا له، وجاء هذا الخطاب ليؤكد أن الأمة الجزائرية تتكون من البربر والعرب وسلالة الأتراك الذين يضاف إليهم الإغريقيون والمالطيون والأسبان والإيطاليون والفرنسيون، وأنها بالتالي أمة هجينة تتشكل من مزيج نحو عشرين عرقا بشريا. وحتى عام **1934** لم يكن عدد أعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي **80** عضوًا فقط من السكان الأصليين. وفي سنة **1935** كشفت إحدى المناشير لزعيم شيوعي يدعى جان شينترون، عن نظرة سيئة للشيوعيين من غير الجنس الفرنسي والأوروبي حيث كتب:" الأمة الفرنسية ليست أمة شعب الجزائر، إنها أمة أجنبية عن شعب الجزائر، إنها الأمة القمعية، إنها أمة الإمبريالية التي ضمتها الجزائر التي تحني الأمة الجزائرية تحت العبودية".

وظهر الحزب الشيوعي الجزائري **PCA** للساحة السياسية بهذا المسمى سنة **1936** وقد استندت على فئة الشباب في نضالها رغم ظهور حركة حزب الاستقلال بزعامة مصالي الذي استفرد تقريبا بالساحة وأعاق تطوره، وكان شعاره الذي نشرته لسان حالها جريدة "الجزائر الجمهورية" هو "الجزائر أمة في طور التكوين"[3].

1- محفوظ قداش ومحمد قنانش، **نجم شمال افريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2014، ص90.

2- تتكرر كثيرا عند زعماء الشيوعية استعمال الألوان والرموز مثل اللون الأحمر والنجم الأحمر وهي أيقونات ترمز للشيوعية وانتصارها على النظام الرأسمالي في روسيا سنة 1917.

3- محفوظ قداش ومحمد قنانش، **المرجع السابق**، ص32.

وتأسس الحزب سنة **1924**، ولكنه لم يكن حزبا جزائريا صرفا، فقد كانت غالبية أعضائه من المستوطنين الفرنسيين المقيمين بالجزائر، ولهذا ظل الحزب الشيوعي الجزائري إحدى عشر عاما فرعا من الحزب الشيوعي الفرنسي، لكن سنة **1935** عكف الشيوعيون الجزائريون على فصل حزبهم عن الحزب الشيوعي الفرنسي في إطار حزب شيوعي جزائري مستقل ليكرس أهدافه ومراميه ، ويقوم بنشاطه الخاص به في الجزائر[1].

ولذلك يمكن القول شهدت نهاية سنة **1935** و بداية سنة **1936** ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري، حيث اتّخذ قرار إنشائه أثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي أيام **22، 23، 24** جانفي **1936** بفليربان **Villeurbanne** [2] بفرنسا وكان عمار أوزقان[3] ممثلا لشيوعي الجزائر في هذا المؤتمر.

يقول المؤرخ الجزائري محفوظ قداش بأن الحزب الشيوعي كان منبوذا ومعزولا عن الشعب الجزائري، ولم تحتضنه القوى الشعبية في يوم من الأيام، رغم أن جرائده كانت تصدر نداءات مستمرة باسم المسلمين الجزائريين أو الطبقة الجزائرية الكادحة أو ما يسميها بطبقة " البروليتاريا" وأنه نصرا للفقراء والمساكين وجميع المحرومين في الجزائر بل في العالم أجمع، و لذلك اعتبره شارل أندري جوليان[4] منظمة نقابية أكثر منها حزبا سياسيا.

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1900– 1930**، الجزء02، الطبعة 04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص347.

2- بلدية فرنسية تقع في شرق فرنسا على الحدود مع مدينة ليون.

3- عمار أوزقان (1910- 1980) : ولد في منطقة العزازقة (القبائل الكبرى) بمدينة الجزائر، بدأ يمارس نشاطه السياسي منذ العشرينات، كان موظف بالبريد وشغل عدة مناصب نقابية. التحق بالحزب الشيوعي الجزائري، وانتخب سكرتيرا له عام 1943، ومن الغريب أنه طرد من الحزب سنة 1948، ليتقرب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويساهم في تحرير جريدة "الشباب المسلم"، التحق بعد ذلك عام 1956 بجبهة التحرير الوطني، وساهم أيضا في تحرير أرضية مؤتمر "الصومام". وبعد الاستقلال عين وزيرا للزراعة خلال سنتي 1962- 1963 ، ثم وزيرا للسياحة ومديرا لمجلة "الثورة الإفريقية" 1964- 1965، وبعد الانقلاب الذي قام به بومدين على الرئيس بن بلة، انسحب أوزقان من الساحة السياسية نهائيا لممارسة التجارة. أنظر : عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962**، ترجمة وتعليق عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص51.

4- شارل أندري حوليان Charles-André Julien 1891-1991 مؤرخ وباحث وأكاديمي فرنسي اختص في شؤون المغرب العربي وقضاياه التاريخية والسياسية، درّس في العديد من الجامعات المرموقة مثل معهد الدراسات السياسية في باريس، والمدرسة القومية للإدارة والسوربون، اتسمت كتاباته بالاعتدال وإنصاف الشعوب المستعمرة وبرز تضامنه مع الجزائريين في حوادث ماي 1945 ومع تونس في اغتيال فرحات حشاد ومع المغاربة بعد عزل الملك محمد الخامس.

من مؤلفاته:

تاريخ إفريقيا الشمالية 1931 .

إفريقيا الشمالية تسير : القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، سنة 1976 .

تاريخ الجزائر المعاصرة 1964.

وهو نفس الرأي الذي قال به المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله رحمه الله :"إن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي كان دائما مع فرنسا الاستعمارية فبدلا من نشر الحركة الثورية ضد الاستعمار في الجزائر... لم يستطع الشيوعيون الفرنسيون أن يخلّصوا أنفسهم من الادعاء الاستعماري القديم القائل: أنّ الجزائر جزءًا مكملا لفرنسا لأنهم لم يتوقفوا عند ذلك الحد بل حاولوا فرض أفكارهم على الوطنيين الجزائريين بدعوتهم إلى الأخوة الاجتماعية بين فئات طبقات البروليتاريا الجزائرية والفرنسية[1]"

ولما منحت بعض القيادات الجزائرية مناصب في الحزب مثل عمار أوزقان وبن علي وقدور بلقاسم، أخذ الحزب يوسع في قاعدته وبجذب إليه الشباب المناضل الفعال للدفاع عن العمال والفلاحين الفقراء والطبقات المتوسطة والمعدمة من الجزائريين، فكان الانخراط في يتم وسط ميناء العاصمة وبواسطة العمال الجزائريين المنخرطين فيه[2].

و في يومي **17 و 18** أكتوبر **1936** عقد الحزب الشيوعي مؤتمره التأسيسي الأول بالجزائر وختم أشغاله ببيان حدد فيه مذهبه السياسي وفلسفته ورأياه النهائية بدقة، وشمل هذا البيان هدف الحزب الذي أخصه في عبارة :" إنقاذ الجزائر من الدمار والانحطاط و الموت وذلك لا يتحقق إلا في إطار الحزب الشيوعي الجزائري النابع من صميم الشعب".

ثم شرع بعد ذلك في إنشاء فروعه على مستوى مناطق الجزائر المختلفة خاصة القرى النائية والأرياف، التي كانت غالبا ما تتوجس من مثل هذه الدعوات المبهمة.

ولم يكن للحزب أي نوايا في العمل لاستقلال الجزائر عن فرنسا ففي البيان التأسيسي جاء : " نحن الشيوعيين نستمد كثيرا من التقاليد الجماهيرية والثورية من الشعب الفرنسي ...فنحن هم الورثة المخلصون للأبطال الوطنيين الجزائريين، عبد القادر والمقراني وخالد"، ونلاحظ من خلال ذلك اللعب على أوتار التاريخ بضم أسماء المقاومة لكسب عواطف الشعب الجزائري[3].

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية المرجع السابق**، ص318.

2- مصطفى أوعامري **الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية 1920-1954**، في مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلسان، الجزائر، العدد 29 جوان 2016. ص 451-462

3- رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989**، الجزء01، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص249.

ويرى المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز أن الحزب الشيوعي في الجزائر لم يكن يعمل سوى من أجل ضمان المصالح الفرنسية في الجزائر ويدعو لإصلاحات شكلية، ويعتقد الحزب أن فكرية وجود شعب جزائري غير حقيقية، فهو يشترك مع فرحات عباس في فكرة انعدام ذاتية الشعب الجزائري[1]، وممن يرى أن الجزائر أمة في طور التكوين.

ا.– برنامج الحزب وفكره.

حاول الحزب الشيوعي الجزائري التوفيق بين أفكاره الغريبة، المستلهمة من البرنامج الشيوعي الأممي، وبين مطالب المجتمع الجزائري المختلفة، وقد ركز الشيوعيون على تحسين ظروف العيش للسكان كرفع الأجور، وسن قوانين اجتماعية بصالحهم وتحقيق المساواة مع فئات المعمرين، إضافة إلى مطالبته بالجنسية الفرنسية لبعض فئات الجزائريين، ومنهم النخبة المثقفة دون غيرهم، حتى لا تعترض الإرادة الاستعمارية على ذلك[2].

ويمكن تلخيص خطوط برنامج الشيوعيين في النقاط الأساسية التالية:

المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين، في إطار الاتحاد الفرنسي.

المطالبة بجنسية مزدوجة "جزائرية – فرنسية" لمن أراد.

تكوين برلمان جزائري مشترك له حق التشريع ويتشكل بالتساوي من ستين نائبا فرنسيا وستين نائبا جزائريا.

المطالبة بتشكيل حكومة محلية يرأسها شخص منتخب من قبل البرلمان المحلي، وأن يكون لفرنسا ممثل في الجزائر.

ترسيم اللغتين العربية والفرنسية وجعلهما لغتين رسميتين في الجزائر.

رسم سياسة جديدة لتوزيع الضرائب.

وفي انتخابات **1934** أداع الحزب برنامجا يحمل جملة من المطالب منها مناهضة الاضطهاد الإمبريالي الذي تمارسه فرنسا، والمطالبة بحقوق السكان والمساواة مع المعمرين الأوروبيين، ومناهضة

1- يحي بوعزيز، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 12.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية المرجع السابق**، ص318.

الفاشية والوقوف إلى جانب المطالب العمالية والفلاحين، ومراجعة نظام الخماسة وإلغاء التجنيد الإجباري للجزائريين، والمطالبة بتحقيق مساواة المرأة مع الرجل في الحقوق المدنية والسياسية[1].

ودعا الحزب الشيوعي فضلا عن ذلك إلى تكوين جبهة موحدة للعمل والتنسيق بين العمال الفرنسيين والأوروبيين لتحرير فرنسا من سيطرة البورجوازية المقيتة.

قد كان الحزب الشيوعي الجزائري امتدادا للحزب الشيوعي الفرنسي ولذلك لم يكن قبول لدى الفئات الشعبية، وهذا ما ذكره المؤرخون والباحثون أمثال محمد حربي[2]، وعبد الحميد زوزو الذين اتفقا في أن برنامج الحزب وعمله لم يكن ليخرج من إطار المطالبة بإصلاحات شكلية لا تمس بسيادة فرنسا في الجزائر.

وفي هذا الإطار يقول المفكر العراقي حمادي سعدون أن التاريخ السياسي الحديث للبلاد العربية، يدل بشكل واضح على أن الحركة الشيوعية لم تكن قوة مؤثرة وفعالة في الأحداث والتغييرات التي وقعت، وأن مواقف الأحزاب الشيوعية العربية لم تكن سوى صورة عاكسة لمواقف الاتحاد السوفييتي، ولو كانت هذه المواقف تسمهم بالخيانة وتصفهم بالتبعية[3]، في أغلب الأحيان.

ب.– صحافة الحزب الشيوعي الجزائري.

استعمل الحزب الشيوعي عدة وسائل لتبليغ أفكاره ونشر مبادئه، والتي لم يكن لها رغم ذلك أي صدى أوساط الجزائريين، لأنه ومنذ البداية لم يكن يؤمن بوجود أمة جزائرية، والجزائر مثلما ذكرنا أمة في طور التكوين، وهي بحاجة لمن يأخذ بيدها لترتقي في مصاف الدول الكبرى والمتحضرة.

ناضل أعضاء الحزب لتقوية روابط الوحدة بين الجزائريين والفرنسيين[4]، واستخدموا في ذلك الصحافة كوسيلة للدفاع عن الحزب، فتمثل نشاطها في تزويد الشعب و الرأي العام

1- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1926**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص280.

2- محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص14.

3- دندل جبر، **الشيوعية منشأ ومسلكا**، شركة الشهاب، الجزائر، 1998.ص 128.

4- عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص197.

بكل ما تعلق ببرنامجه أو مشاريعه سواء كانت سياسية أو اجتماعية وإلى غير ذلك من المجالات الأخرى هدفها الرئيسي هو جلب أكبر عدد من الناس لنشر أفكار حزبها.

ولهذا الغرض فقد أولى الحزب للصحافة الأهمية الكبرى مستعملا إياها كوسيلة للدفاع عن انتقادات الحركة الوطنية الأخرى المعارضة لمبادئه، ووسيلة لترسيخ أفكاره في أوساط الجزائريين و من جملة ما أصدر هذا الحزب ما يلي :

جريدة الجزائر الجمهورية Alger république :

جريدة أسبوعية صدرت باللغة الفرنسية في **06** أكتوبر **1937** كتب فيها الكثير من الاشتراكيين والشيوعيين الفرنسيين، أمثال ألبار كامو "**Albert Camus**" ويساريون جزائريون أمثال عبد الكريم بجاجة[1]، محمد الذيب كاتب ياسين حاج علي وعبد الحميد بن الزين وغيرهم[2]، وللعلم فقد تحولت الجريدة من أسبوعية إلى جريدة يومية قبيل الحرب العالمية الثانية.

جريدة الحرية Liberté:

هي جريدة أسبوعية ذات اتجاه شيوعي صدرت في الجزائر باللغة الفرنسية منذ عام **1943**، سارت على نهج سابقتها الجزائر الجمهورية حيث مثلت صورة لما تنشره هذه الأخيرة في مواضيعها[3].

تعرضت الجريدة للعديد من المضايقات والملاحقات من طرف الإدارة الاستعمارية، لكن الحزب أصر على مواصلة مسيرته الصحفية و هذا ما جاء في مقال كتب في جريدة الجزائر الجديدة :

1- عبد الكريم بجاجة من مواليد في 26 مارس 1945م تخصص في الجغرافيا ونال شهادة الليسانس من جامعة قسنطينة سنة 1972م، ثم نال شهادة الدراسات المعمقة في الجغرافيا التاريخية سنة 1974م، وبمؤسسة الأرشيف الوطني ببئر خادم عين محافظ مكلف بالأبحاث في نفس السنة ثم مديرا لأرشيف ولاية قسنطينة وفي1991م عين مديرا للمكتبة الوطنية بالحامة، ثم مديرا عاما لمؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري سنة 1992.

كان يتمتع بنظرة ثاقبة للأرشيف وما يجب أن تكون عليه مؤسساته بفضل زياراته الخارجية العديدة والأنشطة التي كان يقوم بها. تميز إنتاجه العلمي بالتنوع والثراء خاصة في مجال التاريخ والأرشيف فقد صدر له ما يزيد عن 120 عملا بين كتاب جماعي وفردي ومقال في مختلف المجلات الوطنية والدولية المتخصصة في مجال الذاكرة والتاريخ والأرشيف منها، مصادر تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، الحياة السياسية في الشرق الجزائري من سنة 1935م إلى غاية 1940م، معركة قسنطينة 1836-1837م، الحالة المدنية للسكان المسلمين بمدينة قسنطينة 1840-1841م.، الجمعيات الإسلامية في مدينة قسنطينة من سنة 1917م إلى غاية 1941م.

وفي سنة 2001م هاجر عبد الكريم بجاجة إلى قطر بعدما أقيل من منصبه بسبب رغبته في تطوير الأرشيف ورقمنته وعين بالامارات مستشارا وخبيرا عاما للأرشيف الوطني بالدولة سنة 2002م. توفي في31 جانفي 2022م.

2- عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**، الجزء 02، دار هومة، الجزائر، 2003، ص258.

3- فضيل دليو، **تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص111.

" لم يتوقف الحزب الشيوعي الجزائري رغم القمع وحجز جريدته الحرية واعتقال أعضائه ومتابعتهم عن الاحتجاج ضد التدابير الاستبدادية"[1].

حجزت الكثير من أعداد الجريدة وقد عبرت جريدة المنار بهذا الصدد قائلة : " حجزت عدة أعداد من جريدة الحرية لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري، وقد وقعت مظاهرة احتجاجا على هذا الحجز، خرج فيها عدة أشخاص، ونحن لا يسعنا إلا أن نحتج على هذه التدابير الرامية لخنق حرية التعبير بالقطر الجزائري.

استمرت الجريدة في الصدور إلى غاية **1955**، حين اصدرت الإدارة الفرنسية أمرا بإيقافها[2].

الجزائر الجديدة Algérie nouvelle :

لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري كانت تصدر باللغة العربية الفصحى والعامية في ظهر عددها الأول في جويلية **1946**، برئاسة كاتب الحزب الشيوعي الجزائري عمار أوزقان، أحمد محمودي ثم الحاج علي، لكن معظمها كان نتاج ترجمة محتويات جريدة الحرية، ولعل من محرريها نجد محمد حدابي[3].

تناولت الجريدة بعض المواضيع الثقافية كالحديث عن بعض الشخصيات الوطنية، كما اهتمت بنشر أخبار الوطن العربي التي تحت الاستعمار، إضافة إلى أنها خصصت جزءا من صفحاتها لمعالجة القضايا الاجتماعية في الجزائر فأوردت صفحة كاملة بعنوان " صفحة الفلاحين " كانت تعنى بطرح مشاكل الفلاحين ومطالبهم وحالات نهب الأراضي التي يتعرضون لها.

و الجدير بالذكر أن هذه الجريدة تمثل نسخة جديدة لجريدة الكفاح الاجتماعي[4] التي تصدر باللغة الفرنسية ،كانت هذه الجريدة غير منتظمة الصدور توقفت في سبتمبر **1955**.

1- بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية**، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص121.

2- محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص341.

3- فضيل دليو، **المرجع السابق**، ص111.

4- الكفاح الاجتماعي، جريدة يسارية صدرت بين سنوات 1909 و 1935 مكان جريدة العامل التي صدرت بين سنتي 1906- 1909 للمزيد من المعلومات انظر مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التعريف الوطني**، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص 46.

الدرس الثالث

تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية "تابع" .

4-. الاتجاه الاستقلالي.

يجمع أغلب المؤرخين والباحثين أن الزعيم الجزائري مصالي[1] الحاج هو أول من تحدث عن الاستقلال الوطني وبناء دولة ذات سيادة، ففي عام **1926** ساهم برفقة مجموعة من المناضلين المغاربة والعرب في تأسيس نجم شمال إفريقيا **ENA**، وندد بالتعسف الذي يعاني منه الشعب الجزائري وشرع يردد في خطبه ومقالاته فكرة الاستقلال الوطني التي كانت غريبة آنذاك عن النحب الجزائرية بمختلف أطيافها.

لقد كان تأسيس هذا الحزب في **20** جوان **1926**[2] كأول لبنة في خط التيار الاستقلالي[3]، في باريس على يد جماعة من عمال إفريقيا الشمالية و كان أكثرهم من الجزائريين، وضم العمال و الجنود السابقين و الطلبة الذين كانوا يدرسون في فرنسا، و كان يهدف إلى الدفاع عن العمال لكن حقيقته كان يهدف إلى تحقيق استقلال شمال أفريقيا، أسندت قيادة الحزب للأمير خالد الجزائري ويعاونه في إدارة الحزب محمد جفال، حاج علي عبد القادر، مصالي الحاج، احمد بلغول، محمد بن الأكحل و عمار ايماش[4].

اجتمع الحزب لأول مرة في **15** ماي **1926** في مقر الكونفيدرالية العامة للعمال ببريطانيا، ثم عقد ثاني اجتماع له في **20** جوان **1926** وفي اجتماع جويلية **1926** انتخبت اللجنة المركزية للحزب ووزعت المسؤوليات على الأعضاء[5].

1- يعد مصالي الحاج رائد فكرة الاستقلال وأب القومية الجزائرية إن صحت التسمية، كما أنه يعتبر أبًا للقومية بشمال إفريقيا ككل من قبل العديد من الشخصيات والباحثين التاريخيين، ولاسيما الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة.

التحق مصالي الحاج بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، بعدما رفض والده انتسابه للمدرسة القرآنية، لأنه حسب قوله من خلال تعلم اللغة الفرنسية سيتمكن طفله من الدفاع عن نفسه أمام الفرنسيين والمطالبة بحقوقه.

بعد انتهاء الحرب الكونية الأولى هاجر إلى باريس عاصمة فرنسا وشوهد يتردد على مقرات الحزب الشيوعي الفرنسي PCF والتقى بالناشطة النقابية الفرنسية إميلي بوسكوانت التي ظلت رفيقة له حتى وفاتها في عام 1953.

2- محمد قنانش، **الأحداث المتسلسلة للنجم الشمال الإفريقي**، في مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية 1985 الجزائر ص 77.

3- محمد قنانش، **المرجع نفسه**، ص 77.

4- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق** ص 372.

5- عبد الحميد زوزو، **دور المهاجرين الجزائريين في فرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت، ص57.

وفي فيفري **1927** انعقد مؤتمر بروكسل الذي نظمته القوى اليسارية العالمية ضد الاستعمار والامبريالية[1] وقد حضر عن حزب الشعب مصالي الحاج الكاتب العام والشاذلي خير الدين عضو الحزب الدستوري التونسي الذي قدم مطالب تونس كما قدم مصالي مطالب الجزائر و المغرب، وكان له أثرا كبيرا في التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية لأول مرة في محفل دولي[2].

ويعتبر الكثير من الباحثين أن هذا المؤتمر شكل منعرجا حاسما و مرحلة جديدة في الحزب والجزائر حيث ذكر لأول مرة طريقة الكفاح و النضال وطبيعة المطالب الوطنية وعلى المطالبة بالاستقلال الوطني، وذلك يتجلى في خطاب الزعيم الوطني الجزائري مصالي الحاج لمطالب الجزائريين التي لا تخرج عن إطار تحقيق الاستقلال الوطني[3]..

لقد طور الحزب البرنامج السياسي له ودرس ونوقش بإمعان و بتعمق من طرف اللجنة التنفيذية المؤقتة، وعرض على المجلس الوطني الذي يضم جميع المنخرطين في جلسة عامة انعقدت يوم **28** ماي **1933** وصودق عليه بالإجماع.

وتضمن لأول مرة في تاريخ النضال الوطني مواد بارزة واضحة وغير قابلة للتفسير ومنها[4]:

+ إلغاء قانون الأنديجينا وجميع الإجراءات الاستثنائية.
+ حرية الصحافة و الجمعيات والاجتماعات، والحقوق السياسية والثقافية.
+ استقلال الجزائر وجلاء جيوش الاحتلال الفرنسي وأذنابه.
+ إنشاء جيش وطني جزائري.
+ إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية.
+ إنشاء المجالس البلدية و العمالية بالاقتراع العام.

1- محفوظ قداش ومحمد قنانش، **المرجع السابق**، ص56.
2- مؤمن العمري، **المرجع السابق**، ص 36.
3- محفوظ قداش ومحمد قنانش، **المرجع السابق**، ص58.
4- محفوظ قداش ومحمد قنانش، **المرجع السابق** ، ص56.

+ إدراك المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز ما عدا الكفاءة والمهارة الشخصية[1].

+ التعليم مجاني و إلزامي باللغة العربية في جميع المستويات.

+ حرية التنقل بين مختلف ربوع الجزائر.

+ تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية القائمة على المساواة وتكافؤ الفرص.

+ تطبيق القوانين بالمساواة مع الفرنسيين في ما يخص التجنيد.

ونظرا لانتشار أفكاره الوطنية بين المهاجرين وفي صفوف العمال تعرض للحل سنة **1929** لكنه واصل نشاطه تحت اسم جديد هو "نجم شمال افريقيا المجيد"**1933** ، وفي فيفري **1934** شارك النجم في المظاهرات المضادة للفاشية إلى جانب القوى اليسارية والعمالية الفرنسية، واعتقل مصالي الحاج وحكم عليه في **01** نوفمبر **1934** بستة أشهر سجنا وتم حل الحزب ليسمى باسم الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا[2] وانتخب مصالي رئيسا له في فيفري **1935** ثم انتقل إلى سويسرا حيث تعرف على شكيب أرسلان المناضل السياسي والقومي العربي والحقوقي السوري المشهور.

تعرض الحزب للحل مرة أخرى وزج بممثليه في السجون إلى ان حل قضائيا **26** جانفي **1937** بعد حل نجم شمال أفريقيا سارع مصالي الحاج ورفاقه إلى تأسيس "حزب الشعب الجزائري "بباريس في **01** مارس **1937** ونقل نشاطه إلى الجزائر في جوان **1937**[3]، حيث كانت له قاعدة شعبية متنامية واستمرت مطالبه ذات الاتجاه الاستقلالي.

تأسس حزب الشعب الجزائري **PPA** في **11** مارس **1937** م في فرنسا، بعدما قامت سلطات الاحتلال بحظر حزب نجم شمال إفريقيا، وكان تأسيسه حسم في الجدال النضالي الإصلاحي حيث رأى استحالة تسوية المشكلة الجزائرية في إطار السيادة الفرنسية، فقامت سلطات الاحتلال بحل الحزب[4]، رغم وجود ما يسمى حكم الجبهة الشعبية الفرنسية[5] التي كانت في السلطة آنذاك، وكانت

1- محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919- 1939**، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، ص:36

2- محمد قنانش، **المرجع السابق**، ص 79.

3- محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، الطبعة الثانية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2014م، ص75.

4- عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985. ص19.

5- الجبهة الشعبية هي ائتلاف حاكم ضم العديد من الأطياف السياسية في فرنسا، من شيوعيين وديمقراطيين واشتراكيين وكان الهدف منها الوقوف في وجه الفاشية والنازية التي بدأت تظهر في أوروبا بعد 1930.

التهمة التي ألصقت بالحزب هذه المرة هي تهديد سلطة الدولة، والحقيقة أن النجم لم يحل كتنظيم وكفكرة وإنما حلت التسمية التي كان قد تسمى بها منذ **1929** فحزب الشعب هو امتداد لاتجاهه وهياكله وأهدافه التي قتم بها المناضلون منذ **1926**..

وكان تأسيس الحزب في فرنسا حيث كانت أجواء العمل السياسي محترمة على أرضها بينما كانت محرمة على شعوب مستعمراتها إلى حد ما، كما أن مناضلي الحزب الذين اعتمد عليهم كان إليهم من عمال المهجر الذين كانوا أكثر وعي من سكان البلاد الخاضعة للاحتلال والقهر بحكم احتكاكهم بعالم الوعي والتحولات الجيوسياسية الكبرى الحاصلة في العالم. كان وقد حضر الاجتماع التأسيسي للحزب أكثر من **300** مناضل من عمال المهجر وإطارات جزائرية أخرى كتاب وصحافيون وفنانون ومغنون وغيرهم، وانتخب مصالي الحاج رئيسا للحزب، ولما استحكم الحزب من أدوات النضال قرر نقل أنشطة الحزب وهياكله مثلما ذكرنا آنفا إلى الجزائر في **18** جوان **1937**[1].

ولم تمر سوى أوقات قليلة حتى صار للحزب سمعة كبيرة وصيتا نافذا وتأثيرا كبيرا في جماهير السكان لخصوصية خطابه السياسي ومفرداته المتميزة، فالتفت شرائح عريضة من المجتمع الجزائري حوله وحول برنامجه، المبني في الأساس على فكرة "تقرير المصير" أو"البرلمان الجزائري الحر"[2].

وبسرعة كبيرة أصبح الحزب منظمة سياسية قوية، وحركة وطنية فاعلة لا يستهان بها، بفضل قدرتها على استيعاب الناس والتأثير فيهم ولقوة التنظيم والانتشار الواسع في أغلب المدن الجزائرية.

وفي **02** نوفمبر **1937** بالجزائر العاصمة، بدأت محاكمة أربعة من قادة حزب الشعب بتهمة إعادة تشكيل جمعية تم حلها في يناير **1937**، ومهاجمتهم السيادة الفرنسية، كان من ضمنهم مصالي الحاج الذي قرأ في المحكمة نصًا جاء فيه :

"مطلبنا السياسي الرئيسي هو إنشاء برلمان جزائري، لكن ليس على نموذج البرلمان الموجود بالفعل في شكل وفود مالية والذي يشكل برلمانًا غير ديمقراطي".

1- العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية المرجع السابق**، ص75.

2- خالد بوهند، **النخب الجزائرية 1892-1942، نسبها، نشأتها وحركتها**، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، قسم التاريخ، 2011 ، ص38 .

وقال "نطالب بتحويلها إلى جمعية جزائرية منتخبة بالاقتراع العام دون تمييز بسبب العرق أو الدين. يجب ألا تتجاهل فرنسا الوضع الحقيقي لمواطني شمال إفريقيا[1]"

وفي **14** أفريل **1939**م سار في شوارع مدينة الجزائر عشرات الآلاف من مناضلي حزب الشعب إثر جنازة "كحال أرزقي" الذي توفي في السجن بعد تعرضه لعمليات تعذيب وحشية.

ولتهدئة الأوضاع أطلق سراح الزعيم مصالي الحاج في **27** أوت **1939**م ، لكن ليس لفترة طويلة فسرعان ما ألقي عليه القبض مجددا في **04** أكتوبر**1939** ولم يرى نور الحرية إلا في فيفري **1946** بعد نكبة حوادث **08** ماي **1945** الأليمة[2].

وفي شهر سبتمبر **1939**، صدر حكم قضائي بحظر حزب الشعب الجزائري بتهمة التواطؤ مع النازية وتمجيد المنظمات المتطرفة واعتقل نحو ثلاثين من زعمائه.

وسجن مصالي مرة أخرى لمدة عامين وأطلق سراحه في **27** أوت **1939**، وألقي عليه القبض بعد ذلك مجددا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية وحكم عليه ب16 سنة سجنا.

وفي عام **1944** انضم حزب الشعب إلى حركة أحباب البيان والحرية، التي ضمت أغلب أطياف النضال الوطني.

وقد استعان الحزب بوسيلة الدعاية الإعلامية والصحفية لنشر أفكاره والتعريف بمبادئه، فأصدر حزب الشعب عدة صحف لنشر أفكاره ومبادئه السياسية ورؤيته للأزمة الجزائرية التي يمر بها الشعب، منها جريدة "الأمة"، وجريدة "الشعب" هاته الأخيرة التي كان يرأسها الشاعر الجزائري الكبير مفدي زكريا، فضلا عن جريدة "البرلمان الجزائري".

ويعد إصدار حزب النجم لعدة جرائد للتعبير عن آرائه وتعبئة المواطنين خلف صفوف حزبه وسيلة فعالة وضرورية منها جريدة الإقدام التي صدرت بين **1926**م و **1927**م ثم منعت من الصدور، وكانت تدعو لمقاومة الاستعمار و المطالبة بالاستقلال و تأسيس جيش وطني صراحة، كما أصدر الحزب جريدة الأمة التي تأسست في **1930**م و منعت في **29** سبتمبر **1939**م بسبب أفكارها الوطنية القوية التي تدعو لها.

1- محفوظ قداش ومحمد قنانش، **نجم شمال افريقيا، المرجع السابق**، ص123.

2- بنيامين سطورا ، **مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية**، ترجمة صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص183.

ثم صدرا جريدة البرلمان الجزائري التابعة لحزب الشعب الجزائري، ولكن صدرت لفترة قصيرة في **08** أعداد وتنطق باللغة الفرنسية.

وفي أواخر الثلاثينيات صدرت جريدة الشعب باللغة العربية بين شهري أوت **1937**م وسبتمبر **1937**م ومنعت أيضا بسبب توجهاتها الوطنية.

الدرس الرابع

تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية تابع.

5-. الاتجاه الإصلاحي.

عرف المشرق العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نهضة فكرية وسياسية إصلاحية وحداثية تزعمها العديد من العلماء والمفكرين والمصلحين، وامتد إشعاعها إلى مختلف البلدان العربية ومنها الجزائر.

ومن أشهر المصلحين الذين تأثر بهم الوطن الجزائري الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده.

فأما الشيخ جمال الدين الأفغاني[1] أحد الأعلام البارزين في عصر النهضة العربية، وأحد الدعاة للتجديد الإسلامي، عمل على إنهاض الشرق الإسلامي من غفوته، ورفع شعار "الجامعة الإسلامية"ممثلة في الدولة العثمانية،لاحتضان الشعوب الإسلامية تحت راية حكومة إسلامية واحدة.

وقد اعتبر الثورة السياسية وسيلة لإصلاح الشعوب الإسلامية، فناهض الاحتلال الأجنبي، ودافع عن الحركات التحررية الوطنية، التي كان يعج بها العالم الإسلامي آنذاك.

ودعا الأفغاني إلى إصلاح المسلمين دينيا واجتماعيا وسياسيا، ووضع أفكاره في جريدة العروة الوثقى لتنوير الرأي الإسلامي حتى يتفهم حقوقه وواجباته، وكان يحلم بحكم يأتمّر بالقرآن الكريم، أساسه العدل والشورى ومظاهره المجالس النيابية، شبيهة بما كانت تعرفه أمم الغرب.

1- احمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، ص 59.

ومن أبرز أعماله إنشاء جريدة العروة الوثقى في باريس، التي صدر العدد الأول منها سنة **1884** بعيد احتلال مصر، حيث حمل الأفغاني في افتتاحيتها على بريطانيا ومشاريعها الاستعمارية في المشرق العربي، فضاقت به ضرعا وبهذه الجريدة التي بلغ تأثيرها كل البلاد الإسلامية، وعملت على التضييق عليها ومحاربتها، حتى توقفت عن الصدور بعد ثمانية عشر عدد[1].

وقد ذاع صيت المجلة في العالم الإسلامي، وأقبل الناس في مختلف الأقطار الإسلامية عليها، لكن الحكومة البريطانية أقفلت الجريدة وطاردتها واضطهدت وغرمت كل من يخالف الحكومة بقراءتها ونشر أفكارها.

الإمام محمد عبده **1834 1905**م[2]: تأثر كثيرا بآراء الأفغاني، ودعا إلى تحرير الفكر من قيود التقليد وتطهير العقيدة من البدع والضلالات الزائفة، وأرجع أزمة المسلمين إلى الجهل بأصول العقيدة، واعتبر أن إصلاح أحوال المسلمين الداخلية هو الوسيلة الوحيدة للوقوف في وجه الاستعمار الغربي البغيض، وبدأ يستعل مواقعه في إصلاح مؤسسات الدولة التعليمية والقضائية[3].

ويذكر أن الشيخ محمد عبده كان قد زار الجزائر سنة **1903** قبل وفاته عام **1905**[4]، وكان في استقباله الشيخ عبد الحليم بن سماية، وتركت زيارته آثارا إيجابية كبيرة على السكان.

وكان هدف المصلحين يأملون في النهوض بالشرق ومواجهة التحديات الأوربية اقتصاديا وفكريا، وكان لهم وعي بوضعية الشرق حيث شخَّصوا أمراضَه واقترحوا له العلاج المناسب تبعا لكل حالة.

أ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بنى الإصلاحيون فلسفتهم الوطنية، على أساس أن الأمة الجزائرية موجودة ومكونة مثل ما تكونت به سائر الأمم في الأرض، وهذه الأمة الجزائرية موجودة وهي ليست فرنسا ولا تريد أن تصبح فرنسا[5].

1- احمد حماني، **دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين**، في مجلة الثقافة، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، العدد 38، أفريل- ماي 1977، ص83-108.

2- مجموعة من المؤلفين، **نوابغ العرب، الإمام محمد عبده**، دار العودة، بيروت 1975.

3- احمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، المرجع السابق، ص 280.

4- احمد أمين، **المرجع نفسه**، ص 316.

5- عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985. ص20.

ومنذ ذيوع أفكار الجامعة الإسلامية وبرنامج الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري نشط عدة عناصر إصلاحية متأثرة بهذه العوامل وكذا بعودة بعض الطلبة من المشرق ومن الزيتونة وأسسوا مجموعة من النوادي والجرائد منها جريدة المنتقد **1920** وجريدة الشهاب سنة **1925** وكان وراءهما الطيب العقبي والبشير الإبراهيمي[1].

وحتى وان اقترنت الحركة الإصلاحية في الجزائر بصورة عامة بالنشاط الديني والتربوي والتهذيبي، الذي اضطلعت القيام به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ عام **1931**، تاريخ تأسيسها، غير أنها لم تهمل عنصر الهوية الوطنية الذي يشكل عمق الأمة.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين **U.D.M.A**، ليست كسائر الجمعيات الجزائرية التي أنشئت آنذاك، فهي أقرب إلى المؤسسة الشاملة التي تعدت أنشطتها جميع الميادين والمجالات، التي استفادت منها كل فئات المجتمع الجزائري وفي كافة مناطق الحضر والريف.

ويرى الكثير من الدارئين أن تأسيس جمعية العلماء، يعد بداية للعمل الإصلاحي الجماعي ضمن مؤسسة اجتماعية ومدنية واحدة ومركزية لها تمثيل في أكثر من **1400** حي وبلدية، بعدما كان الإصلاح في السابق يتم على صعيد الأفراد فقط، ويرتبط بهم وحينما يقضون تنتهي أنشطتهم.

ففي يوم **05** ماي **1931** اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر **72** من علماء القطر الجزائري م مختلف الجهات وطلبة العلم، استجابة لدعوة اللجنة التأسيسية التي وضع لبنتها مجموعة من العلماء الحياديون الذين لا يثيرون شبهة لدى السلطات الفرنسية ولا وسط الطرق الصوفية التي كانت تنعق بالتأييد والموافقة المطلقة للسياسة الفرنسية في الجزائر، يتقدمهم الناشط الاجتماعي والحقوقي عمر إسماعيل.

وكان الهدف من التجمع هو وضع أساس يلتقي حوله علماء القطر الجزائري الذين فرقتهم الظروف والسياسة الفرنسية الماكرة.

وكانت هذه اللبنة هي جمعية العلماء المسلمين، و قد لبى الدعوة نحو الخمسين عالما، وكان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية[2].

1- كمال بوشامة، **الجزائر أرض عقيدة وثقافة**، دار هومة للنشر 2007، ص168.

2- احمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، 1929-1940، بيروت، لبنان، 1997، ص71.

و في **05** ماي **1931** عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي الترقي برئاسة الأستاذ محمد بشير الإبراهيمي، حضرها جميع الأعضاء ما عدا الأستاذين ابن باديس[1] والشيخ الطرابلسي، حيث أقرت القانون الأساسي بالإجماع، وترجمته إلى اللغة الفرنسية وقدمت نسخة منه للحكومة الفرنسية للمصادقة عليه.

وقد هجم الطرقيون على عملية انتخاب مكتب الجمعية لاستخلاص الجمعية من أيدي المصلحين، وجعلها طرقية عليوية[2] لكن وقف المصلحون في وجه تلك الهجمة أنقذت الجمعية من السقوط وتألف المجلس الإداري من زعماء الإصلاح وصفوة أنصاره.

ب–. ظروف وخلفيات تأسيسها وأهدافه.

ذكر المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في كتابه " أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر" أن عوامل ظهور جمعية العلماء المسلمين ما تزال غير مدروسة، وأن معظم الباحثين يكررون التوصيف ويستندون إلى المقولة التي تذهب إلى أن الجمعية ظهرت كرد فعل على الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي، التي استفزت الجزائريين، وقرعت طبول النصر والقضاء على الهوية العربية والإسلامية.

لقد كانت جماعة الإصلاحيين قبل **1931** تفكر في تأسيس تنظيم يلم الدعاة والعلماء والشيوخ لكنها كانت تترقب الساحة الوطنية والتفاعلات السياسية والفكرية الحاصلة فيها، واستغل ابن باديس مرحلة العشرينيات لنشر أفكار الإصلاح بالتعليم والتوعية والتواصل مع المشرق العربي مصدر التلقي والإلهام، وفي **1927** ظهر نادي الترقي بالعاصمة الذي كان العلماء ينشطون به وينشرون العلم والوعي الصحيح، وكان نفي الأمير خالد الجزائري سنة **1923** وقرار حل النجم **1929** ترك انطباعا وإحساسا بالفراغ السياسي لدى النخب الإصلاحية أمام أما بطش الإدارة الاستعمارية وتغولها فأحس هؤلاء وغيرهما بقرب أجل تأسيس تنظيم جديد يملأ الفراغ[3].

1– يذكر الشيخ خير الدين في مذكراته أن ابن باديس أعلمه بغيابه عن اللقاء الأول حتى لا يثير شيئا من الشكوك وسط الطرق الصوفية والسلطات الفرنسية وحلفاءها فتتهمه بالسعي لإنشاء تنظيم محظور والسعي لاغتنام فرصة اجتماع العلماء ليكون عليهم زعيما وقائدا، وقال أن ابن باديس يريد أن يحضر الاجتماع مدعوا لا داعيا.

2– الطريقة العليوية هي طريقة صوفية ظهرت أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وكانت أكثر الطرق تنظيما وإدارة لشؤونها وشؤون المنتسبين إليها، للمزيد من الاطلاع على الطريقة انظر مقال الطريقة العلاوية في الجزائر طريقة صوفية في حلة عصرية لبن مزوز عامر، **مجلة أفاق العلوم**، المجلد الأول، العدد الثاني، ص43-53.

3– ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الجزء 04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص143.

في **05** ماي **1931** تأسست جمعية العلماء المسلمين في نادي الترقي بالعاصمة الجزائر، واتفق على أن يتولى عبد الحميد بن باديس رئيس لها وهو غائب عن أول اجتماع للجمعية مثلما ذكرنا آنفا[1].

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء بصفة إجمالية في شعارها الذي رفعته وينسبه الكثير إلى عبد الحميد بن باديس: " الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا "، و يمكن تلخيص الجمعية و أهدافها من خلال ما ذكره الرئيس الثاني للجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي تحت جمعية العلماء موقفها مع السياسية و السياسيين" جاء فيه[2]: " إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائد المجتمع الجزائري، وتفهم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك – الاستعمار– بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها". ويمكن استنتاج الأهداف في:

+ استقلال القضاء الإسلامي عن القضاء الفرنسي.

+ حرية نشر التعليم العربي والكف عن محاصرة اللغة العربية.

+ الدفاع عن الشخصية الجزائرية المستلهمة من العروبة والإسلام.

+ السعي لتوحيد المسلمين في الدين والدنيا والكف عن دعوات الفرقة والاختلاف الديني والجهوي والعقدي.

+ تطهير وتنقية الإسلام من البدع والخرافات والشوائب السيئة التي علقت به جراء السنين الماضية.

+ استرجاع السيادة للجزائريين واستقلال الجزائر و تكوين دولة عربية إسلامية وشعب واع ومكتسب لعناصر التدين الصحيح.

وقد مارست جمعية العلماء رسالتها وفق ما تؤمن به وما قدرته من حجم الأزمة التي يعيشها الجزائريون، والتي تنحصر خاصة في الجهل والأمية والعداوة للعلم والدين الصحيح، والذي عملت الطرق الصوفية على نشره بتأييد من فرنسا الاستعمارية، صحيح أن الجمعية لم تنخرط مباشرة في العمل السياسي ولم تفصح عن رغبتها في تبوء المواقع الانتخابية لتجسيد برنامجها، لكنها كانت تستغل كل الفضاءات التوعوية والدينية والإعلامية والكتابية لنشر

1- شوقي أبو خليل، **الإسلام حركة التحرر العربية**، دار الرشيد، مصر، 1976، ط 1، ص: 82

2- رابح تركي، **الشيخ عبد الحمد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1981، الجزائر، ص. ص 68-69.

أفكارها ورسالتها السامية، تحت شعار العمل الديني البحت، وكانت تخوض في أمور السياسة الفرنسية البغيضة وتوجه الشعب نحو القيم العربية والإسلامية والوطنية، والتي كانت تحذر فيه القواعد القواعد الأساسية للنضال الوطني، دون أن تستطيع الإدارة الاستعمارية أن تتعرض لها[1]أو تتهمها بإخلال الأمن والتسبب في تشكيل الخطر على الدولة.

ركزت الجمعية نشاطاتها بشكل أساسي على إنعاش الكتاتيب القرآنية والمساجد، وإنشاء المدارس الإسلامية المستقلة عن الإدارة الفرنسية شكلا و مضمونا، فتشكل للجمعية فضاء فكريا متميزا، يقوم على العمل على المحافظة على الشخصية الوطنية للشعب الجزائري[2].

و لم يقتصر على الجزائر و حدها بل امتد إلى فرنسا حيث بعثت الوفود، وأسست النوادي و المدارس لتعليم أبناء الجالية الجزائرية هناك و ذلك ابتداء من عام تأسيسها[3].

ونظرا لمكانة التعليم في برنامج الجمعية فقد أنشأت مدارس للتربية و التعليم في جميع أنحاء الجزائر، و للذكر فانه في الفترة التي بدأت فيها الجمعية عملها، لم يكن في الجزائر سوى ثلاث مدارس فرنسية إسلامية و مدرستين فقط تشرف عليهم الجمعيات الثقافية الجزائرية هما المدرسة الراشدية والتوفيقية، فأنشأت جمعية التربية والتعليم الإسلامية التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في فيفري**1931**[4].

و قد اعتمدت جمعية العلماء في نشاطها المتعدد الأوجه على الصحافة حيث أنشأت العديد منها و هي: " المنتقد **1925**، الشهاب **1925**، الشريعة **1933**، السنة **1933**، الصراط **1933** " و أهمها " البصائر **1935** "

واجهت جمعية العلماء عدة مشاكل بسبب السياسة الإدارية الفرنسية التي ضيقت عليها سبل النشاط ومنعتها من التدريس مرارا منها صدور منشور ميشال، الذي كان أمينا عاما للحكومة الفرنسية في الجزائر و الكاتب العام لولاية الجزائر وقد وقع منشورين سنة **1933** ضدّ نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهدف وضع حد لنشاط العلماء بعد تأسيس جمعيتهم الواعدة، ورغم عدم إعلانها صراحة مقاومة الاحتلال الفرنسي[5].

1- عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص 30.

2- محمد طهاري، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص: 14-15

3- محمد طهاري، **المرجع نفسه**، ص 14.

4- محمد طهاري، **المرجع السابق**، ص 15.

5- - رابح تركي، **الشيخ عبد الحمد ابن باديس، المرجع السابق**، ص115.

ونص المنشوران على ضرورة منع الجمعية من نشر التعليم العربي سواء في المساجد أو في مدارسها، وقد كال لهم المنشور عدة تهم منها معاداة المصلحة العليا للأمة الفرنسية و ارتباطهم بالحركة الوهابية، وقد نصح البيان بضرورة مراقبة اجتماعات العلماء و متابعة تحركات عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي على وجه الخصوص..

وفي مارس **1935** صدر قرار رينيه وزير الداخلية الفرنسي الذي قام بزيارة إلى الجزائر لمعاينة الأوضاع عن كثب، وبعد استماعه إلى آراء الكولون في الجزائر أصدر في **30** مارس قراره المشهور و الذي رفض من خلاله إجراء إصلاحات عميقة في الجزائر ، بل على العكس جاء للتهديد باستعمال القوة ضد المشاغبين من الجزائريين الذين يرفضون القوانين الفرنسية.

غير أن من أكبر المشاكل التي واجهت جمعية العلماء قبل الحرب العالمية الثانية هي انشقاق مجموعة من العلماء العاملين والمؤسسين مثل الزاهري من مكتب الجمعية يوم **23** ماي **1932** فكان ذلك اليوم بحق من أشد الأيام على جمعية العلماء المسلمين[1].

وأما المشكلة الثانية فقد كانت خارجية وتمثلت في مقتل مفتي الجزائر الذي عينته السلطات الفرنسية كحول بن دالي الذي كان طويلا ما يتعرض للعلماء ويشكك في منهجهم بتشجيع من الإدارة الفرنسية حيث يزعم في رسالة للفرنسيين أن العلماء تنبذهم الأغلبية العظمى من المسلمين ويحاولون زرع البلبلة في البلاد[2].

وقد اتهم الشيخ الطيب العقبي بأنه خلف الاغتيال والقي عليه القبض بعدما اعترف الجاني الحقيقي بأن الشيخ هو من حرضه على العملية مقابل المال[3].

وقد اعتبرت هذه المكيدة محاولة للطعن في جمعية العلماء وقادتها ومبادئها خاصة حينما "أخرجت الشرطة الفرنسية البغيضة الشيخ مقيدا في الأصفاد"[4].

1- الأستاذ الزاهري، **يوم 23 ماي 1932**، جريدة الشريعة النبوية، السنة الأولى، العدد الثاني، قسنطينة يوم الاثنين 01 ربيع الثاني 1352، ص 6.

2- محفوظ قرداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص104.

3- توفيق المدني، **حياة كفاح**، الجزء الثاني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص369.

4- محمد قنانش، **الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية بين عقيدة الإصلاح وروح الثورة**، في مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية العدد21، 1986، الجزائر، ص141.

ويرى الدكتور أبو القاسم سعد أن اتهام العقبي بهذا الجرم هو يخفي وراءه النية الخبيثة لضرب جمعية العلماء من جهة وضرب مسارها السياسي الذي سارت فيه بعد نجاح المؤتمر الإسلامي **1936**.[1]

لم تنتهي قصة العقبي بخير حيث ورغم اعتراف الجاني بالحقيقة الا ان سلطات فرنسا ظلت ظلت تراوده لتضرب به العلماء، حيث طالبت منه ان يدعو دمعية العلماء الى التوقيع على بيان تأييد بيان تأييد لفرنسا ضد ألمانيا مقابل حريته وعودته للحياة الطبيعية والكريمة، لكن ابن باديس رفض رفض التوقيع وأحال بن باديس الأمر إلى التصويت من طرف مكتب الجمعية الذي صوت بالأغلبية بالأغلبية بالرفض فاعتبر العقبي هذا الموقف طعنا فيه وتخلي عنه من طرف العلماء رغم ما قدم معهم معهم من تضحيات وما كان منه إلا أن قدم استقالته من الجمعية[2].

ج –. جمعية العلماء والنشاط السياسي .

بحث الكثير من الدارسين موضوع طبيعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدور الذي لعبته في تاريخ الجزائر الحديث وخاصة فترة التحضير والتهيئة للثورة على الاحتلال الفرنسي البغيض.

وبالرغم من أن القانون الأساسي للجمعية حدد مجال نشاطها وأبعدها عن المجال السياسي والتنافس الحزبي إلا أن مبلغ ما وصلته الجمعية من نمو وتطور أفقي جعلها تفكر مليا في تغيير حياة الناس والعمل على تحقيق كرامتهم وأن السكوت عن الأوضاع المزرية التي كانوا يعيشونها[3].

تقول المادة الرابعة من القانون الأساسي للجمعية أن القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وكل ما يحرّمه صريح الشَّرع وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

فالجمعية ملتزمة بالنشاط الإصلاحي الذي لا يخالطه أي عمل سياسي، وأنها مكتفية بتهذيب الأمة وترقيتها المادية والمعنوية، وفي هذا كفاية العمل والنشاط المطلوب منها في ظل الأوضاع العقائدية والفكرية السيئة التي يمر بها الجزائريون[4].

1- أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ج03، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 100.

2- توفيق المدني **حياة كفاح المرجع السابق** ص261.

3- ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء المرجع السابق** ، ص 142.

4- **المرجع نفسه**، ص146..

وفي مؤتمر **1935** أكدت الجمعية على عمقها التربوي من خلال خطاب نائب رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي حيث قال " فقد ضم هذا المؤتمر بين حناياه أبناء المدن والقرى والخيام، وجمع أبناء السواحل بأبناء الصحارى، سكان الشرق بسكان الغرب" والكل مؤمن بخط الجمعية وأدبياتها القائمة على الدعوة للفضيلة والرشد واستكمال معاني الرجولة الحقة.

وأكد الشيخ الإبراهيمي التوجه الوطني للحركة الإصلاحية، وأنها خطاب يتجاوز النظم الطرقية، لأن الجمعية جمعية علمية تهذيبية أخلاقية، تساير العصر ولا تتنكر لحقائقه، رائدها الأساسي وحدة الأمة.

وكانت طريقة عرض مداولات المؤتمر تتم وفق الضوابط القانونية التي تسيرها القوانين السارية مما رشحها لمواصلة نشاطها الإصلاحي باقتدار كبير وتجربة فريدة.

وتناول التقرير المقدم للمؤتمر:

1 . الأمية وآثارها وطرق مقاومتها.

2 . التعليم بكافة أشكاله، أحواله وعوارضه وكيفية النهوض به

3 . النفقات المالية المختلفة التي تحتاجها الجمعية لتغطية نشاطها.

4 . الوعظ والإرشاد وطرق تفعيلها.

لقد مارست الجمعية دورا أكبر مما مارسه الأحزاب السياسية التي تنظر للناس من خلال اقتراب مواعيد الانتخابات، أما جمعية العلماء فقد كانت تمارس الدعوة للعلم وترغّب فيه وترغّب في تمكينه في النفوس، بوسائل مشروعة واضحة وبينة، وتعليم اللغة العربية للجزائريين الذين كانوا يعيشون تحت وطأ ثقافي فرنسي مهين.

لقد مكن أسلوب الجمعية هذا من التأثير في قطاع واسع من الأهالي، بقصد تعديل طبيعتهم الاجتماعية والقانونية ليرتقوا إلى مصاف المواطنين الكاملي الحقوق السياسية، وهكذا يمكن القول أن الجمعية ولجت المجال السياسي الواسع من أبواب التربية والوعظ والإرشاد، حتى غدت أكبر التنظيمات الممارسة لعملية التغيير الشامل[1].

[1]- خميسة مدور، **الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962**، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة02، الجزائر، 2017، ص186.

وراح المؤرخون والباحثون يصنفون نشاط الجمعية وفق قناعاتهم ومداركهم، فمحمد قنان شان يرى أن الحركة الإصلاحية لم يكن في برنامجها خطوط سياسية عميقة ولا رؤية لتغيير الواقع السياسي والاجتماعي وان البيئة التي نشطت فيها بيئة دينية أدبية وأيده في ذلك مصطفى الأشرف صاحب كتاب الجزائر الأمة والمجتمع[1].

وخالفه أبو القاسم سعد الله ويحي بوعزيز وغيرهما في أن رؤية جمعية العلماء التي طرحت في المؤتمر الإسلامي **1936**[2] كانت ترفض الإدماج الذي كان يروج له المنتخبون بزعامة فرحات عباس والدكتور بن جلول والشيوعيون، حيث صارت هذه الدعوات حديث الجميع فسارع عبد الحميد بن باديس والعلماء بالتشاور لعقد المؤتمر الإسلامي العام الذي شارك فيه أغلب الأطياف السياسية للحركة الوطنية[3]، وهذا يعد نصرا سياسيا كبيرا للوطن وللجمعية ورجالاتها.

لقد كانت جمعية العلماء من زاوية أخرى تمثل قيما أكبر من مجرد التعاطي السياسي والمواقع النيابية وانشاء حزب سياسي في تلك الفترة من طرف الشيوخ والعلماء لا يؤدي غرضه بسبب الرقابة الفرنسية وتوجس كثير من الجزائريين من النضال الحزبي، ومحدودية تأثيره خلافا للجمعية التي كانت تحمل قيما حضارية عميقة ستجعل منها جبهة كبيرة وقوية تجمع تحت جناحها كل الجزائريين، وهي مناورة تكتيكية كما يرى الباحث الجزائري كمال بوشامة في كتابه الجزائر أرض عقيدة وثقافة[4].

ساهم بن باديس في نشر التعليم العربي كمعاهد التربية الإسلامية والكتاتيب القرآنية والزوايا والرباطات[5] وقد طالبت جمعية العلماء طول فترة نشاطها خاصة قبل الحرب العالمية الثانية بإلغاء جميع القوانين الجائرة التي فرضتها فرنسا على الجزائريين[6].

ولعب الشيخ البشير الإبراهيمي دورا بارزا في النضال الوطني بعد وفاة ابن باديس في **16**أفريل **1940** داخل الجزائر وخارجها[7] بما كان يملك من قوة إقناع وقدرة على المحاورة وإجلاء الحقيقة بالبراهين والأدلة وبما يتركه في نفوس مستمعيه، كما لعب أدوارا بارزة في التعريف بقضية الجزائر

1- محمد قنانش، **الإيديولوجية المرجع السابق** ، ص141.

2- تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس المرجع السابق**. ص 99.

3- نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيأة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1990 ص 112.

4- كمال بوشامة، **الجزائر أرض عقيدة وثقافة**، دار هومة للنشر 2007، ص168.

5- تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، منشورات anep، الجزائر، 2003. ص 377.

6- الشيخ خير الدين، **مذكرات** ، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر دت، ص40.

7- نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي المرجع السابق**، ص 122.

ومأساتها على يد الاحتلال الفرنسي البغيض الذي كان يكن له كل الكره والبغض، وقد كان له الحظ الكبير في السياحة في كثير من البلدان العربية والإسلامية وكانت له علاقات قوية مع الملوك والرؤساء وزعماء الأحزاب والمصلحين والنخب والوزراء في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية[1].

ولم تغفل الجمعية عن الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا فأنشأت الجمعية عشرات من النوادي وزوّدتها بالعديد من الشيوخ والمعلمين فأرسل ابن باديس الشيخ سعيد صالحي مبعوثا إلى فرنسا سنة **1938** م بالإضافة إلى العديد من الشخصيات البارزة وعلى رأسها الشيخ الفضيل الورتيلاني، وهذا للقيام بسلسلة من المحاضرات في نوادي الجمعية بمختلف المدن الفرنسية، يتعلم فيها أعضاء الجالية العربية ضروريات دينهم ودنياهم، ويتعلم فيها أبناؤهم اللغة العربية تكلما وكتابة، ويتربون على الدين والوطنية.

وفي أكتوبر من سنة **1939** وضع البشير الإبراهيمي رهن الإقامة الجبرية بمدينة آفلو بالأغواط وسط شمال الصحراء الجزائرية، ومنعت الإدارة صدور الصحف الوطنية كالشهاب والبصائر والأمة والبرلمان، وهو مما يؤكد رؤية الجمعية السياسية والفكرية الشاملة وإدراكها لطبيعة الصراع الحضاري بين الجزائر وفرنسا.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تمثل روح الأمة الجزائرية وحصنها المنيع في الدفاع عن هويتها وكيانها، كانت ردا على الاحتفال بمرور مائة سنة على نجاح الاحتلال الغاشم الذي تعرضت له الجزائر ورهنت بموجبه حريتها وهويتها[2].

وقد تجاوب الشعب مع جمعية العلماء بالانخراط في صفوفها وحضور أنشطتها ودعمها بالمال والنفس[3]، وذلك بفضل سياستها الرشيدة كرفض سياسة التجنيس الجماعي الذي يحرم الجزائريين من المحافظة على أحوالهم الشخصية[4].

هناك العديد من النخب والمؤرخين والكتاب والأدباء أنجبتهم جمعية العلماء منهم احمد سحنون محمد علي دبوز سعد الله الأكحل شرفاء توفيق المدني زهور ونيسي محمد

1- نبيل أحمد بلاسي، ، **المرجع السابق** ، ص 130.

2- تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق**، ص 271.

3- تركي رابح عمامرة، **المرجع نفسه** ص 172.

4- **المرجع نفسه** ص 95.

الصالح الصديق مليكة بن عامر عمر العرباوي عبد الكريم العقون عبد الوهاب بن منصور عثمان شبوب عبد اللطيف سلطاني مروش منور وغيرهم.

الدرس الخامس

مشروع بلوم فيوليت 1936 والمؤتمر الإسلامي.

ا–. مشروع بلوم فيوليت 1936 وتداعياته.

شهدت الساحة السياسية الجزائرية بداية الثلاثينات عدة تغييرات وتحركات قامت بها جهات سياسية عديدة منها ما قام به واقترحه موريس فيوليت[1].

وينتسب موريس فيوليت **1871–1960** إلى الماسونية وهو من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي، حكم الجزائر من سنة **1925 إلى1927م** و أصبح نائبا في مجلس الشيوخ بعد استقالته من منصبه[2].

وهو مشروع سياسي واجتماعي اقترحه فيوليت نظرا لخبرته بالشؤون الجزائرية، قدّم سنة **1936م** عقب الاحتفالات المئوية على احتلال الجزائر.

وساهمت في تمريره الأحزاب الفائزة بالانتخابات الفرنسية والمنضوية تحت قبة الجبهة الشعبية خاصة الأحزاب اليسارية، حيث أعادت طرح المشروع و تبنّاه رئيس الوزراء الفرنسي فصار يدعى بمشروع بلوم فيوليت، خاصة بعدما أصبح فيوليت وزير دولة مكلف بشؤون الجزائر، وقد حاول إدماج الجزائر في فرنسا عن طريق دمج النخبة الجزائرية في المجتمع الفرنسي في حين يبقى الأهالي و هم الأغلبية رعايا فرنسيين عليهم واجبات التجنيد و دفع الضرائب وما إلى ذلك.

ويتكون المشروع من ثمانية فصول و خمسين مادة ويمكن تلخيص مضامينه في ما يلي:

++ إصلاح محتوى التعليم.

++ القيام بإصلاح زراعي.

++ تأمين الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرنسيون لفئة من الجزائريين.

++ إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين.

1- محمد بن سمينة، **قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تجربة رئيسها الإمام ابن باديس في المؤتمر الإسلامي 1936**، مجلة المصادر، العدد 12، 2005، ص 80.

2- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية لعلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها**، المرجع السابق، ص350

++ زيادة حقوق الجزائريين في انتخاب ممثلين عنهم في مجلس الشيوخ.

++ إنشاء مجلس استشاري من الجزائريين يكون مقره عاصمة فرنسا يتكون من تسعة بمعدل ثلاثة أفراد عن كل ولاية.

++ إنشاء وزارة الشؤون الإفريقية.

++ منح بعض أجزاء المناطق العسكرية بالجنوب الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة . **communes mixtes**

نشر مشروع فيوليت في وسائل الإعلام الفرنسية و قامت حوله حوارات عديدة بين الطبقة السياسية ثم قدم إلى البرلمان الفرنسي لمناقشته والتصديق عليه غير أن هذا الأخير رفض المشروع بضغط من الكولون الفرنسي الذين كانت أيديهم ممدودة على البلاد والثروات دون منازع.

ولقي المشروع كغيره من المشاريع السابقة معارضة المعمرّين حيث قدم **300** رئيس بلدية استقالتهم في جانفي **1937** احتجاجا عليه، ولذلك تراجعت حكومة الجبهة الشعبية عن وعودها و خابت آمال الجزائريين في تجمع الأحزاب الاشتراكية التي طالما وعدت الجزائريين بتجسيد حقوقهم في الحياة الحرة والكريمة، وتجسيد أحلامهم في المساواة، وذلك من خلال القيام ممارسات مغايرة تماما لما كانوا ينتظرونه تمثلت في سلسلة من الإجراءات السياسية القاسية عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، منها تعطيل الصحف مثل السنة، الشريعة، الصراط، و أغلقت العديد من المدارس في عدة مدن وتغريّم المدرسيين المخالفين للوائح المحددة لنشاطهم، والتضييق على الأحزاب وحلّ النجم سنة **1937**، ووضع جمعية العلماء تحت الرقابة لنشاطاتها وقادتها مثل عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي ، بل سعت الإدارة الفرنسية إلى إنشاء جمعية موازية موالية لها و هي "جمعية علماء السنة" سنة **1932** دون جدوى.

ب–. المؤتمر الإسلامي 1936.

كان هذا المؤتمر الهام محطة بارزة في تبلور الوعي السياسي للجزائريين بعد عقود من التيه والبحث عن مفردات النضال الوطني وأدبياته خاصة خلال فترة العشرينات و الثلاثينيات، وقد سبق انعقاد المؤتمر الإسلامي عدة تجمعات بارزة منها:

+ مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة الذي انعقد سنة **1926** بعد سقوط الخلافة العثمانية وقيام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة سنة **1924م** وكان ذلك واقع أليم نأى على جميع البلدان الإسلامية التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار الغربي وتزعم الأزهر فكرة عقد مؤتمر إسلامي دولي يحضره ممثلون عن الدول الإسلامية ويكون مقره الدائم بالقاهرة[1].

+ المؤتمر الإسلامي بالقدس: الذي انعقد في أواخر شهر ديسمبر سنة **1931**، وقد مثل الجزائر في هذا المؤتمر المفكر الجزائري إبراهيم اطفيش الذي كان يقيم بالقاهرة آنذاك، وعمل المؤتمرون على بحث سبل إحياء الدين الإسلامي في نفوس المسلمين والعمل به للوقوف في وجه الغزو الغربي الشامل الذي تتعرض له البلاد الإسلامية.

+ مؤتمر مسلمي أوربا بجنيف[2]: انعقد هذا المؤتمر البارز في شهر سبتمبر من سنة **1935**، في زمن تعالت فيه الصيحات لوقف نمو النزعات العرقية والمتطرفة كالنازية والفاشية وترأس المؤتمر العلامة والمفكر السوري الأمير شكيب أرسلان، و قد حضر المؤتمر رئيس نجم شمال افريقيا مصالي الحاج الذي كان مقيما في جنيف في ذلك الوقت، ومرافقيه عماش عمار ومحمد بداك، وتحدثوا الواحد بعد الآخر عن الإسلام في فرنسا والأحوال المزرية للعمال المسلمين، وكان المؤتمر مناسبة التقى فيها الزعيم الجزائري بشكيب أرسلان حيث يذكر أنه ساهم في تخليه عن الأطروحات الاشتراكية واليسارية، وتباحث الوفد الجزائري مع المؤتمرين معاناة المسلمين الأفارقة في فرنسا من جهة وفي شمال إفريقيا من جهة ثانية دون أن يغفل التنديد بالاستعمار الفرنسي وسياساته[3].

1-. أسباب و دوافع انعقاده.

ذكرت صحيفة البصائر في عدد **12** جوان **1936**، إن انعقاد المؤتمر انطلقت من قسنطينة، أذاعها الاثنان عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلمـاء والدكتور ابن جلول النائب بعمالة قسنطينة حيث دعوا إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري[4]، ومن أسباب انعقاده مايلي:

1- وقد كتب في هذا الموضوع المفكر عبد الجواد إسماعيل كتابا بعنوان "مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة 1344هـ الموافق لـ 1926" ونشر سنة 1989 بمصر.

2- من أكبر المؤتمرات التي عقدها المسلمون في المهجر لمناقشة وضعياتهم ووضعية دولهم وشعوبهم التي تترنح تحت نير الاستعمار، وقد لعب دورا كبيرا في نجاحه الأمير شكيب أرسلان، والدكتور المصري علي زكي، وعلي الغاياتي، وممثلو الجالية المهاجرة في أوروبا من الهند ويوغسلافيا وتركيا وشمال افريقيا، الذين قدموا كلمات تشرح أحوالهم للمؤتمرين، الذين خرجوا بجملة من التوصيات الهامة.

3- صالح مهدي السامرائي، **أول مؤتمر لمسلمي أوروبا يعقد بجنيف**، موقع الألوكة الاليكتروني، من مجلة إسلام بلاهور، 1935/11/07

4- البشير الإبراهيمي **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، في "جريدة البصائر"، العدد 23، 12 جوان 1936، الجزائر، ص01.

ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال الاجتماع التأسيسي الأول في شهر ماي **1931** وبداية تبلور الرؤية حول المسألة الوطنية.

نجاح المنتخبين الجزائريين سنة **1934** في الانتخابات البلدية و أثرها في تبلور المطالب الجزائرية..

ميلاد الحزب الشيوعي سنة **1936** وبداية الإحساس بالكيان الجزائري المهدد الفرنسية في الجزائر[1].

ظهور جملة من المشاريع الإصلاحية الفرنسية و على رأسها مشروع " بلوم فيوليت".

وصول أحزاب الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا حيث كانت تزعم في خطاباتها العمل على تحسين وضعية الجزائريين.

هذا فضلا عن أن سنة **1936** عرفت حدثين هامين تمثل الأول في وفاة الأمير خالد رائد الوطنية الجزائرية، حيث حركت وفاته الروح الوطنية لدى الفئات الشعبية، فتعالت الأصوات منادية بضرورة توحيد الشعب الجزائري لمجابهة فرنسا الاستعمارية، أما الحدث الثاني فهو مجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا[2] مثلما ذكرنا سابقا.

ويعد المؤتمر الإسلامي حدثا بارزا في تاريخ الحركة الوطنية، ويشهد التاريخ بأن فكرة عقد المؤتمر كان دون ريب بفضل اجتهاد الشيخ عبد الحميد بن باديس، لما رأى من تداعيات ألقت بظلالها على الجزائريين، وقد أطلق على الشيخ تجاوزا عبارة "والد المؤتمر الإسلامي"، وهو يعد بداية لدخول الشعب الجزائري ركح الحلبة السياسية الحقيقية.

ففي **16** ماي **1936م** انطلقت دعوى المؤتمر من قسنطينة وبدأ ابن باديس اتصالاته مع الهيئات المعنية وتمكن من إقناع الطبيب بن جلول بالفكرة، وعُقدت اجتماعات ولقاءات تمهيدية عديدة وعينت اللجان المحلية التي تتولى اختيار مندوبيها في هذا المؤتمر، وصياغة مطالب الجهة التي تمثلها[3].

1- مؤمن العمري، **المرجع السابق**، ص: 52

2- عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص. 288

3- أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 175.

وقد أرجع أبو القاسم سعد الله فضل انعقاد المؤتمر الإسلامي إلى العلماء و النواب، و يرى أن الشعب قد استجاب إلى دعوة الرجلين ابن باديس و ابن جلول، لأنهما يمثلان هيئتين يثق فيهما ثقة واسعة[1].

ويقول فرحات عباس أن رابطة المنتخبين المسلمين أسست كتلة بسطت نفوذها على كافة كافة القطر الجزائري، و سمتها المؤتمر الإسلامي [2].

وسبق انعقاد المؤتمر لقاء تمهيدي أحتضنه نادي الترقي بالجزائر، حيث التقى أنصار المؤتمر من شباب و نواب العملات الثلاث، ووقع التشاور حول طريقة العمل وكيفية إنجاح الحدث.

وهكذا أنعقد أول مؤتمر إسلامي يوم **07** جوان **1936م**[3] والذي جمع ممثلي كل التيارات المعارضة للنظام الاستعماري، ويعد اكبر تجمع في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي لها، من حيث عدد الحاضرين و المشاركين وتباين أفكارهم و اتجاهاتهم السياسية، واحتضنته قاعة سينما الماجيستيك[4].

ضم الاجتماع النواب المنتخبين والعلماء والشيوعيين، وكانت القاعة مكتظة بالوافدين من الأقطار الثلاثة وكان منظرا رهيبا ومؤثرا، حيث ترى طبقات الأمة الجزائرية كلها تمثلت في المؤتمر، فترى العامل والطالب والفلاح والغني والفقير والفتى الشاب والشيخ ممتزجون كلهم ومتلاصقون، فهو أول مشهد من نوعه شهده الوطن[5].

حضر المؤتمر ممثلون عن نجم شمال إفريقيا بصفتهم الفردية و قررت رئاسة المؤتمر عدم منحهم الكلمة، وقد تعاقب على المنصة ممثلون عن الجبهة الشعبية من اشتراكيين و شيوعيين و عن اتحاد المنتخبين وعن ممثلي جمعية العلماء، وكانت قائمة الخطباء حددت بدقة في الاجتماع التمهيدي[6]، وتدخل الخطباء والزعماء من مختلف التيارات والإيديولوجيات وأدلوا بدلوهم في موضوع المسألة الجزائرية والعلاقة بفرنسا.

1- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص161.

2- فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، 2005، ص: 153

3- محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي الجزائري** ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012م ، ص 437.

4- قاعة الماجيستيك تقع في باب الوادي قاعة واسعة تضم أكثر من ألفي مقعد.

5- محمد البشير الإبراهيمي، "**المؤتمر الإسلامي المرجع السابق**، ص183.

6- عثمان سعيدي، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، الجزائر، ص 701.

وتدخل الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي رفض فكرة الإدماج والتجنيس التي طرحها النواب والمنتخبون الجزائريون في المجالس الفرنسية وعلى رأسهم الطبيب بن جلول وفرحات عباس.

وتكلم في هذا المؤتمر سكوت مندوب فرع الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كرر رؤية الاشتراكيين للأزمة الجزائرية[1].

ومن الذين تركوا بصماتهم في هذا المؤتمر مصالي الحاج الذي سمح له بالتدخل بعدما في ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس، وألقى خطابا طويلا باسم حزب النجم بدأه بتحية وبالتذكير بنضاله المرير ضد الاستبداد والاستعمار منذ أزيد من عشرة سنين، وأن الجبهة الحاكمة اليوم لا تختلف عن الحكومات الاستعمارية السابقة، لقد سجنتنا وعاقبتنا وغرمتنا الفرنكات وفرضت على الشعب القوانين المجحفة إننا كجزء من هذا الشعب لن نقبل أبدا أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى ونقف مع إنشاء مجلس وطني منتخب، ثم قال قولته المشهورة أمام عشرين ألف جزائري ممن حضروا المؤتمر " إن هذه الأرض ليست للبيع فالشعب هو صاحبها ووارثها"[2].

وكان هذا الحدث أول احتكاك للنجم بالجماهير بالملعب البلدي بالعاصمة حيث ترك الخطاب الذي ألقاه مصالي وتفاعلت معه الجماهير الحاضرة، وتأثرت به تأثيرا بالغا[3].

ويعلق بعض الدارسين على أن فضل المؤتمر الإسلامي على النجم كان كبيرا رغم أن رجال النجم لم يتحملوا عبء إعداد المؤتمر ثم ساهموا في انتقاده ومحاولة قطف ثماره، ولولا التجمع الذي دعي له مصالي وألقى خطبته الشهيرة فيه لما كان له ذلك الصيت ودعوة الشعب للانضمام إلى حزبه[4]. هذا وقد دارت نقاشات المؤتمرين حول القضايا التالية:

+ إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على الجزائريين.

+ إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية، و مجلس النيابات العامة، ونظام البلديات المختلطة.

1- محمد الميلي، **الرجع السابق**، ص468.

2- حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2001، ص70.

3- محمد المعراجي، **مذكرات مصالي الحاج1898 . 1938**، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008، ص2.

4- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزء03**، **المرجع السابق**، ص 264.

+ المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح المحاكم الشرعية بصفة حقيقة و مطابقة لروح الفقه الإسلامي و تحرير هذا القانون.

+ فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية بصفة كاملة ونهائية.

+ إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.

+ إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين لتتمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد و المعاهد الدينية و الذين يقومون بها.

+ إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية و إلغاء اعتبارها لغة أجنبية.

+ الحرية التامة في تعليم اللغة العربية و حرية القول للصحافة العربية.

+ التعليم الإجباري للبنين و البنات.

+ الشروع في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري.

+ جعل التعليم مشتركا بين الجزائريين و الأوربيين.

+ العفو العام عن رموز الحركة الوطنية وقادتها.

+ التمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي.

+ منح الجنسية الفرنسية للجزائريين مع الاحتفاظ بشخصيتهم الإسلامية.

+ إلغاء الحكم العسكري التي لا زالت في الجنوب الجزائري و جعلها مدنية.

+ إصلاح نظام البلديات بصفة عامة.

+ إلغاء الصلاحيات الممنوحة للحكام المحليين وشيوخ القبائل فيما يعرف بنظام القياد.

2-. مطالب المؤتمر

بعد المناقشات والتدخلات المختلفة صادق أعضاء المؤتمر على المطالب التالية[1]:

+ المطالبة بإلغاء جميع القوانين و القرارات الاستثنائية الخاصة بالمسلمين في اطار ما يسمى الأنديجينا.

+ منح المسلمين الجزائريين نفس الحقوق التي للفرنسيين دون التفريط في عناصر الهوية الإسلامية.

1- رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس المرجع السابق**، ص119.

+ منح الجزائريين حق التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي.

+ انتخاب مشترك بين المسلمين و الفرنسيين و التأكد من متابعة المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية.

+ تأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر لتسيير أعمال المؤتمر وتنفيذ مقرراته[1].

وانتخب المؤتمر **21** عضوا لتمثيل اللجنة التنفيذية التي اجتمعت يوم **06** جويلية **1936** من أجل تحديد مهمة الوفد، وعدد أعضائه و تاريخ سفره، و تقرر تقديم مطالب المؤتمر على أنها مطالب الأمة الإسلامية الجزائرية[2].

وسافر الوفد في **18** جويلية إلى فرنسا حيث انتقل لباريس لتقديم عارضة المؤتمر الإسلامي وكان يضم ثمانية عشرة شخصية منهم الدكتور البشير عبد الوهاب و عبد الرحمان بوكردنة و الحاج عمارة فرشوخ، وابن جلول و عباس فرحات و طهرات العربي، وباش تارزي بن عودة و قاضي محمد المحامي و طالب عبد السلام، و ابن الحاج وابن قليعة إبراهيم و بوشامة عبد الرحمان، والشيخ عبد الحميد بن باديس و الشيخ البشير الإبراهيمي و الشيخ الطيب العقبي، والدكتور سعدان من بسكرة، والأمين العمودي الترجمان والمستشار الدكتور أحمد الأخضري[3].

ويذكر أن الشيخ عبد الحميد بن باديس التقى بمصالي الحاج الذي قدم له لوما كبيرا على تقربه من الأحزاب الموالية لفرنسا، فرد عليه ابن باديس أنه من السهل الحديث في السياسة من باريس لكن الواقع شيء آخر[4]. فقام مصالي من مكانه ووعد بأنه سيزور الجزائر ويخاطب الناس بنفس مبادئه التي حل حزب النجم وحزب الشعب الجزائري بسببها، والتقى الوفد برئيس الوزراء دالاديي ووزير المستعمرات فيوليت.

3-. موقف فرنسا منه.

لما شعرت الإدارة الفرنسية بتلاحم تيارات الحركة الوطنية الجزائرية قبيل موعد سفر الوفد إلى باريس، خصوصا على اثر مظاهرات **14** جوان التي شهدتها العاصمة والمدن

1- عبد الرحمان الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء04، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص357.

2- عبد الرحمان إبراهيم العقون، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر**، الجزء01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص22.

3- ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزء03**، المرجع السابق، ص264.

4- حميد عبد القادر، **المرجع السابق**، ص70.

الجزائرية الأخرى، لجأت إلى إصدار عدة قرارات في اليوم الذي قرر فيه سفر وفد المؤتمر منها: التدعيم المالي و حرية تنقل الأهالي، و تكوين مكتب خاص للجنة المالية، حيث كان الهدف من وراء هذه القرارات هو تمييع مطالب الوفد من جهة، ومن جهة أخرى إسكات التيار الشيوعي الذي انفصل عن الحزب الشيوعي الفرنسي، واستغلاله القاعدة العمالية و تحريضها على الإضراب لتحقيق المطالب.

إضافة إلى أن الضغط على الجبهة الشعبية لم يكن فقط من طرف المعمرين، بل إن الجبهة نفسها قررت عدم تحمل مسؤولية نهاية الإمبراطورية الفرنسية على يديها، فقد كانت مستعدة لتقديم بعض التسهيلات إلى مختلف الاتجاهات الوطنية الناشئة في الجزائر، والنظر بعطف إلى آمال الشعوب التي تناشد الحرية و تحاول الخلاص من نير الاستعمار[1].

وبعدما انقضى الاجتماع الذي انعقد بالملعب البلدي يوم **02** أوت وقعت مؤامرة استعمارية قتل فيها المفتي بن دالي المدعو كحول، لغرض ضرب حركة المؤتمر و شل كل تحرك سياسي كيفما كان مصدره، و قد اتهم الشيخ الطيب العقبي و السيد عباس التركي و اعتقلا[2].

ورغم انعقاد دورة ثانية للمؤتمر الإسلامي بين **09** و**11** جويلية **1937** بنادي الترقي دون مشاركة حزب الشعب، وتجديد التمسك بمطالب المؤتمر الأول، إلا أن الإدارة الفرنسية كانت متعنتة ومتصلبة مع ممثلي المؤتمر الذي أرسل وفدا إلى باريس لتقديم المطالب الجزائرية، و قابل رئيس وزراء فرنسا الجديد دلاديه، حيث أجاب هذا الأخير أعضاء الوفد مهددا بالقول: " إن البرلمان معارض لمشروع فيوليت لأنه يرى أن الجنسية الفرنسية لا تتلاءم مع قانون الأحوال الشخصية الإسلامية الذي يتمسك به الجزائريون، ولذا ليس بيدي شيء و اطلب منك إعانتي على حفظ الأمن ولا تضطروني إلى استخدام القوة التي بحوزة فرنسا، لان فرنسا امة قوة الجانب"[3].

وكان هذا القول بمثابة ضربة قاضية وجهت إلى الأمل الأخير الذي كان يدفع النخبة إلى بذل المزيد من الجهد للتقرب من فرنسا، وعلق فرحات عباس قائلا: " إن احترام حقوق الإنسان أكثر أهمية مي أي قوة، والسياسة التي تفسح للآمال طريقا دون تحقيقها، وتلوح بالوعود دون أن تفي

1- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 31.

2- محمد قنانش، **المرجع السابق**، ص 47.

3- بشير ملاح، **المرجع السابق**، ص 385.

شيء منها، هي سياسية ستؤدي حتما إلى القطيعة. وستتحمل الحكومة الفرنسية مسؤولية هذه السياسية الخرقاء أمام التاريخ"[1].

وبعد إخفاق المؤتمر قررت جمعية العلماء أن تنفض يدها من مخططات التفاوض مع ورفع العلماء شعارا جديدا يقضي بالتوكل على الله لخوض معركة المصير، " لنعول على لنتكل على الله"[2].

وانفصل فرحات عباس عن بن جلول في أفريل **1938** وكون الإتحاد الشعبي الجزائري، وأعلن أن هدف الإتحاد هو الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري و حق المواطنة الفرنسية.

الدرس السادس

الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية

أولا الجزائر عشية الحرب العالمية الثانية.

عرفت الجزائر بين الحربين العالميتين الأولى والثانية أحداثا سياسية كثيرة مهمة ومتسارعة، فعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عاودت الأنظمة الاستعمارية ممارسة القمع والتضييق على مستعمراتها، وعرضت الرموز الدينية والإصلاحية للمتابعة والمنع من النشاط، في مقابل ذلك اقترحت على الشعوب المستعمرة حلولا واهية لا تسمن ولا تغني من جوع، مثل قانون إصلاحات فيفري **1919** التي وضعته فرنسا في إطار سياسة ذر الرماد في العيون[3]. وقبل ثلاثة أيام من اندلا ع الحرب العالمية الثانية أعلنت فرنسا التعبئة العامة والشاملة لمواجهة التهديدات الألمانية، وفي جوان **1940** وقعت الكارثة عليها حينما احتل هتلر باريس وتفرق شمل الفرنسيين، بين موالي له وبين رافض للاحتلال الألماني، وفي الجزائر احتشد السكان الأوروبيون حول المارشال بيتان زعيم الدولة وبطل معركة سيدان خلال الحرب العالمية الاولى، والذي اختار الوقوف مع هتلر ضد مصالح وطنه العليا، وسميت حكومته التي أعلنها بحكومة

1- **المرجع نفسه**، ص385.

2- ناهد إبراهيم دسوقي، **المرجع السابق**، ص228.

3- خميسة مدور، **الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962** شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08ماي1945 قالمة الجزائر، 2018، ص257

فيشي نسبة لقرية فيشي التي تقع شرق فرنسا حيث جرت مفاوضات التسليم الفرنسي للرايخ الألماني الثاني[1].

بينما اختار ديغول المقاومة فانسحب إلى انجلترا مع مجموعة من الوطنيين، وأسسوا حكومة فرنسا الحرة في بريطانيا، ودعوا كل الفرنسيين إلى تحمل مسؤولياتهم التاريخية، لنصرة وطنهم وعدم الوقوف مع الخونة الذين سلموا في البلاد.

وفي شهر أوت **1939** صدر مرسوم يقضي بمصادرة جميع الجرائد التي تتعارض مع سياسة الدولة الفرنسية، معتبرة إياها خطيرة على قضايا الأمن الوطني، بل واعتبرت أن كل من لا يساعدها في رص الصفوف وتوحيد المجهود الحربي، عدوا وفاقدا للوطنية الحقة، ويسجن و تفرض عليه غرامات مالية مثلما حدث مع معلمي اللغة العربية الأحرار أو التابعين لجمعية العلماء، الذين حاكمتهم الإدارة الفرنسية كمجرمين، و نفت بعض زعمائها كالشيخ البشير الإبراهيمي بعدما حكمت عليه بالنفي إلى آفلو بالأغواط، بسبب امتناعه عن التحدث إلى الشعب في الإذاعة الجزائرية، بهدف حث الجزائريين على الوقوف بإخلاص إلى جانب فرنسا، في حربها ضد دول المحور، ولم يسمح له بالعودة للحياة الطبيعية إلا بعد دخول الحلفاء شمال إفريقيا سنة **1943**[2].

وظل الشيخ ابن باديس موقوفا وممنوعا من النشاط الديني والتربوي في قسنطينة عند قيام الحرب العالمية الثانية حتى وفاته رحمه الله في **16** أفريل **1940**، وسجن الأمين العمودي و فرحات الدراجي يوم **16** نوفمبر **1939** واتهاما بالدعاية المضادة لفرنسا في أوساط الجزائريين وإلقاء المحاضرات والندوات في نادي الترقي[3].

وبعدما حل النجم بمقتضى مرسوم **26** جانفي **1937** صرح مصالي الحاج أن وراء هذه العملية يد شيوعية خبيثة فقال: " اتهمونا بأننا نتعاون مع فرونكو الاسباني و موسيليني الايطالي وبأكاذيب أخرى كان الحزب الشيوعي الفرنسي دائما يستعملها كسلاح للتخلص من الرجال الذين يقفون في وجهه[4]".

1- فرانسوا جورج درايفوس وآخرون، **موسوعة تاريخ أوروبا من 1789 إلى أيامنا**، ترجمة حسين حيدر، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1995، ص435.

2- عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص 213.

3- **المرجع نفسه**، ص 213.

4- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 300.

وكانت الجزائر عشية الحرب العالمية الثانية تعيش في ظروف سيئة، اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، فقد ساد الفقر والحرمان بسبب البطالة التي هزت أركان الريف والمدينة، حيث المعمرون بأجود الأراضي وألحقوا الصناعات المقامة في الجزائر بالاقتصاد الفرنسي، الذي عرف كبيرا بسبب ذلك، كما سخرت أغلب ثروات الوطن لخدمة التعبئة العسكرية العامة والمجهود العسكري.

وأما في الميدان السياسي فقد كان المجال مغلقا في وجه الجزائريين وكانت الإدارة النشطاء من الجمعيات والأحزاب الوطنية وتراقب نشاطها عن كثب محاولة استمالتها إلى صفها وخدمتها في الدعاية ضد النازية.

ويرى المؤرخ الجزائري الراحل محفوظ قداش في كتابه تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية أن التضارب كان كبيرا بين الجزائريين في الموقف من طرفي الصراع، فالنخب السياسية الليبرالية والأعيان كانوا تنادي بضرورة حماية فرنسا من الخطر النازي من أجل الحصول على الحقوق السياسية المرجوة، بينما راحت الجماهير العريضة تعلن إعجابها وولاءها لألمانيا النازية وزعيمها الملك قيوم الثاني قبل أن يقلب به هتلر البساط، حيث كان الجزائريون يلقبونه بالحاج غيوم خاصة بعد تحالفه مع الدولة العثمانية سابقا في الحرب العالمية الأولى.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن الألمان سعوا للبحث عن تحالفات مع القادة والزعماء العرب والمسلمين في المناطق الخاضعة للحكم الفرنسي والبريطاني الكولونيالي، وفي هذا الإطار فقد التقى الحاج أمين الحسيني مفتي القدس الشريف بالزعيم الألماني أدولف هتلر، واتفقا على ضرورة النصرة والتعاون لإسقاط الحكم البريطاني عن فلسطين وتطهيرها من اليهود.

وقد تعرضت فرنسا إلى الهزيمة العسكرية الفادحة أمام ألمانيا وسقطت العاصمة باريس بيد النازيين في جوان **1940** وكان لهذا الحدث انعكاسات كبيرة على الواقع المحلي والدولي وعلى مستوى المستعمرات الفرنسية في افريقيا وآسيا، وتباينت المستعمرات في موقفها من الحدث وامتد هذا التباين ليمس الحكومات التابعة لفرنسا والشعوب التي كانت ترزح تحت نيرها، كما اختلفت النخب المثقفة والسياسية في موقفها بالنسبة للحرب ففي الوقت الذي ذهب البعض إلى اغتنام الفرصة للتحرر من الوجود الاستعماري البغيض راح البعض الآخر متأثرا بالسياسة الفرنسية يعلن ولاءه لفرنسا ودعمه لها في هذه الأوقات العصيبة ضد النازية والفاشية.

ثانيا الحركة الوطنية وموقفها من الحرب.

1-. حزب الشعب الجزائري.

منذ تأسيسه أواخر عشرينيات القرن العشرين اتخذ حزب الشعب الجزائري شعاره الخاص به الذي لا يقبل به بديلا ولا تحويلا "لا اندماج، لا انفصال، لكن تحرّر واستقلال"، وفي محاولة منه لتجنّب المواجهة المباشرة مع السلطات الفرنسية على غرار ما وقع للنجم طرح شعار " أن الحقوق تؤخذ ولا تعطى"، وظلت مطالب الحزب ثابتة طول فترة نشاطه تمثلت في إنشاء حكومة مستقلة عن فرنسا، وإنشاء برلمان جزائري، واحترام اللغة العربية والدين الإسلامي، وإلغاء قانون الأهالي أو قانون الأنديجينا وكل القوانين الاستثنائية، وضمان حرية الصحافة وحرية التعبير والتجمع والنضال السياسي إلى غيرها من المطالب التي عبّر عنها الحزب في مختلف المواقف، ونشرها في جرائده الخاصة، التي كان يصدرها[1].

لقد كانت شعبية الحزب تزداد يوما بعد يوم خاصة بعد المؤتمر الإسلامي المنعقد في **1936** وانتشار المناضلين في المدن والقرى والأرياف يدعون الجزائريين للتمسك بمبادئ الحزب والتمسك بحقوقهم في الحياة الحرة الكريمة من خلال المطالبة بالاستقلال2، وفي ظرف وجيز صار حزب الشعب حزبا وطنيا شعبيا يحسب له ألف حساب خاصة من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تراقب تحركات منا ضليه ونشاطهم.

ودخل الحزب معترك الانتخابات المحلية في جوان **1937**، وفشل في الحصول على الأصوات اللازمة غير أنه أصبح مناضلوه معروفون أكثر في الأوساط الجزائرية3، وفي **04** نوفمبر **1937** تم توقيف قياديين بحزب الشعب الجزائري ووضعهم في السجن، و يتعلق الأمر بكل من مصالي الحاج و خليفة بن عمر لحول عزافة ومفدي زكريا، وحكم عليهم بالسجن لمدة سنتين، وبتاريخ **14** أفريل **1939**م، سارت في شوارع مدينة الجزائر مظاهرات حاشدة بمناسبة تشييع جنازة "كحال أرزقي"

---

[1]- خميسة مدور، **المرجع السابق، ص232**.

2- أكد الكثير من المؤرخين مثل "بنيامين سطورا" أن الأسلوب المستعمل في تحرير تلك المنشورات والجرائد أسلوب ثوري ومباشر ، وأن الأحداث التاريخية المتعاقبة لغاية اندلا ع الحرب العالمية الثانية، بينت مدى تأثير الدعاية "الوطنية" وفعاليتها على شرائح كثيرة من المجتمع الجزائري ، التي كانت مهيأة أكثر من ذي قبل لتقبل "فكرة تقرير المصير" أو "برلمان جزائري "، بدل مشروع التقارب الفرنكو-إسلامي و التجنيس أو المواطنة الفرنسية .وعلى هذا الأساس فشل مشروع المؤتمر الإسلامي.

3 - Gilbert Meynier, **Histoire intérieure du FLN 1954-1962**, Casbah Edition, Alger, 2003, p 59

القيادي في حزب الشعب المتوفي في سجنه تحت التعذيب، وطالب المتظاهرون بإطلاق سراح السجناء، وهو ما تم بالفعل في أوت **1939**[1].

وصدر قرار حل حزب الشعب في **26** جويلية **1939** والزج بزعمائه في السجن مرة ثانية يوم **26** سبتمبر **1939** لكي لا يساهموا في إفساد مشروعها التعبوي للحرب العالمية الثانية واستقطاب الشباب الجزائري للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي، وحُظر الحزب بتهمة التواطؤ مع النازية والدعوة لها بالنصر، واعتقلت قوات الشرطة **28** من مسؤوليه، لكن ذلك لم يثنه على مواصلة نشاطه في الخفاء خاصة بعد انكسار فرنسا الاستعمارية في جوان **1940** أمام ألمانيلكن ما عجزت على إدراكه حكومة الاحتلال أن بإمكان مصالي الحاج أن يدير الحزب من داخل السجن لأن النضال الحقيقي والإيمان بالقضايا العادلة لا يحده حدود..

وفي **23** أبريل **1943** وضع مصالي الحاج من قبل قوات الحلفاء تحت الإقامة الجبرية مع الوعد بإطلاق سراحه بعد شهرين، ولكن هذا لم يتم وفي عام **1944** ضم حزبه المحظور إلى حركة أصدقاء البيان والحرية التي كان فرحات عباس يهيئ الشروط القانونية لتكوينها لتكون مظلة تنضوي تحتها الحركة الوطنية بمختلف مشاربها.

لكن مناضلي حزب الشعب انقسموا بين مؤيد ومعارض لطرفي النزاع في الحرب العالمية الثانية:

الاتجاه المؤيد للمحور بزعامة ألمانيا وقد ضم عمار خيضر والجيلاني، حيث اعتبروا القوة الألمانية العدو اللذوذ لفرنسا الاستعمارية وعلى الجزائر اغتنام هذه الفرصة للتحرر من براثينها.

الاتجاه المؤيد لفرنسا: يرى هذا التوجه أن النازية فكرة شر عالمية تمثل خطرا على جميع شعوب العالم المحبة للسلام والحرية وأن على جميع أحرار العالم الوقوف إلى جانب دول التحالف للقضاء على الخطر النازي، وضم هذا التوجه أحمد بودا[2] والأمين دباغين[1].

---

1 – Charles Robert Ageron**, op cit**, P 585

[2]– أحمد بودة مناضل سياسي ولد بقرية عين طاية بالجزائر سنة 1907 في وسط فلاحي بسيط تعلم في الكتاتيب بمدينة الاخضرية ثم تعلم القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، انخرط بعدها في جمعية العلماء ثم بنجم شمال افريقيا وحزب الشعب تولى إدارة جريدة البرلمان الجزائري، وعشية اندلاع الحرب العالمية الثانية اعتقلته سلطات الاحتلال ثم اخضع للتجنيد الاجباري في صفوف فرنسا، وشارك بفعالية كبيرة في مظاهرات 08ماي1945 وحكم عليه بعدها بالسجن 20 سنة، وفي 1947 عين كمسؤول في المنظمة الخاصة

وقد كان الرأي الراجح في حزب الشعب هو الاستمرار في مجابهة فرنسا الاستعمارية والنضال من أجل حرية الشعب الجزائري واستقلاله، وفي هذا الإطار كتبت جريدة الأمة[2] الناطقة باسم الحزب " إن افريقيا الشمالية لا يربطها بفرنسا أي إحساس، إلا إحساس الحقد الذي تراكم في قلوبنا منذ أكثر من مائة سنة".

وندد الحزب بسياسة الاحتلال القائمة على تجنيد الجزائريين لخدمة المصالح الفرنسية مقابل وعود الاستقلال التي كانت فرنسا تخالفها دائما وأبدا.

ويرى بن يوسف بن خدة أن الجزائريين في الحرب العالمية الثانية التفوا حول ألمانيا النازية للانتقام من فرنسا التي كانت تحتل أرضهم وتقتل شعبهم وتستغل ثرواتهم، ويصرح المؤرخ الفرنسي جيلبار ماينار **Gilbert Meynier** أن الدعاية ضد فرنسا في الجزائر عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية تزعمها الشباب المناضل التابع لحزب الشعب الجزائري[3].

ويضيف المؤرخ أن مؤسس الكشافة الوطنية محمد بوراس نشط في هذا المضمار كثيرا حيث ذهب حتى مستوى إعداد الشباب للقتال في صفوف الجيش الألماني ضد الأهداف الفرنسية في الجزائر، ويذكر المؤرخ الجزائري المرحوم محفوظ قداش أن بوراس سافر نهاية سنة **1940** إلى فرنسا والتقى في باريس بالألمان عارضا عليهم التعاون ضد العدو المشترك فرنسا، وبمجرد عودته إلى الجزائر اعتقلته سلطات الاحتلال ونفذت فيه حكم الإعدام في يوم **27** ماي **1941** بتهمة التعاون مع النازية وتقديم وثائق خطيرة للعدو بعدما عرضته لجلسات طويلة من التعذيب الجسدي.

وقد يكون تأجج الكراهية والحقد ضد الفرنسيين مرتبط بزيارة مفتي القدس أمين الحسيني لألمانيا والتقاؤه بالزعيم النازي أدولف هتلر.

وعند اندلاع الثورة ساهم مع بن خدة في جمع الصف ثم كلفته الجبهة بالسفر للخارج ودعم الوفد الخارجي فطاف العراق والكويت وليبيا حتى حتى الاستقلال توفي رحمه الله قي 1992.

1- محمد الأمين دباغين سياسي وثوري جزائري ولد في 1917 بحسين داي بالعاصمة درس الطب وتخصص فيه وتخرّج من كلية الطب سنة 1946 كان من بين أعضاء حزب الشعب البارزين،مثّل النخبة المثقفة في الحزب ، ترأس دباغين كتلة برلمانيي منتخبي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي سنة 1956 عين ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ،وصار عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم عضو لجنة التنسيق والتنفيذ، وكانت له مواقف صارمة من عدة قضايا منها انعكاسات اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 ما دفعه للاستقالة سنة 1958، وعند تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عيّن وزيرا للشؤون الخارجية في التشكيلة الأولى، ثم استقال منها واختار بعد الاستقلال العزلة السياسية والعودة لمهنة الطب توفي في 22 يناير.2003

2- تأسست في 1930م و منعت في 29 سبتمبر 1939م بسبب طرحها الوطني.

3- Gilbert Meynier **op.cit**. P59.

وكان شهر أوت من سنة **1941** مفصليا في تغير موقف الجزائريين من طرفي النزاع حيث تم فيه المصادقة على ميثاق الأطلسي بين دول التحالف خاصة نيودور روزفالت وونستن تشرشل، والذي نص في بعض بنوده على حق الشعوب في تقرير مصيرها، وهو ما فهمه الجزائريون أن المشاركة الى جانب الحلفاء سوف يمكنهم من نيل حريتهم واستقلالهم، فقبلوا بالتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي.

2-. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تعرضت الجمعية كغيرها من التنظيمات الوطنية السياسية والدينية إلى الحظر والتضييق حيث أغلقت مدارسها ونواديها وعطلت صحفها ووضع رئيسها الشيخ البشير الابراهيمي تحت الإقامة الجبرية في مدينة آفلو قرب الأغواط، وتقدمت الجمعية رغم ذلك بعريضة احتجاج للحاكم العام الفرنسي إزاء منع الجمعية من استعمال المساجد للوعظ والإرشاد والذي هو جزء مهم من رسالتها، كما كتب الشيخ البشير الإبراهيمي بالمناسبة يبين فلسفة الجمعية حيث يقول " "إن لجمعية العلماء أعمال ومواقف، في الميدان الديني لا يتطرق إليها التبديل والتغيير لأّن المرجع فيها نصوص الّدين ولها أعمال في ميدان التعليم العربي الحّر ولا يعتريها الفتور ولا النكوص ولا الّتراجع ولها في الحياة الّسياسية والاجتماعية للأمة الجزائرية آراء محصتها التجربة وأّيدها المنطق، ومواقف لم تراع فيها إّلا بالمصلحة المحققة أو الراجحة"[1].

3-. الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

اصطف فرحات عباس الديمقراطي تحت العلم الفرنسي، لأنه كان يرى في فرنسا الدولة الرمز التي من الواجب نصرتها والوقوف إلى جانبها، ما دامت ترفع شعار الحرية والمساواة بين الناس، لكنه لم يكن يثق في هذه المبادئ تماما، فسرعان ما تحول عن هذه المبادئ نحو المطالبة بحكم ذاتي في إطار الجمهورية الفرنسية.

أما مصالي الحاج فقد كتب في جريدة "الأمة" لسان حال حزب الشعب ما مفاده أن شمال أفريقيا ليست مرتبطة بفرنسا بأي شعور، إلا بالكراهية التي خلقتها مائة عام من الاستعمار في قلوبنا. باسم الجمهورية الفرنسية، يتعرض **60** مليون إنسان لأبشع أنواع

1- خميسة مدور، **الجزائريون.. المرجع السابق، ص364**..

العبودية. وطننا هو المغرب الكبير ونحن مخلصون له حتى الموت. إذا كنا نريد أن نعيش كرجال أحرار يجب علينا أن نكون معاديين لفرنسا، ونحن كذلك وسنظل كذلك".

4-. الحزب الشيوعي الجزائري.

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية دعا الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان امتدادا للحزب الشيوعي الفرنسي إلى تأييد فرنسا وجبهة الحلفاء والدفاع عنها بالنفس والنفيس، وهذا لوجود روسيا ضمن هذا الطرف. واستغل الحزب نشاطه في مجال الإعلام والعمل النقابي في الدعوة لمحاربة الاستغلال دون إغفال رغبة الحزب في الإدماج والتجنيس، لأن أغلب أعضائه كانوا من الأوربيين وتمحورت مطالبه حول إصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، دون أي تفكير في طرح فكرة الأمة الجزائرية المقهورة تحت نير الاحتلال[1]..

وقد انخرط كثير من أعضاء الحزب ضمن المتطوعين في صفوف المقاومة الفرنسية، والتجند في الجيش،كما ساهم الحزب في تجنيد الشباب الجزائري لهذا الغرض، معتبرا الدفاع عن قيم الجمهورية الفرنسية ضد الخطر النازي من أنبل المهمات.

وقد رد الحزب الشيوعي الجزائري ببيان مضاد للبيان الجزائري التاريخي في 01 أوت 1943 وأصر على المطالبة بالإدماج مع فرنسا، وعند تأسيس حركة أحباب البيان والحرية من النواب والنخبة وحزب الشعب والطلبة والكشافة وجمعية العلماء التي اتخذت من بيان فيفري 1943 منطلقا وأساسا لنشاطها، رفض الحزب الشيوعي الانخراط فيها فاستثني منها لارتباطه العضوي بالحزب الشيوعي الفرنسي[2].

وقد ترجم الحزب موقفه المتخاذل من نصرة الجزائريين خلال اندلاع حوادث ماي 1945، حيث يذكر أن الحزب الشيوعي انظم إلى صفوف قوافل الموت والقتل الفرنسية لقتل الجزائريين بحجة الحفظ على الأمن والاستقرار[3].

كما سعت سلطات الاحتلال إلى استمالة بعض العناصر الجزائرية، أمثال جماعة النخبة والنواب المنتخبين والبرجوازيين لضمان دعمهم بالمجهود العسكري والسياسي والشعبي حيث قدمت لهم وعودا بتقرير مصير الجزائر بعد الحرب.

1- **المرجع نفسه، ص362**.

[2] – benjamin stora .Zakia daououd, **Ferhat Abbas une autre Algérie**, éditions casbah, Alger, 1995, p407.

[3]– إسماعيل سامعي، **انتفاضة 08ماي 1945 بقالمة ومناطقها**، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2004، ص80

ثالثا أحداث بارزة خلال الحرب:

1.- ميثاق الأطلسي.

يعد ميثاق الأطلسي وثيقة سياسية هامة تنظم الشؤون السياسية الدولية آنذاك رسم مكوناته رئيس الوزراء البريطاني تشرشل والرئيس الأمريكي روزفلت وبمباركة الغرب، وقد تضمن الميثاق بعض البنود التي تتعلق في ظاهرها بالشعوب التي تكبح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي فجاء الميثاق ليعمل على إعادة الحرية والحياة الكريمة للشعوب المستضعفة ومنحها حق تقرير مصيرها، وقد شكل هذا البند مجالا واسعا وقاعدة مهمة بنت عليها الحركات التحريرية والحركات الوطنية أدبياتها في خطاب القوى الاستعمارية والعالمية الكبرى في العالم.

2.- الإنزال الأمريكي في الجزائر:

كانت عملية الشعلة أو عملية المشعل التي تعرف باللغة **Operation Torche** عملية إنزال أمريكي بريطاني مشترك في منطقة شمال أفريقيا الفرنسية، أثناء الحرب العالمية الثانية عرف بالإنزال التاريخي للحلفاء، وكان عبر ثلاثة محاور منها محور في المغرب بمدينة الدار البيضاء المغربية، ومحورين بالنسبة للجزائر الأول في مدينة وهران والثاني في الجزائر العاصمة، وتمت العمليات بنجاح في **08** نوفمبر **1942** وحققت عنصر المباغتة ضد ألمانيا[1].

واغتنم فرحات عباس هذا الحدث العالمي البارز واتصل بروبرت ميرفي، المبعوث الشخصي للرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت إلى شمال أفريقيا، ليطلب منه تقرير مصير المنطقة بعد الحرب، وقد تسلم البيان الذي كتبه فرحات عباس نيابة عن الحلفاء روبرت مورفي.

وفي **20** نوفمبر من سنة **1942** ، أرسل فرحات عباس مرة ثانية مع مجموعة من الناشطين الجزائريين برسالة إلى قوات الحلفاء يرحبون بهم ويعرضون "باسم شعب الجزائر القيام بتضحيات بشرية ومادية، بشروط، لدعم الحلفاء حتى يتحقق النصر الكامل على دول المحور".

واستمر فرحات عباس في اغتنام الفرصة حيث راسل في 22 ديسمبر **1942** السلطات الفرنسية والحلفاء، مطالبا فيها بضرورة إدخال إصلاحات جذرية

1- زروقي محمد، **موقف الحركة الوطنية الجزائرية من الإنزال الانجلوامريكي بسواحل الجزائر**، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد08، العدد01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص105.125

على الأوضاع العامة التي يعيشها الشعب الجزائري، في المجال الاجتماعي والاقتصادي والتعليم والصحة والعمل، واقترح صياغة دستور جديد للجزائر، ضمن الاتحاد مع فرنسا.

وفي فيفري **1943** كان الجزائريون على موعد مع البيان الجزائري الذي التفت حوله أطياف الحركة الوطنية والذي سنتناوله في الورقات القادمة.

3.– الاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية 1945

في **01** ماي **1945**، نظم حزب الشعب الجزائري مسيرة حضرها نحو **20000** جزائري في مدينة الجزائر العاصمة، للتعبير عن الفرحة بانتهاء الحرب ومطالبة فرنسا بتحقيق وعودها التي طالما تغنت بها، وعانت الحركة الوطنية خاصة حزب الشعب والعلماء والمنتخبون من القمع الذي جاء بعد مجازر سطيف وقالمة وخراطة حيث استبيحت دماء الجزائريين بكل برودة من طرف الفرنسيين.

انتهى الصراع في الحرب العالمية الثانية بين طرفي النزاع الذي تشكل من دول المحور التي ضمت ألماني ايطاليا واليابان في مجابهة دول الحلف الذي ضم بريطانيا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفياتي، لكن بالنسبة للشعوب المستعمرة فإن حلقة جديدة من المعاناة والخيبة كانت تنتظرهم.

الدرس السابع

بيان 1943 أهميته ومواقف مختلف الأطراف منه

أولا– بيان 1943 وأهميته.

يعد بيان فيفري أو "بيان الشعب" محطة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وهو بمثابة ميثاق الحركة الوطنية، إذ لأول مرة تجتمع كلمة الحركة الوطنية بمختلف أطيافها حوله، وقد صور بجدية بداية المبادرة الوطنية في أرض الواقع، كما عبر أيضا عن العي المتنامي للشعب الجزائري تعددت مصادره وتنوعت مشاربه غير أنه يصب في وعاء النضال الوطني.

وبدأت قصة البيان بحالة اليأس والخوف التي انتهى إليها الوطن بعد اشتداد الحرب العالمية الثانية، التي كان الوطن العربي ومنها الجزائر مسرحا لبعض معاركها، فدعا فرحات عباس إلى عقد اجتماع طارئ في مكتب المحامي بومنجل بالجزائر العاصمة حضره كل من الدكتور تامزالي رئيس الفرع القبائلي في المندوبات المالية، وغرسي أحمد مستشار مالي و قاض ي عبد القادر مستشار عام ورئيس

جمعية الفلاحين، والدكتور الأمين دباغين، وحسين عسلة عضوا حزب الشعب، والشيخ العربي التبسي والشيخ خير الدين والشيخ توفيق المدني عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور بن جلول عن المنتخبين ومحمد الهادي حمام رئيس جمعية الطلبة المسلمين والدكتور سعدان[1].

وبعد مشاورات معمقة في أوجه الأزمة الجزائرية بين الحاضرين توصلوا إلى ضرورة إصدار ميثاق جديد في شكل بيان سياسي يتضمن مطالب الشعب الجزائري[2]، وكلف فرحات عباس بالقيام بهذه المهمة حيث يقول في كتابه ليل الاستعمار، أنني انتقلت إلى مدينة سطيف وكتبت مسودة البيان بناء على اقتراحات السادة أعضاء وممثلي الحركة الوطنية[3]، وجاء عنوان البيان تحت مسمى "لجزائر أمام الصراع الدولي بيان الشعب الجزائري".

وبعد تحرير البيان أعد فرحات عباس نسخا منه لتسليمه للناس، ليكون شاهدا على المرحلة الحساسة التي تعيشها الجزائر على المستوى المحلي والمستوى الدولي. وتم تقديم نسخة منه للحاكم العام المارشال مارسيل بيرتون يوم **22** مارس **1943** ونسخ منه إلى ممثلي كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا العظمى و الاتحاد السوفياتي، وأرسلت نسخة رابعة منه أيضا إلى الجنرال ديغول زعيم حكومة فرنسا الحرة المقاومة لحكومة فيشي التي وقفت إلى جانب النازية، وأخرى لحكومة القاهرة زمن الملك فاروق للإعلام والتحسيس[4]، وتكفل بتقديمها وفد متكون من فرحات عباس وابن جلول، والحاج تامزالي، وأورابح، وابن شريف، والأخضري.

1-. محتوى البيان.

كانت أحداث الحرب العالمية الثانية سببا في زيادة انتشار الوعي الوطني وتناسي الأحقاد، حيث رأت الطبقة السياسية في الجزائر ضرورة وضع برنامج سياسي، يطرح مشكلة

---

[1]- شبوب محمد، "**قراءة في بيان 07 فيفري 1943 ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر**"، في مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، المجلد 70، العدد 70 ، ص 979.

2- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية المرجع السابق**، ج2، ص557.

[3] -Abbas Ferhat. **la Nuit coloniale**: **guerre et révolution d'Algérie** , édition . Livres, Alger, 2011. p134.

[4]- شبوب محمد، "**قراءة في بيان 07 فيفري 1943 ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر**"، في مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، المجلد 70، العدد 70 ، ص 979

النظام المقبل في ظل الحرب العالمية الثانية وبعدها، ولذلك عقد ممثلو النخب الوطنية اجتماعا عاما في **03** فيفري **1943** ضم ممثلين عن أنصار حزب الشعب، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والنواب، وأعدوا بيانا حرره فرحات عباس وسلمت نسخة منه للوالي العام الفرنسي بالجزائر "المارشال بيرتون" ونسخا لممثلي حكومة فرنسا الحرة وممثلي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[1] مثلما ذكرنا آنفا، واحتوى البيان في مجموعه على **25** صفحة مرقمة باللغة الفرنسية.

تناول الفصل الأول افتتاحية تضمنت تقرير عام عن الوضع العام الجزائري منذ نزول الحلفاء، ثم في القسم الثاني تعرض إلى أهمية الحربين العالميتين في تحرير الشعوب ومساهمتها في سقوط الديكتاتوريات الجديدة، وفي الفصل الثالث تم استعراض العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ **1830** والحديث عن الاستعمار البغيض والاستغلال و التفرقة العنصرية التي يتبعها، أما القسم الرابع منه تطرق إلى فشل الإصلاحات الفرنسية السابقة، واندلاع الحرب العالمية الثانية و أهمية إنزال الحلفاء بالجزائر أما القسم الخامس و الأخير، فقد تضمن أهم المطالب الأساسية للجزائريين والتي تتضمن:

+ إدانة الاستعمار مهما كان وعلى مختلف أشكاله والعمل على تصفيته.

+ ضرورة تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب.

+ وجوب الإسراع بمنح الجزائريين دستورا خاصا بهم يضمن حرية جميع السكان والمساواة بينهم.

+ العمل على إلغاء الملكيات الإقطاعية والقيام بإصلاحات زراعية عميقة تعيد للإنسان الجزائري كرامته.

+ إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين والمساجين السياسيين الذين حكم عليهم.

+ مشاركة الجزائريين في حكومة بلدهم وتسيير شؤونها.

+ حرية التدين لكل السكان الجزائريين وتطبيق مبدأ فصل الدين الاسلامي عن الدولة الفرنسية[2].

+ تجسيد مبدأ حرية التعبير والصحافة والحق في إنشاء الجمعيات.

1- عبد الحميد زوزو، **محطات من تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية، والثورة التحريرية**، دار هومة للنشر الجزائر 2004. ص138.

2- توفيق المدني **حياة كفاح المرجع السابق**، ص369.

+ إقرار مبدأ التعليم المجاني والإجباري لكل أطفال الجزائر بصرف النظر عن الجنس والفئة الاجتماعية.

+ اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية[1].

وكان رد فعل الوالي الفرنسي أنه سيأخذ بعين الاعتبار هذا البيان كأساس لدستور الجزائر الجديد.

أما دول الحلفاء بريطانيا وأمريكا فردوا أنهم جاءوا لمحاربة المحور والقضية لا تعنيهم وهي شأن فرنسي داخلي.

أما الجنرال ديغول[2] فقد رد على البيان من خلال زيارته الأولى لقسنطينة في أفريل **1943** والإعلان عن تأسيس لجنة لدراسة الشؤون الأهلية. وفي مارس **1944** أصدر مرسوما يقضي بمنح المواطنة الفرنسية للنخبة الجزائرية دون شرط التخلي عن أحوالهم الشخصية، ويعرف المرسوم بأمرية **1944**، رحب بها الأعيان والمرابطون والنخب المثقفة، ورفضها المعمرون وقادة الحركة الوطنية[3]، ونصت كذلك على منح استفادات مالية للمحاربين الجزائريين الذين وقفوا مع فرنسا في حربها ضد ألماني، ودعا إلى تأجيل النظر في مستقبل الجزائر إلى ما بعد نهاية الحرب الكونية.

وقد كان للبيان ملحقا أضيف له في **26** ماي **1943** تضمن مختلف التفصيل وطبيعة الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الواردة في بيان فيفري **1943**، وكيفية

1- عيسى بن قبي، **تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 1943**، في مجلة عصور الجديدة، العدد10، المجلد 03، جويلية 2013، جامعة وهران01، ص251-263.

2- شارل ديغول) بالفرنسية(Charles de Gaulle : (1890 - 1970) جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري للجيوش. عين جنرال فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة التي تأسست في لندن عاصمة بريطانيا في 18جانفي1941وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في جوان 1943 تعرف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، ويعد ديغول أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية سلم الشجعان، وغيرها ولم يشفع له التاريخ المشرف الذي سطره لصالح فرنسا وإنقاذها من براثن النازية لدى الشعب الفرنسي الذي خرج في مظاهرات مناوئة له عام 1968، استجابة لمطالب المتظاهرين الذين شكل الطلاب والعمال غالبيتهم، فقرر ديجول أن يجري استفتاء حول تطبيق المزيد من اللامركزية في فرنسا، وتعهد قبل إجراء الاستفتاء بالتنحي عن منصبه في حال لم توافق نسبة كبيرة من الفرنسيين على تطبيق اللامركزية في البلاد، وفي مساء يوم 28 أبريل عام 1969 أعلن ديجول تنحيه عن منصبه بعد أن حققت الموافقة على تطبيق اللامركزية نسبة أقل قليلا من النسبة التي حددها من قبل.

3- خميسة قدور، **المرجع السابق**، ص313 وما بعدها .

تحقيقها، وجاء هذا الملحق بناء على طلب من السلطات الفرنسية، وكان ثمرة الاجتماع الذي كان بين مصالي الحاج وفرحات عباس بسطيف وسميت هذه الإضافات بإضافات البيان، أو ملحق البيان[1].

2- أهمية البيان التاريخية.

أجمع أغلب الباحثين والمؤرخين على أهمية البيان ومساهمته في التحول النضالي للشعب الجزائري، والذي يعكس عمق الوعي الوطني لدى قيادات الحركة الوطنية، وإدراكها التطورات السياسية الحاصلة في العام أثناء الحرب العالمية الثانية، وبروز مبدأ حق تقرير مصير الشعوب المضطهدة المضطهدة بظهور الأفكار التحررية، كما ساهم البيان في تلاقي أطياف الحركة الوطنية، وتجاوزهم وتجاوزهم الخلافات الإيديولوجية التي نخرت داخل جسم الحركة الوطنية بسبب تباين اتجاهاتها ومشاربها، فقد حقق البيان الوحدة حول مطالب مشتركة ستكون أرضية للتوافق بين مختلف الأطراف[2].

ورحبت أطياف الحركة الوطنية بالبيان واعتبرته خطوة للأمام وصادق عليه السايح عبد القادر وعبد النور تامزالي والمحامي علي بومنجل عن ولاية الجزائر، وعن القطاع الوهراني عبابسة عبد الله مستشار عام ومندوب لجنة المالية، وطالب عبد السلام من تلمسان، وشنتوف عدة من معسكر، وبن شيخة يوسف من عين تموشنت، والدكتور بن جلول من قسنطينة، ومحمد الشريف سيسبان، وفرحات عباس من ولاية سطيف، والدكتور سعدان من بسكرة[3].

3- الحاكم العام بيروتون وموقفه من البيان.

كان مارسال بيروتون **Marcel Peyrouton 1887 1983** رجلا سياسيا فرنسيا مرموقا عمل مقيما عاما بكل من تونس والمغرب، وبدأ حياته السياسية في الجزائر سنة **1931** ثم يعين مقيما عاما بالمغرب ثم في تونس مرة أخرى، حيث شهد تأسيس الحزب الدستوري الجديد، وقام بسجن زعمائه بعدما أعلنوا عن رغبتهم في الاستقلال عن فرنسا، وفي جانفي **1943** عين حاكما

1- حميد عبد القادر، **المرجع السابق**، ص90.

2- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية ج03**، **المرجع السابق**، ص267.

3- شبوب محمد، **المرجع السابق**، ص 979

على الجزائر في ظل حكومة فيشي، بزعامة الماريشال بيتان بطل الحرب العالمية الأولى بعدما والت الألمان في الحرب[1].

وكانت أيام بيروتون معدودة فبعد تحرير فرنسا في **22** ديسمبر سنة **1943**، ألقي عليه القبض ثم عفت عليه المحكمة العليا سنة **1948**، ولذلك لم يكن له أي قدرة على الرفض والقبول بما جاء في البيان، خلافا لخليفته كاترو.

وعد بيرتون بأنه سينظر في البيان بعين الاعتبار وقال بأنه يمكن اعتماده كأساس دستور للجزائر الجديدة، بل وأمر بإنشاء لجنة لدراسته سميت "لجنة البحث الاقتصادي و الاجتماعي مشكلة من **52** خبيرا منهم **20** نائبا مسلما وكانت مهمتها دراسة الوضع الاقتصادي للمجتمع الجزائري.

وعملت تلك اللجنة وفق قرارات الوالي العام بيرتون، ووضعت تحت إشرافه المباشر، وكانت تعقد اجتماعات دورية لمناقشة مختلف الملفات ومن الأعضاء البارزين فيها سايح عبد القادر، والدكتور تامزالي ومكي بوزيان ووادي عبد القادر والدكتور بن جلول.

لكن الخلاف طرأ بين أعضاء اللجنة حول المسائل الأولوية والمسائل التي تترك النقاشات فيا إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحول كيفية تطبيق تلك الإصلاحات[2].

وكان بيروتون قد وجد متنفسا للتملص من هذا الالتزام مع البيان وتزامن الوضع مع خروج مصالي الحاج من سجن لامبيز بباتنة، وتحويله للإقامة الجبرية بمدينة قصر البخاري جنوب المدية، وكانت المناسبة مواتية للقاء زعيمي الحركة الوطنية فرحات عباس بمصالي الحاج، حيث وبعد مناقشات عديدة اتفقا على إضافة تعديلات للبيان عرفت بملحق البيان إضافات أخرى للبيان تستجيب لكل طموحات الشعب الجزائري على اختلاف مشاربه. واقترح مصالي الحاج إضافات جوهرية للبيان منها قوله :" في نهاية الحرب تقام في الجزائر دولة مستقلة، مزودة بدستور خاص بها تعده جمعية جزائرية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام من طرف جميع السكان".

1- عيسى بن قمي، **تطور النضال السياسي... المرجع السابق**. ص251-263.

2- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط المرجع السابق**، ص250

فتغير الوضع من مجرد المطالبة بـ "الجنسية" إلى المطالبة بحرية أمة "أمة ذات سيادة" واستبدال مصطلح "دستور" بـ "جمعية تأسيسية "، وهي اقتراحات جوهرية وفي الصميم من موثق برنامج حزب الشعب.

واحتوى الملحق على ما يلي:

القسم الأول إصلاحات يمكن تأخيرها إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تضمنت بصفة خاصة أن تصبح الجزائر غداة نهاية الحرب العالمية الثانية، دولة لها دستورها الخاص، يتولى وضعه مجلس تأسيس ي منتخب بالاقتراع العام من طرف جميع سكان الجزائر.

القسم الثاني تضمن إصلاحات سياسية عاجلة منها: المشاركة الفورية والفعالة لممثلي المسلمين في الحكومة و إدارة الجزائر. وتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية متكونة من وزراء بعدد متساوي بين الفرنسيين والمسلمين.

وقد قام فرحات عباس بتسليم نسخة من الملحق إلى الحكومة العامة في **25** ماي1943، غير أن الحاكم العام بيرتون قام بتقديم استقالته يوم **25** جوان **1943** وجاء مكانه الجنرال كاترو، الذي تسلم النسخة من الملحق في **22 جوان 1943**، كما قدم نسخة أخرى إلى الجنرال ديغول في 25 جوان من نفس السنة[1].

وكان من المعروف أن الشخصيتين اللتين تسلمتا نسخة الملحق تحكمان الجزائر باسم "لجنة فرنسا الحرة"، والذين هما من أنصار بقاء الجزائر فرنسية، فضرب البيان بعرض الحائط، وهدد الزعماء الوطنيين بالسجن إن هم استمروا في إحداث البلبلة والشوشرة، في وقت الأمة الفرنسية كانت فيه بحاجة إلى الهدوء والاستقرار، وفي مقابل ذلك أعيد تفعيل قانون كريميو ذو الشأن بالنسبة لليهود وأطلق سراح الشيوعيين الجزائريين.

ثانيا – موقف فرنسا من الحركة الوطنية.

كان موقف السلطات الفرنسية ممثلة في الحاكم الجديد للجزائر جورج كاترو[2] وفي رئيسها ديغول، الرفض لكل محتويات البيان الذي تلقى نسخة منه في **10جوان 1943** بحكم انه يتعارض مع السياسة الجديدة للإمبراطورية الفرنسية التي اكتسبتها من خلال وقوفها مع الطرف المنتصر في الحرب

1- شيبوب محمد، **قراءة في بيان 10 فيفري1943 المرجع السابق.**

2- جورج كاترو Georges Catroux سياسي فرنسي من مواليد 1877 في مدينة ليموج الفرنسية تقلد عدة مسؤوليات منها في فرنسا ومنها في الجزائر كحاكم عام ولد كاترو بتاريخ 29 جانفي 1877 في مدينة ليموج، وتوفي بتاريخ 21 ديسمبر 1969 في باريس.

العالمية الثانية، ويريد ديغول ان يراها تتحقق في عهده وعلى يديه، إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس، حيث وبعد زيارته للجزائر في **30** مارس **1943** صرح قائلا :" لا شك أن قاعدة الوحدة الوطنية تقوم دائما وأبدا على مبدأ سيادة فرنسا الكاملة على كل أنحاء إمبراطوريتنا[1]"

وفي **07** مارس **1944** قام ديغول بزيارة إلى قسنطينة رفقة الحاكم العام وألقى بها خطابا في ساحة "لابريش" بوسط المدينة أعلن فيه عن جملة من الإصلاحات، منها منح المسلمين الجزائريين[2] الكثير من حقوقهم ورفع أعدادهم في مختلف الجمعيات والمجالس العامة.

ويتجلى من خلاله رفض ديغول لمشروع بيان فيفري **1943** السابق ذكره، وأعلن عن تشكيل لجنة مختلطة من الفرنسيين وممثلي الأهالي لمدارسة الملف، ومن الممثلين الجزائريين في اللجنة: الطيب العقبي، الدكتور بن جلول، الشيخ قاسمي، الدكتور تامزالي، القاضي عبد القادر، فضلا عن شيخ العرب بوعزيز بن قانة[3].

ومن خلال تفحص هؤلاء الأعضاء يتبين أنهم مختارون بدقة واعية فهم اما ضعيفو الطرح والشخصية أو أنهم موالون للسياسة الفرنسية.

الدرس الثامن

نشأة حركة أحباب البيان والحرية 1944.

تأسست حركة أحباب البيان والحرية في **14** مارس **1944**[4]، وتعرضت للحل قي **08**ماي**1948** واتخذت من بيان فيفري **1943** منطلقا وأساسا لنشاطها، تأسست الحركة من النواب والنخبة وحزب الشعب والطلبة والكشافة وجمعية العلماء، وكان صاحب هذه

1- حميد عبد القادر، **المرجع السابق**، ص91.

2- حدد ديغول عدد الجزائريين الذين سيستفيدون من الجنسية فيما بين 40و50 إلف فرد. وهذا المقترح هو تجسيد وتلخيص لما ورد في مشروع بلوم وفيوليت.

3- خير الدين مغزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية**، رسالة ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة 2004، ص183.

4-benjamin stora .Zakia daououd, **Ferhat Abbas une autre Algérie**, op.cit. p407.

الفكرة هو فرحات عباس[1].. وقد رفض الحزب الشيوعي الانضمام لحركة أحباب البيان والحرية التي ضمت إليها العلماء والبيانيون والمنتخبون وحزب الشعب[2].

انتخب فرحات عباس منسقا عاما للحركة وناطقها الرسمي عبر جريدة المساواة التي أصدرتها بهذه المناسبة وقد استثني الحزب الشيوعي من الانخراط فيها لارتباطه العضوي بحزب الشيوعيين الفرنسي.

عقدت الحركة في أوائل مارس **1945** مؤتمرها الأول ترأسه الدكتور سعدان نائبا لفرحات عباس الذي غاب بسبب المرض.

وعقب مجازر **08** ماي**1945** القي القبض على فرحات عباس والدكتور سعدان وزج بهما في السجن وحلت الجبهة وعطلت جريدة المساواة، ويذكر أن الكاتب الفرنسي ألبير كامو أعلن تعاطفه مع فرحات عباس، لأن نضاله سلمي، ويسعى لتحقيق مثل العدالة الانسانية التي تأسست عليها الدولة الفرنسية.

لقد كان للبيان الجزائري رغم مآسي السلطة الفرنسية وممارساتها الإرهابية على الجزائريين آثارا إيجابية كثيرة من حيث أنه فتح لهم أبوابا جديدة من النضال ووحد صفوف الجزائريين في جبهة واحدة مما من شأنه تلاقي أفكارهم وتكاثف جهودهم لمقاومة السياسة الفرنسية الجائرة، كما استفاد الجزائريون كذلك كثيرا من الحرب العالمية الثانية، وذلك **من خلال**:

اكتساب الوعي السياسي من خلال المخالطة للجنود الأجانب والاطلاع على الصحف الأجنبية التي تتحدث عن الحريات والنضال النقابي والوعي السياسي عامة.

تبلور الفكر القومي والإحساس الوطني، من خلال الاحتكاك مع العناصر المحاربة الأخرى، والتي تمثل قوميات أخرى بمبادئ جديدة وأفكار جديدة بالنسبة للجزائري الذي خرج من عالم القبيلة مباشرة ليجد نفسه في خضم أفكار كبيرة أثرت فيه عميقا.

الاطلاع على نضالات الشعوب وتاريخها ومواقفها من القوى الأجنبية التي اغتصبت أرضها واستباحت شرفها.

الاستفادة من تجميع خبرات القتال والهجوم في المعارك المختلفة واستعمال الأسلحة والذخائر بمختلف أشكالها.

1- عبد الكريم بوالصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها**، المرجع السابق، ص359.

2- يحي بوعزيز **سياسة التسلط الاستعماري المرجع السابق، ص 666**.

وقد اغتنم فرحات عباس والموقعون على البيان الظروف المواتية واعلنوا تاسيس حركة احباب البيان والحرية في سطيف يوم **14** مارس **1944** ويعتبر البعض هذا التاريخ ردا عير مباشر على أمرية **07** مارس **1944** التي أصدرها ديفول بعد عودته من برازافيل وتضمنت مشاريع اصلاحية لفائدة الجزائريين لكنها لا تسمن ولا تغني من جوع.

وقد ضمت الحركة العديد من النواب والمنخبين وحزب الشعب المنحل وجمعية العلماء والكشافة، واستثني الحزب الشيوعي من الانخراط فيها لمواقفه المؤيدة للسياسة الفرنسية، وعين فرحات عباس أمينا عاما على الحركة ومسئولا عن جريدتها التي أصدرتها المسماة جريدة المساواة.

وقد حددت الحركة جملة من المطالب المستعجلة يطالب بها الجزائريون منها:

- . الدفاع عن البيان التاريخي.
- . استنكار الاستبداد والظلم وسياسة لتسلط الاستعماري.
- . التنديد بالممارسات العنصرية والاستمرار في تجاهل مطالب الشعب الجزائري.
- . المطالبة بإلغاء القوانين الاستثنائية الجائرة.
- . دعوة الشعب لاحتضان الحركة التي تجسد مطالبه ورغبته في الحياة الحرة الكريمة.
- . الترويج لفكرة دولة جزائرية مستقلة ضمن الاتحاد الفرنسي.
- . بث روح التضامن والتآزر بين الجزائريين وغيرهم من الطوائف الدينية المقيمة بالجزائر[1].

لقد كانت المجهودات والنضال المبذول من طرف أحباب البيان والحرية لتنسيق العمل وتكوين جبهة موحدة حثيثة ورائدة لا تفتر، وكان هناك موجة كبيرة من الدعاية الاعلامية عبر الصحف التي تنشرها هذه الأحزاب، وانطلقت منذ جانفي **1945** تدعوا الناس إلى التحمس لمطالب البيان الجزائري والالتفاف حوله، بالإضافة الى الدعوة لتبني الفكر الثوري والترويج للاستقلال عن فرنسا الاستعمارية.

وقد تجلت هذه التحولات عند انعقاد المؤتمر الأول للحركة في مارس **1945** برئاسة الدكتور سعدان الذي حل مكان فرحات عباس الذي لزم الفراش لمرض ألم به، وأسفر المؤتمر عن جملة من المطالب منها مطالبة فرنسا بإلغاء نظام البلديات المختلطة والحكم العسكري في

1 - abbas ferhat **la nuit coloniale. Op.cit.** p150

الجنوب، وجعل اللغة العربية لغة رسمية، ورفع يدها عن الدين الإسلامي، والمطالبة بإطلاق سراح الزعيم الوطني مصالي الحاج، وسائر المعتقلين وهذا المقترح كان من مناضلي حزب الشعب في الشعب في البيان والحرية، كما طالب المؤتمرون كذلك بانتخاب برلمان جزائري بدلا من المجالس المالية الفاسدة الموالية للسلطة الفرنسية، والمطالبة بحكومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان، والاعتراف بالعلم الوطني الجزائري[1].

وقد تسربت خلال المؤتمر مطالب جديدة تدعو لنبذ فكرة تأسيس الجمهورية الجزائرية ضمن اتحاد فيدرالي وعوضت ذلك بإنشاء جمعية تأسيسية وطنية بالانتخاب الحر الذي يساهم فيه كل المسلمين الجزائريين[2].

ويرى الكثير من المؤرخين منهم أبو القاسم سعد الله أن هذه المطالب كانت كفيلة بوأد مشروع أحباب البيان والحرية الذي جمع في طياته تناقضات فكرية وسياسية كانت كافية لزواله.

وقد أدى هذا النشاط الوطني بأبعاده الجديدة التي تجلت بعد مؤتمر أحباب البيان والحرية إلى امتعاض الفرنسيين وحاولوا توقيفه عن طريق اللجان التقنية التي بارك تأسيسها ديغول ولم تكن سوى سياسة ذر الرماد في العيون، حيث بلغت حركة أحباب البيان والحرية فتح **165** مقر لها في مختلف ربوع الوطن وشارف عدد المنخرطين فيها المليون فرد[3].

وقد كان انشغال الفرنسيين كثيرا بتحرير بلدهم وقد يكون ذلك سببا من الأسباب أدى إلى كتمان غضبهم على الجزائريين، وظلوا يتحينون الفرصة تلوى الفرصة للقضاء على الحركة الوطنية مهما كانت.

الدرس التاسع

مجازر 08ماي 1945

بعد ستة سنوات من الحرب الضروس التي أتت على الأخضر واليابس، انتهى الصراع بين طرفي النزاع الذي تشكل من دول المحور، التي ضمت ألماني ايطاليا واليابان في مجابهة دول الحلف الذي ضم بريطانيا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفياتي، بهزيمة المحور وتوقيع الألمان وثيقة الاستسلام

1- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البعث، 1989، قسنطينة، ص289.

2 - Roger le Tourneau, **évolution politique de l'Afrique du nord Africain**, édition colline, paris, 1962, p 332.

3 - Abbas Ferhat, **la nuit coloniale**, op.cit., p152.

للحلفاء في **07** ماي **1945**، وتلى ذلك قيام قوات الحلفاء بأخذ أعداد كبيرة من سجناء الحرب بلغ عددهم نحو **1.5** مليون أسير، مات الآلاف منهم في المخيمات من الجوع والأوبئة، بسبب العري والمرض، وكان نصيب المستعمرات من هذا الفقر والحرمان كبيرا حيث مات الآلاف من السكان بسبب المجاعات والأوبئة كالجزائر وتونس والمغرب.

اولا – . الاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية 1945

كان زعماء الحركة الوطنية يحضرون للاحتفال بانتصار الحلفاء على النازية، عن طريق تنظيم مظاهرات تكون وسيلة ضغط على الفرنسيين، وبإظهار قوة الحركة الوطنية ووعي الشعب الجزائري بمطالبه المشروعة مثلما ذكرنا آنفا، وعمت المظاهرات كل القطر الجزائري في أول ماي **1945**[1].

ونادى الجزائريون المتظاهرون بإطلاق سراح مصالي الحاج، واستقلال الجزائر وخروج فرنسا واستنكروا الاضطهاد الممارس على مناضلين ورفعوا العلم الوطني، وكانت المظاهرات تتم بصورة سلمية.

وزعم الفرنسيون أنهم اكتشفوا مشروع ثورة ومؤامرة في بجاية خاصة وبدأت حملات الإعتقالات والضرب والقتل العشوائي وجرح الكثير من الجزائريين.

ولما أعلن عن الاحتفال الرسمي يوم **07** ماي **1945**، شرع المعمرون في تنظيم مهرجان الأفراح، ونظم الجزائريون مهرجانا خاصا بهم ونادوا بالحرية والاستقلال، بعدما وافقت الإدارة الفرنسية على مشاركتهم في احتفال انتصار الحلفاء، وكانت تعتقد أن الاحتفالات ستصب في مشروع فرنسا والحلفاء والقاضي في ترك الأحوال على ما هي عليها في المستعمرات، أو المطالبة بالإصلاح في أطر ضيقة مثلما جرت عليه العادة.

وفي**08** ماي **1945** خرج الجزائريون في مظاهرات ليعبروا عن فرحتهم بانتصار الحلفاء، الذي يمثل انتصار الديمقراطية على الدكتاتورية، وعبروا عن فرحتهم وطالبوا باستقلال بلادهم وتطبيق مبادئ الحرية والعدالة التي رفع شعارها الحلفاء طيلة الحرب الثانية، خاصة إعلان الأطلسي **1941**.

1- رضوان عيناء ثابت، **08ماي1945 والابادة الجماعية في الجزائر**، ترجمة محمد سعيد اللحام، اناب الجزائر 2005. ص48.

وكانت المظاهرات تشمل أغلب أجزاء الوطن، وكانت بارزة في مدينة سطيف التي هي المقر الرئيسي لأحباب البيان والحرية ومعقل الوعي السياسي، الذي طالما نادى به فرحات عباس وجماعته، ونادي المتظاهرون بحرية الجزائر واستقلالها.

ثانيا–. مظاهرات 08 ماي 1945

1–. أسباب الانتفاضة.

تعددت أسباب الانتفاضة الشعبية بين الأسباب السياسية، المتمثلة في انعدام الحرية ووجود الاستعمار الأجنبي البغيض[1] الذي أذل الجزائريين وصادر حرياتهم، وعدم استجابة سلطات الاحتلال لمختلف نداءات الجزائريين، لتحسين ظروفهم ومنحهم حقوقهم الأساسية، وتحقيق المساواة والمواطنة في بلدهم مع الكولون الأوروبي، الذي صادر كل شيء، وأسباب اقتصادية متمثلة في الفقر والحرمان وتدني مستوى المعيشة إلى الحضيض، بسبب الحرب والضرائب والبطالة وهجرة الجزائريين إلى أطراف المدن، بحثا عن تحسين ظروفهم، كما ساهمت مصادرة فرنسا لحرية الجزائريين الدينية وسيطرتها على المساجد والأوقاف ومصادرة حرية التعبير والتعليم ومنع انتشار اللغة العربية، بمختلف القوانين المجحفة، والتي كادت أن تقضي على شخصيتهم العربية والإسلامية التي طالما حافظوا عليها وكافحوا من أجلها، كل ذلك من الأسباب وغيره كان كافيا لتفجير هذه المظاهرات[2].

كما كانت هذه الهبة الشعبية تعبيرا واعيا لمعارضة قرار **07** مارس **1944**[3] الذي طرحه الرئيس الفرنسي ديغول واعتبر فيه الجزائر جزءا من الإمبراطورية الفرنسية.

ويذكر أن المشاركين في القيام بالمجازر وعمليات التقتيل كانوا من فئات عديدة متنوعة، وقادمين من مختلف الهيئات والتنظيمات الأمنية الفرنسية والأطراف المتحالفة معها منها:

الكولون الفرنسي قامت السلطات بتسليحهم قبل الموعد تحسبا لأي انزلاق.

رجال الجندرمة والبوليس الفرنسي.

التنظيمات والهيآت السياسية المدنية ويذكر أن الحزب الشيوعي انظم اليها لقتل الجزائريين بحجة الحفظ على الأمن والاستقرار[4].

1- إسماعيل سامعي، **المرجع السابق**، ص39

2- إسماعيل سامعي، **المرجع السابق** ص35

3- رضوان عيناء ثابت، **08ماي1945 والابادة الجماعية في الجزائر**، ترجمة محمد سعيد اللحام، اناب الجزائر 2005. ص38.

4- إسماعيل سامعي، **المرجع نفسه** ص80

الاسرى الايطاليون الذين أطلق سراحهم.

القوات البرية والجوية وكانت الطائرات تنطلق من مطاري عنابة وقالمة.

العملاء والخونة بمختلف فئاتهم ومراتبهم.

وللإشارة فقد استعمل الفرنسيون كل وسائل القتل والإبادة المباحة وغير المباحة واعتدوا على مقر أحباب البيان والحرية لأنه كان بمثابة المحرك الأساسي لهذه الانتفاضة.

2-. تسلسل المجازر.

يتوافق **08** ماي **1945** ذلك اليوم الرهيب على حد وصف توفيق المدني[1] مع يوم الثلاثاء الذي هو يوم السوق الأسبوعي بمدينة سطيف والذي يتوافد خلاله على المدينة نحو **10**آلاف زائر وتاجر من مختلف المناطق المجاورة، يتفقدون أحوال الاقتصاد والمعيشة بالبيع والشراء شأن كل الجزائريين في ربوع الوطن.

وقد وافقت سلطة البلدية على التظاهر، بعد إعلان الهدنة في الحرب بين المحور والحلفاء، وكان النشاط يتضمن زيارة نصب الأموات بالمدينة ووضع باقة من الزهور عليه، وقد وجدت السلطات الاستعمارية في هذه المظاهرة الذريعة المناسبة لضرب طموحات وآمال الجزائريين في النضال السلمي وتصفية الحركات والأحزاب السياسية التي تقودهم ويأتي على رأسها أحباب البيان والحرية، التي اكتسبت بعدا شعبيا وجماهيريا خاصة بعد العرائض التي قدمتها للحلفاء والسلطة الفرنسية وبيان **1943**[2].

وقد تبين أن من شروط منح المسيرة الرخصة هو الالتزام بالشعارات الحيادية، وعدم رفع الأعلام التي تعبر عن الانتهاك للسيادة الفرنسية، وقد وافق حاكم المدينة على الترخيص بالمظاهرة، وأمر في نفس الوقت بإطلاق الرصاص على المتظاهرين الذين يتجرؤون ويرفعون العلم الجزائري.

وقد ربطت الإدارة الفرنسية بين نشاط حزب الشعب ومسيرته في **01** ماي**1945** التي طالب فيها مناضلوه برفع حالة الإقامة الجبرية عن زعيم الحزب الحاج مصالي.

---

[1]- توفيق المدني، **حياة كفاح القسم الثاني**، الشركة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر 1977، ص381.

2- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** الجزء 04، دار الغرب الإسلامي،الجزائر، 1996، ص ص.99.97.

بدأت مظاهرات **08** ماي **1945** في مدينة سطيف وبالضبط عند حي محطة القطار حيث حمل المتظاهرون العلم الوطني، ولافتات كتب على بعضها "تحيا الجزائر المستقلة" و"يسقط الاستعمار" و"تحيا الجامعة العربية" وغيرها[1].

بعد تكون الموكب اتجه المتظاهرون نحو وسط المدينة، وكانت الشرطة الفرنسية تحيط بالمسيرة بالمسيرة ورفع المتظاهرون العلم الوطني ولما بلغت المسيرة مقهى فرنسا الكبير وسط المدينة، قام محافظ محافظ الشرطة بمحاولة افتكاك العلم الجزائري من أحد المتظاهرين، فير أنه قاوم فأطلق الشرطي عليه النار، وهكذا حدثت الشرارة التي اندلعت الانتفاضة عقبها، لقد كان لظهور العلم الوطني لأول في هذه المسيرات ما تسبب في جنون السلطات الاستعمارية[2].

وفي ظل هذه الأجواء والشعارات الوطنية الجياشة والهتافات التي كان يصيح بها المتظاهرون تشنجت الأوضاع مثل تحيا الجزائر وليسقط الاستعمار ونريد الاستقلال، وقاموا بمطاردة الأوروبيين في ظل وابل الرصاص الذي كانت تطلقه الشرطة عليهم، وسقط العشرات من القتلى والجرحى.

وما إن حلت الساعة الحادية عشر حتى استعادت المدينة الهدوء ما عدا بعض الصيحات هنا وهناك والنداءات لتجنب الأحياء الأوروبية وتجنب الشرطة، وعند مغادرة زوار السوق والتجار من خارج المدينة راحوا ينشرون الأنباء عما حدث من قتل وإبادة في القرى والأرياف التي جاؤوا منها فازداد الاحتقان وواصل الجزائريون الانتفاضة ووجد المعمرون والإدارة ضالتهم في المزيد من القتل والانتقام.

وكان قطاع قسنطينة أكثر القطاعات التي تضررت من الوحشية الفرنسية حيث سقط عشرات الآلاف من الضحايا الجزائريين، ماتوا على يد قوات الأمن الفرنسي استجابة لأوامر الجنرال دوفال والعقيد بود ريلا.

ولم يسلم من هذه الوحشية إنس ولا حيوان وقتل النساء والأطفال والشيوخ والرجال بدم بارد ما تصوره الوثائق التي خلدت لهذه المجازر الفظيعة، وقدم الألاف منهم أرواحهم في سطيف وعين الكبيرة وخراطة ووادي المرسى وقالمة وعنابة، وأعدموا آلاف الشباب بعد تجميعهم في الملاعب والساحات وقتل بدم بارد.

1- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، الطبعة الأولى، دار البعث، 1989، قسنطينة، ص290..

2- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء المرجع السابق**، ص100

لقد كان رد الفرنسيين على المظاهرات السلمية التي نظمها الجزائريون ارتكاب مجازر**08** ماي **1945**، وذلك بأسلوب القمع والتقتيل الجماعي واستعملوا فيه القوات البرية والجوية والبحرية، ودمروا قرى ومداشر ودواوير بأكملها. وقصفت المدمرة الفرنسية "دوفي تروين" عدة دواوير في بلديتي تاكينونت ووادي المرسى وقامت الإدارة باعتقالات جماعية، وتم القبض على مسئولي أحباب البيان والحرية وحزب الشعب والمشاركين في المسيرة إلى المحتشدات، ومثول الكثير منهم أمام المحاكم العسكرية، وتم نفي الزعيم الوطني مصالي الحاج إلى أفريقيا الوسطى، وتطبيق الأحكام العرفية، وبالمناسبة فقد نقلت جثث الفلاحين المعدومين إلى مقبرة مدينة قسنطينة في الشاحنات العسكرية بدون أدنى شعور باحترام الإنسانية وتركت هناك بدون دفن.

ودام القمع قرابة سنة كاملة نتج عنه قتل كثر من **45000** جزائري، وتدمير القرى والممتلكات وإبادة الحيوانات والمنشآت الجزائرية والمزارع التي يملكها الأهالي.

وقدرت بعض الجهات الأجنبية عدد الضحايا الذين سقطوا في هذا القمع الوحشي إلى **50000** و**70000** قتيل من المدنيين العزل، وحري أن تسجل جرائم ضد الإنسانية.

وقد أدلى الزعيم الوطني فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار الذي ألفه في السجن خلال الحرب العالمية الثانية بشهادة حول الأحداث فال فيها:

"بينما كانت حركة أحباب البيان والحرية تنظم صفوفها وتوسع قواعدها، كان المستوطنون يتآمرون عليها، ويحضرون في الخفاء عملية الاستفزاز التي تسمح بضربها. فلا ينبغي للحركة في نظر هؤلاء أن تشارك في الانتخابات البلدية التي جرت بفرنسا في موعدها، في حين تأجلت بالجزائر تجنبا لفوز القوى الشعبية بالذات".

ويستطرد بالقول "وفي **08** ماي على العاشرة والنصف تم اعتقالي رفقة الدكتور سعدان بقاعة الانتظار في الولاية العامة. وقد ذهبنا باسم أحباب البيان والحرية لتقديم التهاني بانتصار الحلفاء لممثل فرنسا. وضعت أول وهلة رهن العزل، حتى أنني لم أعلم بحوادث عمالة قسنطينة إلا بعد أسبوعين، وقبل ذلك أبلغني قاضي التحقيق العسكري بأنني متهم بالمس بالسيادة الفرنسية".

وقد ألفت فرنسا لجنة تحقيق صورية للنظر في أسباب هذه الحوادث برئاسة الجنرال توبيير لكن الجنرال الفرنسي دوفال الذي قاد تلك المجازر أبطل مفعول اللجنة بعدما تأكد للجميع أن المستوطنين كانوا يقتلون الأهالي بكل برودة ودموية[1].

الدرس العاشر

نتائج انتفاضة 08 ماي1945 وانعكاساتها

تعتبر هذه المظاهرات من أكبر الأحداث الدموية التي هزت الجزائر في العصر الحديث ودفع الجزائريون **45000** شهيد سقطوا في ساحات التظاهر وفي القرى والأرياف، والتي تأبى الذاكرة الشعبية إلا أن تطال بالاقتصاص من المجرمين الذين أمروا بها ونفذوها في حق شعب أعزل[2].

ويمكن حوصلة أهم النتائج في ما يلي:

بداية زوال مقولة فرنسا رمز الديمقراطية والحرية والمساواة.

ولادة وصعود النزعة الوطنية بم رفع من شعارات وأعلام[3].

قمع المظاهرات في سطيف جيجل عنابة قسنطينة قالمة الجزائر وهران مما تسبب في استشهاد نحو **45000** جزائري[4].

حل حركة أحباب البيان والحرية وإعلان الأحكام العرفية في البلاد.

ولقد كانت مرحلة ما بعد المجازر كئيبة بالنسبة للجزائريين ومهينة للفرنسيين ووصمة عار كبيرة تناولتها الأقلام الحرة في العالم بمزيد من السخرية والاحتقار للديمقراطية الغربية، التي تقتل الإنسان والحيوان وتحرق الموارد وتأتي على الأخضر واليابس، ورغم ذلك فقد كانت لهذه الأحداث المؤلمة نتائج وانعكاسات ايجابية على الجزائريين يمكن ذكر بعضها في ما يلي:

تبلور و تجذر الفكر الثوري في مختلف النخب السياسية خاصة حزب الشعب وجمعية العلماء وتراجع البيانيون عن كثير من أحلام اليقظة التي كانوا يعلقونها على الديمقراطية الفرنسية.

1- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر المرجع السابق**، ص291.

2- محمد الأمين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق**، الطبعة04 ، البصائر الجديدة، الجزائر 2013، ص192.

3- رضوان عيناء ثابت، **المرجع السابق**، ص25.

4- رضوان عيناء ثابت، **المرجع نفسه** ص61.

تركت حوادث **08** ماي **1945** في قلوب الجزائريين جراحا عميقة لا يبريها الزمن مهما طال، وتأثير المجازر في حق الشعب الأعزل الذي لم يكن له ذنب سوى المطالبة بالحرية والاستقلال والكرامة.

تنامي الحقد والكره للاستعمار وممارساته وتعفن الأوضاع الاجتماعية وثقل القوانين الزجرية، حطمت آمالهم في وعود فرنسا والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ظهور وتعاقب أجيال جديدة تنبذ وسائل النضال القديمة، ولا تؤمن سوى بالعنف الثوري خاصة أولائك الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية.

محاولة الجزائريين الاستفادة من الحرب الباردة والصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي وكان هذا الصراع من أكبر المستجدات التي فرضت نفسها على الساحة الدولية.

سعي الجزائريين للاستفادة من التنظيمات السياسية الدولية والإقليمية التي ظهرت بعد الحرب منها الجامعة العربية[1] التي نشأت في **22** مارس **1945**. وكذا هيئة الأمم المتحدة التي تأسست رسميا في **24** أكتوبر**1945**.

تجذر عقدة النقص والضعف في فرنسا منذ انعقاد مؤتمر يالطا في الفترة بين **05** إلى **11** فيفري **1945** بحضور الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي وبريطانيا العظمى، وغابت عنه فرنسا، لأنها لم تكن في مستوى الدول الكبيرة السابق ذكرها، وانعكس هذا على استمرار معاملاتها السيئة في مستعمراتها.

وكانت السياسة الغربية خلال فترة ما بعد الحرب تقوم على مبدأ العمل على تهدئة المستعمرات التابعة لها، وعدم السماح لأي طرف بالعمل على خلخلة أوضاعها السياسية، والتلاعب بمقدراتها وثرواتها الاقتصادية، خاصة بعدما صارت هذه المستعمرات مستهدفة من الصراع المستمر بين الغرب والشرق، وسعي كلا الطرفين لاستغلال القوى الوطنية المحلية للثورة ضد المحتل سواء كان ينتمي للمعسكر الشرقي أو المعسكر الغربي.

وبدأت نتيجة لذلك أزمات كثيرة شهدت غليانا عسكريا وحروب طاحنة خاصة في جنوب شرق آسيا وبالتحديد منطقة الهند الصينية.

---

1 - ظهرت الهيئة بعد توقيع ميثاقها بين مصر والسعودية وفلسطين والمملكة اليمنية والجمهورية السورية والعراق والأردن ولبنان، فيما عرف ببروتوكول الإسكندرية الذي اتفق فيه قادة الست دول عربية على العمل على تحقيق الترابط بينهم والتمهيد للوحدة العربية.

أما على مستوى الساحة السياسية الجزائرية، فإنه في الوقت الذي كان فيه معظم قادة الحركة الوطنية في السجون و المعتقلات كفرحات عباس ومصالي الحاج فقد أصدرت سلطات الاحتلال في **11** أوت **1945** قانونا يمنح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على قدم المساواة مع الفرنسيين.

وكان موقف الجزائريين من خلال حركة أحباب البيان و الحرية وحزب الشعب الجزائري الدعوة لمقاطعة انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى التي كانت مقررة اجراؤها في أكتوبر **1945**.

وتجاوزت نسبة المقاطعة استجابة للنداء نسبة **50** بالمائة، مما شكل انتصارا للحركة الوطنية التي كان زعماءها في السجن.

ومثل المشاركون فيها أنصار الدكتور ابن جلول فحصلوا على سبعة مقاعد من **13** مقعدا مخصصة للجزائريين.

لكن وهم المشاركة في الانتخابات من أجل تبليغ صوت الجزائريين وحقهم في الحياة الكريمة والمساواة تبدد حينما رفض المنتخبون الفرنسيون مشروع ابن جلول الاندماجي.

وفي **16**مارس **1946** صادقت الجمعية العامة الفرنسية على قانون العفو على المساجين، وأطلق سراح " فرحات عباس ومصالي الحاج والبشير الإبراهيمي.

وقد استعد الجزائريون من خلال متابعتهم للأحداث للاستفادة من هذا التنظيم خاصة النخبة السياسية.

لقد تركت حوادث **08**ماي **1945** في قلوب الجزائريين جرحا عميقا، فحطمت آمالهم في وعود فرنسا والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وكانت الحرب الباردة فرصة حاول الجزائريون الاستفادة منها[1].

---

[1]– فمنذ انعقاد مؤتمر يالطا في الفترة بين **05** إلى **11** فيفري **1945** بحضور الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي وبريطانيا العظمى، والذي غابت عنه فرنسا لأنها لم تكن في مستوى الدول الكبيرة السابق ذكرها، وفرنسا تتصرف بكل شدة مع الجزائريين.

ناقش المؤتمرون في غياب إمبراطورية فرنسا عدة قضايا منها ضرورة تأسيس منظمة أممية ترعى السلم والأمن العالمي، وناقش المؤتمرون كذلك مسألة تقاسم مناطق النفوذ في العالم، حيث حدث خلاف عميق بين المعسكرين الغربي والشرقي وصار يعرف باسم " الحرب الباردة " في ما بعد، والتقت الأطراف المتصارعة والدول الحليفة لها مجددا في مؤتمر سان فرانسيسكو في **25** أفريل **1945** وكان من أبرز نتائجه ظهور هيئة الأمم المتحدة، التي خول لها مسؤولية رعاية الأمن والسلم والسعي لتجنيب العالم ويلات حرب كونية جديدة، وفي **26** جوان من نفس السنة صادقت الدول الحاضرة على ميثاق هذه الهيئة.

الدرس الحادي عشر

إعادة بناء الحركة الوطنية

في مارس من سنة **1946** أطلقت فرنسا سراح زعماء الحركة الوطنية بعد خسارتها في استرداد مكانتها الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فشرع زعماء الأحزاب في اعادة بناء أحزابهم وجمعياتهم من جديد وفق المعطيات المحلية المستجدة، فأسس فرحات عباس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في جوان من نفس السنة، وظل مستمسكا بمدأ تحقيق مصير الجزائريين عن طريق إصلاحات تدريجية دون قطع الصلة بفرنسا الاستعمارية التي هي حريصة حسب فهمه على تغيير الواقع الجزائري.

وأسس مصالي الحاج حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التي انبثقت من حزب الشعب الجزائري وطالب بالتصفية الفورية للنظام الاستعماري وتحقيق الاستقلال للجزائر وأن يحكم الجزائر نفسه بنفسه دون وصاية أجنبية، وواصلت من جهتها جمعية علماء المسلمين نشاطاتها وضبطت برنامجا جديدا يليق بالمرحلة وذلك في مؤتمر **21** جويلية **1946** ونادت برفض الإدماج والجنسية.

فما هي يا ترى أهم ملامح البناء الذي أرسته الحركة الوطنية وإلى أي مدى أثبت نجاعته في ايجاد حل للأزمة الوطنية؟؟.

واصلت الحركة الوطنية منذ **1947** نضالها على ثلاثة أشكال كما يذكر ذلك العربي الزبيري:

نشاط سري باسم حزب الشعب تحت إشراف احمد بودة.

نشاط سياسي علني بزعامة السعيد عمراني وشوقي مصطفاي والحاج الشرشالي.

نشاط سري ثوري ينشغل بالاستعداد للثورة، وسوف تقوم به المنظمة الخاصة في المناطق جبلية محددة[1]، مثل الأوراس والونشريس والقبائل.

1-. حزب الشعب.

في **11** أوت **1946** خرج مصالي الحاج من السجن ببرازافيل عاصمة الكونغو وعاد إلى الجزائر في **13** من نفس الشهر وأقام بقرية بوزريعة بالجزائر العاصمة حيث أعلن رفقة

1- العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق**، ص79.

زملائه وبعض المقربين منه اليمين دباغين وحسين لحول وأحمد مزغنة ومحمد خيضر عن تأسيس حركة جديدة سميت "انتصار الحريات الديمقراطية" في **15** من شهر أكتوبر من نفس السنة.

لقد كان خطاب الحزب يقوم على أساس الدعوة لقيام جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة منتخبة على أساس الاقتراع العام دون تمييز وبكل ديمقراطية.

وطالب الحزب بجلاء الجيوش الفرنسية عن الجزائر وإعادة الأراضي التي انتزعت من أصحابها الشرعيين، وتعريب التعليم وعودة المساجد إلى نشاطها الديني المعتاد.

وفي **10** نوفمبر **1946** اشترك الحزب في انتخابات المجلس التأسيسي الفرنسي في الجزائر تحت مظلة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ساعيا لمعرفة مدى القدرة على تحقيق الأهداف السامية للحزب.

وقد رفض مصالي فكرة الدخول لخوض غمار هذه الانتخابات ضمن قائمة تضم أطياف الحركة الوطنية الأخرى وبالأخص الحزب الشيوعي الجزائري والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء، وهي الفكرة التي تقدم بها الشيوعيون، لاستدراك ما فاتهم من الاصطفاف إلى جنب الحزب الشيوعي الفرنسي ضد مصالح الشعب الجزائري.

إن نشأة حركة انتصار الحريات الديمقراطية **M.T.L.D** اختصارا بعد المجازر المروعة التي شهدتها الجزائر في **08** ماي **1945** كان تحولا مفاجئا للكثير من قادة الحزب الذين رفضوا هذا التحول ورأوا أن الخروج السياسي لا يحقق الغاية المرجوة.

لقد استعمل رئيس الحزب مختلف الضغوط للدخول في الانتخابات التي جرت في نوفمبر **1946**، وكان عبد الحميد مهري وحسين الأحول ضد المشاركة العلنية، وثمنا ما خرجت به ندوة الإطارات من مواصلة في العمل السري.

والثابت أن الخيارات السياسية المطروحة أمام الحزب وتشكيلته الجديدة لم تكن تلقى القبول العام من طرف قيادات الحزب، ففي الوقت الذي كان مصالي الحاج يميل إلى أسلوب المهادنة مع السياسة الفرنسية من خلال الدعوة إلى المشاركة في الانتخابات التي تنظمها الإدارة الكولونيالية، فإن جناحا معتبرا يرفض مسايرة السياسة الاستعمارية بعد النكبات التي لحقت الجزائريين من ورائها، وإخلاف هذه الإدارة البغيضة لكل وعودها التي قطعتها من قبل مع الجزائريين، وهو ما سيفتح المجال

لبروز وتخمر فكرة الجهاد والثورة المسلحة، من خلال إنشاء الجناح العسكري المتمثل في المنظمة الخاصة .**O.S**.

إن إطلاق سراح الزعيم الاستقلالي مصالي الحاج أواخر سنة **1946**، وعقده ندوة الإطارات لحزب الشعب الجزائري **P.P.A** في شهر ديسمبر **1946** بالجزائر العاصمة، لبحث مسألة العمل والنضال السياسي يعد مرحلة حاسمة في التحول النضالي ويعبر بجلاء عن أن التحول كان طبيعيا، وشارك فيه قادة الحزب الذين ارتأوا أن المناسبة سانحة للخروج بغطاء سياسي جديد تحت مسمى:"حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"، مع الحفاظ على حزب الشعب كجناح سياسي سري نشيط و مؤطر، يكون حاضنة للنضال ورسم السياسات واتخاذ المواقف الناسبة.

2-. حركة انتصار الحريات الديمقراطية [1] **M.T.L.D** .

ومما يلاحظ على الحركة الجديدة هو أنها احتفظت بنفس برنامج حزب الشعب السابق الذي طرحه من قبل، وتمحور البرنامج حول أهداف محددة يأتي على رأسها العمل على إلغاء النظام الاستعماري والوجود الكولونيالي بالجزائر وشمال افريقيا وإقامة نظام جزائري ذو سيادة وطنية وذلك بواسطة إجراء انتخابات عامة دون تمييز عرقي ولا ديني من أجل إقامة جمهورية جزائرية مستقلة ديمقراطية واجتماعية تتمتع بكامل المواصفات التي تتمتع بها الدول.

وتعتبر الحركة أن كيان الدولة الذي تستهدفه الحركة ينتمي إلى إطاره الطبيعي العربي والإسلامي، ويؤمن بقيم الحداثة والمعاصرة والديمقراطية.

برنامج الحركة: سطرت الحركة في برنامجها السياسي عدة أهداف ومعالم منها:

السعي لإجلاء القوات الاستعمارية الفرنسية من جميع الأراضي الجزائرية.

العمل على إعادة الأراضي المصادرة من طرف المعمرين إلى أصحابها مهما كانت الظروف.

إنشاء جمعية تأسيسية وطنية تنتخب عن طريق الاقتراع العام ويشارك جميع المواطنين فيها بكل حرية وديمقراطية.

تجسيد اللغة العربية كلغة رسمية وتعريب التعليم في مختلف مراحله.

1- هو اختصار للتسمية الفرنسية Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques

وقد كان للحركة نشاطات عبر محطات دولية كثيرة حيث اغتنمت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أجواء التحولات العالمية والصراع في إطار الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي والغربي للمشاركة في مختلف محطات النضال وتمثيل الحزب والتعريف بمأساة الشعب الجزائري تحت براثين الاحتلال الفرنسي. فشاركت الحركة رغم أزمتها في لقاء تشيكوسلوفاكيا سنة **1947**، الذي استقطب الشباب المناضل ضد الامبريالية وكان وراء الحدث المعسكر الشرقي.

ثم في مؤتمر بروكسل الثاني المناهض للامبريالية سنة **1948**، وفي نفس السنة تقدم مصالي الحاج بعريضة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة المنعقدة في شهر ديسمبر **1948**، بعنوان "**108** سنة من الاحتلال الفرنسي".

وشارك ممثلون عن الحركة في مؤتمر الشبيبة ببودابيست عاصمة المجر سنة **1949** ورفع العلم الجزائري لأول مرة في هذه البلاد، وفي **20** سبتمبر **1950** التقى مصالي الحاج بعبد الرحمن عزام **1893–1976** الأمين العام للجامعة العربية في القاهرة حيث بحث معه سبل التعريف ودعم القضية الجزائرية.

وفي **20** سبتمبر **1950** رفعت الحركة تقريرا مفصلا عن واقع الجزائريين السيئ والمهين تحت وطأة الاحتلال الفرنسي للأمم المتحدة[1].

وفي سنة **1951** سافر مصالي الحاج في رحلة جديدة إلى القاهرة للتعريف بالقضية الجزائرية والتقى هناك بالقائد التاريخي المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي[2]، حيث تباحثا في سبل العمل على التنسيق المغاربي والاستعداد للكفاح المسلح لتحقيق استقلال الدول المغاربية الثلاث.

وفي فيفري **1952** سافر مصالي الحاج إلى فرنسا لتمثيل الحركة الوطنية لدى الأمم المتحدة بطلب من الأمين العام دوق هامشتولد، ثم عاد للجزائر.

وفي سنة **1952** قام مصالي بجولات داخل الوطن كقسنطينة والأصنام وفي هذه الأخيرة وقعت صدامات مع الشرطة ومات عنصران من الحزب فنفي مصالي الحاج إلى مدينة نيورت **Niort** غرب فرنسا مثلما سيأتي ذكره وفي يوم **23**ماي **1952** نظم الحزب يوم وطني ضد القمع بفرنسا.

1- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط ... المرجع السابق**، ص91...

2- يذكر الطاهر الزبيري في مذكراته أن عبد الكريم لما كان مارا بمصر نحو فرنسا قام شباب من مكتب تحرير المغرب العربي بتحريره من اسر الفرنسيين في السفينة الراسية أمام بورسعيد انظر طاهر زبيري **مذكرات أخر القادة الأوراس التاريخيين 1929–1962** Anep. الجزائر 2007. ص46.

إن كل هذه الأنشطة الفاعلة للتعريف بالقضية الوطنية كانت مثلما يرى المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز رحمه الله تتميز بعجز الحركة على تعبئة الجماهير عقائديا فقد يكون الحزب يملك قدرة على التعبئة السياسية والدفع للثورة لكن لا يملك عمقا عقائديا.

وقد نشط المصريون كثيرا في تقريب وجهات النظر بين حزب الشعب وجمعية العلماء ومصالي الحاج لكن دون جدوى.

3-. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بعدما أطلق سراح رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي من السجن اجتمع بالمجلس الوطني للجمعية حيث ناقش وضعية الجزائر على ضوء المستجدات الوطنية والعالمية واختارت الجمعية بعد ذلك السعي في تعريف قضية الجزائريين للعالم خاصة العالم الإسلامي وشرع رئيسها في زيارة العديد من البلاد الإسلامية حاملا معه هموم الوطن ومعاناة المسلمين الجزائريين تحت براثين الاحتلال الفرنسي.

وأما ما يتعلق بنشاطها الاعتيادي فقد واصلت الجمعية سياستها الثقافية العاملة على نشر التعليم العربي وبناء المدارس وتثقيف الجزائريين وتعليمهم، وهذا يعد بالنسبة للجمعية جوهر فلسفتها ورؤيتها الإصلاحية تقوم على أساس تربية النشأ الصالح وتثيقفه وتنقية عقائده من موروثات الفكر الطرقي البدعي، ومن ثمة الاستعداد لخوض معركة التحرير والاستقلال من السيطرة الفرنسية الغاشمة[1].

وترى الجمعية أن تكوين الرجل الصالح الذي يقود البلاد نحو البناء والتطور ويحافظ على كيانها من أعظم المسؤوليات التي يجب على العقلاء القيام بها.

كما ظلت جمعية العلماء تطالب بحق الجزائريين في تعلم لغتهم الوطنية العربية وجعلها لغة رسمية كما طالبت السلطات الفرنسية بحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية دون تضييق أو إسفاف، وكانت المناسبة سانحة لإعادة فتح المدارس الإسلامية التابعة للجمعية التي أغلقت بعد حوادث **08** ماي **1945**.

إن فلسفة جمعية العلماء لم تتغير بعد حوادث ماي **1945** بل بالعكس فقد زادت يقينا أن هذا الاستعمار البغيض لا يطهر أرض البلاد من درنه إلا العلم والتربية وبث القيم

1- عبد الرحمن شيبان، **حقائق وأباطيل**، منشورات دار تالة الأبيار الجزائر، 2009، ص297.

الدينية والعقدية الصحيحة التي تربى عليها السلف الأول والأجيال اللاحقة. فرسالتها التربوية والدينية السامية مرتبطة بتأسيس المدارس ومباشرة التعليم والوعظ والإرشاد وتوجت الجهود بتأسيس معهد بن باديس بقسنطينة، وقام الشيخ البشير الإبراهيمي بعدة زيارات للمشرق العربي والإسلامي من اجل جلب الدعم للطلبة الجزائريين لتمكينهم من مزاولة دراساتهم العليا فيها[1]، على شكل منح وحصل على الكثير منها.

ولم يكن نشاط الجمعية مقتصرا على داخل الوطن فقد كان للجمعية تواجدا في فرنسا ففي أكتوبر **1950** سافر الإبراهيمي ونائبه العربي التبسي إلى فرنسا من اجل رفع مطالب الجزائريين لسلطات الاحتلال والمتمثلة خاصة في ضرورة فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنساوية وحرية التعليم العربي ورفع الحظر عن تأسيس المدارس العربية في البلاد، واتصل الشيخ في هذه الزيارة بالجالية العربية والإسلامية المقيمة بباريس، وتكررت الزيارة سنة **1951** واتصل بممثلي الوفود العربية التي كانت مسافرة لأمريكا من اجل حضور الدورة السادسة للجمعية العامة للأمم المتحدة وأوصاهم خيرا بالتكفل بقضية الجزائر[2].

4-. الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A[3].

أطلق سراح فرحات عباس في يوم **16**مارس **1946** في إطار سياسة التهدئة التي أقرتها فرنسا بعد التظاهر بالشعور بالذنب، وعقدة الاتهام بالمجازر ضد الإنسانية، فبدأ في تجميع المناضلين لتكوين الاتحاد وفق مبادئ حركة أحباب البيان والحرية التاريخية، التي تركت أثرا بالغا في نفوس الجزائريين، والتفوا حولها بقوة، ونسي فرحات عباس أن الاتحاد الذي جعله في مكان أحباب البيان والحرية وسيكون محروما من أتباع حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وعلى ذلك أسس الاتحاد الذي أراد من خلاله أن يختبر قيم الحضارة الفرنسية وهو النخبوي المتشبع بالمثل الحضارية الغربية وديمقراطيتها، طالب باستقلال ذاتي للجزائر دون قطع الصلة مع فرنسا، لأن الوضع الجزائري لا يحتمل إلا التعاون الوثيق مع فرنسا حتى تستقيم الشؤون وتتحسن.

1- احمد طالب الإبراهيمي، **آثار الشيخ الإبراهيمي**،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2008، ص21..

2- بورنان سعيد، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956**، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001، ص156.

3- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المعروف بـ" Union démocratique du manifeste Algérien"

كما أسس فرحات عباس جريدة "الجمهورية الجزائرية" لتكون اللسان الحال المعبر عن آمال وطموحات الحزب ومناضليه.

وكان من مؤسسي الاتحاد إلى جانب فرحات عباس أحمد فرنسيس، ومحمود الشريف الجزائري، ومباشرة بعد تأسيس الحزب صرح بالتنديد بمجازر **08** ماي **1945** واعتبرها جريمة في حق الإنسانية، وبين في خطابته فلسفته الجديدة التي صقلتها التجارب والسنوات الماضية خاصة تلك التي ذاق فيها ذل السجن والاعتقال، وقال أنه لا ينوي سوى إقرار مبدأ التعاون الفرنسي الإسلامي، وأن المظاهرات التي قامت بها حركته ومناضلوه لم تكن سوى مظاهرات سعت لتحقيق المساواة والحرية للجزائريين كما هي كل شعوب المعمورة، كما أبرز فرحات عباس أنه يرفض الإدماج مثلما يرفض الانفصال عن فرنسا.

ورفض فرحات عباس هذا القرار الذي اتخذه مصالي الحاج معربا عن أسفه واستيائه مقررا عدم الدخول في هذه الانتخابات حتى لا يصطدم بمصالي الحاج ومناضلي حزب الشعب.

ويرى المحللون أن فرحات عباس أراد أن يرسل منافسه مصالي الحاج سريعا في طريق الفشل ليعرف حجمه ومساحة أنصاره ومؤيديه، والسبب في ذلك يعود لاختلاف التكوين بين الرجلين وتباين موقفهما منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

استمر فرحات عباس في نضاله في إطار البحث عن الذات الجزائرية ضمن الذات الفرنسية وشارك في صياغة مشروع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها سنة **1951** ومثله في الاجتماعات القائد أحمد فرنسيس[1].

وبعد عام من اندلاع الثورة علق فرحات عباس على فساد الإدارة الفرنسية ومضيها في سياسة التزوير للانتخابات سنة **1955**:" بينما تواصل النيران التهام جزء من العمالة فان الإدارة تواصل لعبتها الإجرامية التي كلفتنا ميلاد الإرهاب[2]".

لقد كانت شخصية فرحات عباس متجذرة في العمق الحضاري الغربي ويصعب ثنيه من أجل جعله يسير في طريق يخالف الأساليب النخبوية التي يعتقدها بشدة ففي معرض

1- للمزيد من الاطلاع على شخصية احمد فرنسيس ينظر عبد الله ريغي، **أحمد فرنسيس 1910-1968 دكتور في السياسة**، منشورات المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية، 2012.

2- العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق**، ص34.

الحديث عن إعداد البيان التاريخي لسنة **1943** والذي شارك فيه شوقي مصطفاي والأمين دباغين الذين سعيا لإقناع فرحات عباس بكتابته وتحقيق الانسجام بين أطياف الحركة الوطنية كان رد فرحات عباس عليهما :" إنني يصعب علي أن أغير بندقيتي من كتف إلى كتف آخر[1]".

وعند اندلاع الثورة التحريرية صرح فرحات عباس موقفه من الثورة حيث صرح بجرأة كبيرة قائلا " موقفنا واضح ومن دون أي التباس إننا سنبقى ندين العنف لأنه لا يصنع شيئا"

في **22** أفريل **1956** قام فرحات عباس بحل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري معلنا بذلك الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني....

الدرس الثاني عشر

دستور 1947 وتداعياته.

1-. التعريف بالقانون وأسباب صدوره.

من أهم المحطات الحاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر والحركة الوطنية الجزائرية صدور دستور **1947** الذي جاء في إطار سياسة التهدئة التي كانت تتبعها السلطة الاستعمارية في الجزائر، وقد تمت المصادقة على هذا المسمى بـ"القانون الأساسي للجزائر" يوم **20** سبتمبر **1947** من طرف البرلمان الفرنسي والذي عرف باسم[2] **Le statut de l'Algérie**.

جاء القانون في ظل رئيس الحكومة **Paul Ramadie** ورئيسه **Xavier Auriol** بينما كان الحاكم العام في الجزائر إيف شتانيو **Yves Chatagnaux**.

صدر هذا القانون لامتصاص غضب الجزائريين بعد نكسى حوادث **08** ماي **1945** وحمل كما يزعم الفرنسيون إصلاحات سياسية في الجزائر[3]، غير أن الهدف الحقيقي هو تلهية الجزائريين بنقاشات جديدة وعقيمة والتظاهر عالميا بمظهر المصلح المحب للسلام.

بقد جاء القانون ليكفر عن الذنب من حالة البؤس والاستغلال التي كان يعيشها الجزائريون في القرى

1- محمد عباس **خصومات تاريخية**، دار هومة للنشر، الجزائر، 2014، ص84.

2- العربي زبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص117.

3- سعد طاهر، **دور النواب المسلمين في الحياة السياسية بالجزائر 1956 – 1947** ، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 50.

والأرياف والبوادي بسبب السياسة الفرنسية الرعناء مقابل الثراء الفاحش للفئات الأوروبية التي استأثرت بمقدرات الجزائر بمختلف أشكالها،

كما كان من دوافع صدور هذا القانون إصرار الحركة الوطنية وتمسكها بمطالبها الشرعية بإصلاحيات حقيقية ترتقي لمستوى ما يطمح إليه الجزائريون.

ولم تكن السياسة الفرنسية صادقة مع الجزائريين فقد جربوا قرارات **1919** ومشروع فيوليت وأمرية **1944** الإصلاحية التي فشلت فشلا كبيرا ولم تجد لها مجالا للتنفيذ في ظل معارضة فلول المعمرين[1].

دارت مناقشات كثيرة قبل صدور قانون **1947** في المجلس الوطني الفرنسي، فقد تمسك الحزب الشيوعي الجزائري بأفكاره الأولى لأنه كان لا يؤمن مثلما ذكرنا بوجود الجزائر ذات السيادة والكينونة المستقلة، ونتيجة لذلك وفي إطار مناقشة مشروع قانون دستور **1947** قدم نواب الحزب الشيوعي عريضة تتضمن جملة من الدعاوى الغريبة والشعارات التي تجاوزها الزمن منها "لا نريد دولة إسلامية" "لا للاستقلال نحن ضد المغامرة والمغامرين ولا للعنف"[2]، وقد ذكر يحي بوعزيز أسماء هؤلاء النواب للتاريخ وهم **حماد عبد الرحمن الشريف، أليس سوريتس، مختاري محمد، وبيير فايي.**

وأما البيانيون فقد ظلوا متمسكين بفكرة رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر ولذلك رفعوا شعار لا للعنف ونعم لاتحاد كونفدرالي بين فرنسا والجزائر[3]، وقدموا مشروعا مماثلا[4]، وعرض مشروع الدستور على أعضاء الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية لتقديم وجهة نظرهم أمام الجمعية الوطنية الفرنسية وتمسكوا بفكرة الجزائر الحرة ورفض مسارات الاستقلال الذاتي[5]، وأكدوا على مطالب الحركة والتي منها:

الفصل بين الشعائر الدينية والسلطات العمومية.

تأسيس جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة.

1- سعد طاهر، **المرجع السابق**، ص 52.

2- يحي بوعزيز **المرجع السابق**، ص 10.

3- **المرجع نفسه**، ص 14.

4- شارل أندري جوليان، **المرجع السابق** ، ص 347.

5- بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954** ، تر مسعود حاج مسعود ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010 ، ص 175.

رفض فكرة الوحدة الفرنسية لأن هذا تنكرا للسيادة الوطنية الجزائرية.

وقام نواب الحركة بالتهجم على الأحزاب الأخرى التي تطرح فكرة الاندماج منها حزب حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي كان يؤمن بجزائر ضمن إطار فرنسا[1].

سياسة خنق الحريات العامة .

صوت على الدستور بـ **325** صوتا مقابل **86** صوت رافضا، وامتنع **163** نائبا شيوعيا من شيوعيا من التصويت وكلن ذلك في **27** أوت**1947**[2].

وبالتصويت على المشروع الفرنسي شعر فرحات عباس والنخبة المفرنسة بخيبة أمل كبيرة لأن القانون الجديد تجاهل كل مطالبهم ومقترحاتهم التي تقدموا بها وكان آملين في أن تؤخذ بعين الاعتبار.

وقد علق فرحات عباس على ذلك بالقول: " قرارات المجلس الوطني لا تمثل شيئا أمام قرارات الوالي العام، الذي أعطاه الدستور كل الصلاحيات لتسيير البلد"، وقال أيضا : " إن الشعب الجزائري لم يناقش هذا القانون ولكن ناقشه الفرنسيون وحدهم فهو وليد اتفاق بين فرنسا وفرنسيي الجزائر الذين يملكون السلطة الفعلية والشرعية[3]".

2-. مضمونه

احتوى هذا الدستور على **12** فصلا تضمنت **60** مادة، حيث تناول الفصل الأول النظام السياسي وأما الفصل الثاني فتحدث عن الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفصل الثالث حول المجلس الجزائري أما الفصل الرابع فقد تحدث عن النظام التشريعي بينما تضمن الفصل الخامس الحديث عن الميزانية والفصل السادس خصص للحكومة الجزائرية والفصل السابع جعل للسلطات القضائية في الجزائر، أما الفصل الثامن فقد تحدث عن تمثيل فرنسا في الجزائر، وضبط الفصل التاسع النظام الإداري والفصل العاشر حدد الهيئات الإدارية المحلية، وأما الفصلين الأخيرين الحادي عشر والثاني عشر فجعلا لضبط المسائل والشؤون الانتقالية المختلفة[4].

وبالرغم من بعض المواد التي تبدو في صالح الجزائريين والتي اعترفت بوجود أمة وشعب تحت الاحتلال مثل المادة التي تعترف باللغة العربية وتجعلها معترف بها كاللغة الفرنسية وتجعل منها لغة رسمية

1- عثمان سعدي، **المرجع السابق** ، ص 175.

2- محفوظ قداش، **المرجع السابق** ، ص 1094.

3- فرحات عباس **ليل الاستعمار** ترجمة ودراسة فيصل الاحمر دار المسك الجزائر د.ت، 133.

4- سعد طاهر **المرجع السابق** ، ص 52.

على قدر المساواة وعلى جميع الدرجات وفي جميع المدارس التعليمية العامة، وعلى الرغم من المادة التي تنص على ضمان استقلالية العقيدة الإسلامية عن الدولة بنفس القدر مع باقي الديانات الأخرى في إطار قانون **09**ديسمبر **1905** ومرسوم **27** سبتمبر **1907**.

إلا أن أبغض ما في هذا الدستور قوله "مسلمي الجزائر هم فرنسيون بغض النظر عن والدين ولكنهم في الدرجة الثانية[1]؟؟؟.

والمجلس الجزائري يتألف من **120** نائب، نصفهم للفرنسيين والنصف الآخر للمعمرين، وذلك كافيا ليكون مآل الدستور الفشل الذريع والرفض من طرف الجزائريين.

وبموجبه أعلنت الإدارة الفرنسية إجراء انتخابات جديدة لاختيار ممثلي المجلس الجزائري الذي أشار له في أحد بنوده، وقررت الأحزاب والتشكيلات الوطنية خوض غمار الانتخابات خاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كانت متحمسة لها أكثر من أي وقت مضى.

3-. مصيره:

شرعت الحكومة الفرنسية بعد التصديق على الدستور في إجراء انتخابات **1947**، وبموجب هذا الدستور الجديد أعلنت الإدارة الفرنسية أن هذه الانتخابات ستكون بداية الطريق الصحيح لحل الأزمة الجزائرية وستمكن الجزائريين والأوروبيين من اختيار ممثلي المجلس الجزائري الذي أشار له الدستور في أحد بنوده، وقررت الأحزاب والتشكيلات الوطنية المشاركة في خوض غمار هذه الانتخابات، خاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كانت متحمسة لها أكثر من أي وقت مضى.

تجاوبت الجماهير مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حيث فاز حزب الشعب بـ**33** المائة من الأصوات ثم يليه أحباب البيان بـ**18** المائة، ولم يتحصل الحزب الشيوعي إلا على نسبة **04** بالمائة من الأصوات، أما المستقلين الذين شجعتهم الادارة الفرنسية على أمل الظفر بمقاعد أكبر فلم يفوزوا سوى بـ**40** بالمائة من الأصوات وهي نسبة قليلة..

1- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، الجزء الخامس، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر، 2004.

وكانت هذه النتائج رغم كونها لا تحسم في ملف ادارة الشؤون الاهلية الا انها كانت مزعجة جدا للاحتلال والمعمرين الذين مارسوا مختلف الضغوط لاستبدال الحاكم العام شاتينيو بنايجلان، وكان لهم ما أرادوا.

لقد كانت سلطات الاحتلال تعلم يقينا أن هذه الانتخابات ليست سوى وسيلة للتلهية للتلهية واستنزاف قوى الحركة الوطنية، حيث سخرت الإدارة الفرنسية هذه المرة مارسيل ناجيلان[1] ومنحته كل قدراتها الإدارية لتزوير الانتخابات وإبطال مفعول تأثير حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهذا ما تم تنفيذه بكل تسلط في انتخابات المجلس الجزائري في **11**أفريل **1948**، حيث تعرض مرشحوها للمضايقات المستمرة والسجن والمطاردات في كل الدوائر الانتخابية التي ترشحوا فيها، وألقت سلطات الاحتلال القبض على **33** مرشحا من قوائم الحركة التي كانت تضم **95** فردا على مستوى القطر الجزائري، واعتقلت الاف الناخبين من أمام مراكز الاقتراع وتحولت الانتخابات من مجرد عملية سياسية الى معارك حقيقية بين شعب اعزل وسلطة غاشمة. .

ويذكر يحي بوعزيز بأنه عايش بنفسه أجواء هذه الانتخابات وشاهد الشرطة الفرنسية بمدينة عنابة، تطارد مرشحي حركة الانتصار وتبحث عنهم في كل حي وبكل الوسائل.

وكان هذا الأسلوب الجديد والمنطق الاستعماري الفرنسي قد طبع فترة حكم الاشتراكي نايجلن، لهذا لم تفرز هذه الانتخابات إلا عددا قليلا من مرشحي حركة الانتصار، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحتى الحزب الشيوعي الجزائري حيث كانت النتيجة صادمة وتمثلت يف ما يلي:

مرشحي الإدارة الفرنسية	**51** نائبا.
حركة الانتصار للحريات الديمقراطية	**75** نواب.
الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.	**78** نواب
قائمة المستقلين	**72** نائب

.

[1]- هو مارسيل ايدموند نايجلان ولد في سنة 1892 وتوفي سنة 1978 عين على راس ولاية الجزائر في فيفري 1948 وعزل في يوم 09مارس 1951، اشتهر بسياسة التزوير والتدليس في نتائج الانتخابات البلدية والنيابية التي شاركت فيها الحركة الوطنية الجزائرية.خلفه روجي ليونارد الذي في عهده وقعت الثورة التحريرية للمزيد انظر حورية بن فضة **التزوير في عهد الحاكم العام للجزائر نايجلان 1948-1951** في حوليات التاريخ والجغرافيا ، دورية محكمة تصدر مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد التاسع، ديسمبر2015، ص202-220..

وهكذا فقد ضم المجلس الجزائري **127** نائبا، نصفهم من الفرنسيين .ونظرا لهذا التزوير الفاضح غادر أعضاء حركة الانتصار يوم **21** أوت القاعة رافضين الاشتراك في أية مناقشات بعد ذلك.

وكذلك فعل نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حيث صرح فرحات عباس "إن هذا القانون ليس إدماجا في حين أنه يسعى أن يكون كذلك، وهو ليس اتحاديا بالقدر المرغوب فيه، وليس فيه شيء ديمقراطي بالرغم من أنه في زمن التحرر العظيم، وهو ليس تقدميا، حيث يأخذ بيد ما يعطيه باليد الأخرى، وهو قانون بلا شخصية وبلا أصالة، ميت لا حياة فيه...إنه فقط استبدل بسلسلة حديدية سلسلة ذهبية تقيدنا"

وهكذا وُئدت طموحات وأحلام الجزائريين التي علقها بعضهم على هذا الدستور الذي عطل الحكم به بعد اندلا ع الثورة التحريرية.

الدرس الثالث عشر

الأزمة البربرية.1949

1-. خلفيتها التاريخية.

قبل الحديث في موضوع هذه الأزمة التي هزت أركان الحركة الوطنية لا بد من القيام بإلقاء الضوء على جذورها التاريخية والعرقية، فقد ارتبط لفظ البربر بمعاني عديدة، أطلقها الفرنسيون عموما على سكان شمال إفريقيا، لأنهم يتكلمون لغة غير اللغة السائدة والمنتشرة في المنطقة والمتمثلة في اللغة العربية[1]، كما ارتبطت التسمية بمعاني الهمجية والقسوة[2] والتوحش، وأطلق اليونان اسم بربر على الشعوب التي تحدهم من الجنوب ومن الشمال[3]، ولم يطلقوها على جنس بعينه.

ونجد أن السكان البربر يكرهون هذا الاسم، ولا يطيقون سمعه، لهذا أطلقوا على أنفسهم اسم "أمازيغ " والذي يعني الأشراف والسادات والشعب المختار[4].

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مج1، ط8، دار صادر، بيروت، لبنان، 2014م، ص60.

2- بوزياني دراجي، **القبائل الأمازيغية، أدوارها وأعيانها**، الجزء 01، دار الكتاب العربي، الجزائر،2007م، ص6.

3- محمد سليمان، **المرجع السابق**، ص394.

4- تركي رابح لعمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق** ص،43.

وذكر المؤرخون المسلمون منهم ابن خلدون رواية أخرى في هذا الصدد وهي أن جماعة من قبيلة "لواتة" ،قام عمر بن العاص بإرسالهم إلى عمر بن خطاب بالمدينة المنورة ،فسألهم عن نسبهم فأجابوا أن جدهم هو مازيغ بن كنعان[1]، ويبدو أن هذه الجماعة اتثلت بمصر زمن ما كان على حكمها عمر بن العاص.

وقد وقع خلاف كبير حول أصل البربر قادته الصراعات السياسية والانتماءات الايديولوجية التي ظهرت في القرن **19** الميلادي، لأن هذه القضية لم تثرها كتابات المسلمين مطلقا قبل ظهور الاستعمار الفرنسي البغيض.

فالمؤرخون المشارقة والعرب عموما يرجعون نسبهم للشرق وتحديدا إلى يافث بن سام بن نوح2، أو غيره من الفروع، بينما يرجع الكتاب الفرنسيون أصل البربر على جنس "الغاليين[3]" وهم سكان فرنسا القدماء،[4] الساكنين في الشمال وخاصة منهم أهل[5] الزواوة[6]، والهدف من هذا هو ايجاد ايجاد المبررات التي تسيغ إدماج البربر في فرنسا وحضارتها ومحاولة التفرقة بين هؤلاء وبين العرب[7].

وقد اتضح الدور السياسي الذي قامت به فرنسا بعد إخضاع بلاد القبائل وخمود المقاومة، حين قام الكتاب الفرنسيون وموظفو الإدارة المحلية المعروفة بالمكاتب العربية **bureau Arabes** والباحثين الفرنسيين المتخصصين المنتمين للجيش الفرنسي، والذين تعلموا اللغة العربية واللهجات المحلية، برصد كل مميزات منطقة القبائل وخصائصها[8]، وكان الهدف منها تأكيد تميز السلالات البربرية البربرية عن باقي السكان العرب ومن هؤلاء الكتاب العقيد "كاريت **carette**" الذي ساهم في إعداد معجم فرنسي بربري سنة **1844**. وألف كتاب "دراسات افريقية" الذي طبع بباريس سنة **1847م**، دعا فيه إلى تبني الاهتمام بمنطقة القبائل، وكذلك العقيد ألكسندر دوماس الذي اهتم هو

1- بوزياني دراجي، **المرجع السابق**، ص-ص15-16.

2- عثمان سعدي، **معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)**، دار الأمة، الجزائر ،2007م، ص02.

3- سكان بلاد الغال بوسط شمال فرنسا.

4- تركي رابح لعمامرة، **المرجع السابق**، ص44.

5- بلاد الزواوة منطقة تقع غرب بلاد القبائل وإلى الشرق من إقليم دار السلطان الذي عاصمته الجزائر.

6- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج5، **المرجع السابق** ، ص، 218.

7- تركي رابح عمامرة ، **المرجع السابق** ،ص44.

8- نصر الدين سعيدوني، **المسألة البربرية في الجزائر دراسة الحدود الإثنية للمسألة المغاربية**، المجلد03،العدد04، مجلة عالم الفكر، الكويت، 2004م، ص145.

الآخر بالمنطقة وكتب عدة مؤلفات منها كتاب "القبائل الكبرى "[1]، فضلا عن النقيب "هانوتو" الضابد الفرنسي والمستشرق الذي كتب مؤلفا بعنوان "جرجرة وعاداتها " وكتابا آخر بعنوان "عادات القبائل**les Moeurs de la kabylie**"سنة **1868**م.

وأما المؤرخ رينيه باسي[2] الذي ساهم في تكوين مجموعة من الباحثين الجزائريين أمثال سعيد بوليفة من الجزائر[3]، الذي يعتبر من أكثر الباحثين الجزائريين الذين تأثروا بالإستشراق الفرنسي في أبشع صوره ودعا للفكر البربري في كل كتاباته، وأغلب أعماله تصب في هذا العمق منها كتاب "جرجرة عبر التاريخ" الذي ألفه سنة **1926**.

وساهمت الإدارة الفرنسية في تجسيد فكرة الاندماج بتشجيع العمق البربري والترويج له خلال الصحافة والكتاب مثل جريدة "الصوت الأهلي"[4].

وارتبطت الدعوة إلى البربرية بالتبشير بالمسيحية حيث استغل الفرنسيون الظروف القاسية للأهالي لدعوتهم إلى اعتناق المسيحية للخلاص من الفقر والحرمان[5].

ومن خلال قراءة أولية في ما قامت به فرنسا في المسألة نستنتج أنه كان بها هدفان:

القضاء على الدين الإسلامي ومحاربته والذي يشكل الرابطة القوية الموحدة للجزائريين.

محاربة اللغة العربية والقضاء عليها بإحياء اللهجات المحلية البربرية وغيرها.

العمل على إلغاء الوجود التاريخي للشعب الجزائري ككتلة موحدة ومساهمته في صناعة ذاته وبناء كيانه[6].

1- شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، من إنتفاضة 1871إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، ترجمة محمد حمدواي، وإبراهيم صحراوي، الجزء 02، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص 218.

2- ريني باسيه René Basset مستشرق نشيط في الدراسات البربرية له فضل كبير في بعث روح الانتماء في كثير من الطلبة والمتابعين له كتب عدة مقالات في المجلة الافريقية منها مقالا بعنوان تقرير حول الدراسات البربرية والهوسا في المجلد 52 سنة 1908. وفي العدد 60 الذي صدر سنة 1929 كتب ريني باسي تقريرا شاملا حول الدراسات المتعلقة باللغة البربرية (1913-1918) مات ريني باسي سنة1924 و نعاه المؤرخ والباحث ألفريد بال Alfred. Bel وعدد أعماله وفضله في كتابة التاريخ.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق**،ص،31.

4- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين المرجع السابق**، ص 170 .

5- أحمد بن نعمان، **فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات الأهداف الوسائل والبدائل**، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، 2015، ص203.

6- نصر الدين سعدوني ، **المرجع السابق**، ص 145 .

وقد حاول المصلحون الجزائريون والعلماء الوقوف حائلا في وجه المبشرين، والتنبيه لخطرهم وفضح أساليبهم كالإمام عبد الحميد بن باديس الذي نشر في جريدة الشهاب مقالا بعنوان ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان، وبين أن العلاقة التي تربط بين الأمازيغ و العرب لا تنقطع لما يقول به الاستعمار وما ينشره من سموم[1]، وكان الإمام يوقع مقالاته باسم بن باديس الصنهاجي إمعانا في التشبث بأصله والتمسك بدينه ولغته[2].

وكتب مقالا ثانيا في نفس الجريدة بين فيه كيف صارت الجزائر عربية إسلامية منوها بدور بدور العرب الفاتحين والأمازيغ الأوائل في هذا النجاح وتلكم المهمة[3].

2-. الأزمة البربرية في الحركة الوطنية 1949.

كانت بوادر ظهور النزعة البربرية داخل حزب الشعب بادية منذ عام **1945**، وذلك وسط المهاجرين الجزائريين المغتربين في فرنسا، حيث طلب المناضل بناي واعلي من لجنة تنظيم حزب الشعب الجزائري بتوحيد كل منطقة زواوة التي تتكلم اللغة البربرية في إقليم واحد، وفي **1948** رفضت العناصر البربرية في حزب الشعب أطروحة فكرة الجزائر العربية الإسلامية، وتزعم الرفض علي يحي المدعو رشيد، وأعلنوا أطروحة الجزائر جزائرية مكانها. ولما فتح حزب الشعب الجزائري اكتتابا من أجل فلسطين، أظهر علي يحي المذكور رفضه للمبادرة.

وفي عام **1949** حدثت أول أزمة "بربرية" داخل الحركة الوطنية وفديرالية فرنسا بالتحديد، والتي كانت تأوي معظم هيكل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وقياداتها ومصادر تمويلها، وحدثت الأزمة عندما انقسمت المنظمة حول تعريف الهوية التي تُمنح للجزائر، وذلك عندما شرع مصالي الحاج في كتابة عريضة للأمم المتحدة يعرف فيها بالأزمة الجزائرية وعند حديثه عن الهوية الجزائرية المستمدة من اللغة العربية والدين الإسلامي، ففي هذه السنة شرع مصالي الحاج في كتابة عريضة[4] للأمم المتحدة يعرف فيها بالأزمة الجزائرية وهوية الجزائر المستمدة من اللغة العربية والدين

1- عبد الحميد بن باديس، **ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان**، جريدة الشهاب، السنة 11 ، المجموعة 11، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2011 ، ص 605

2- علي مراد ، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، دار الحكمة، الجزائر، 2007 ، ص 430 .

3- عبد الحميد ابن باديس، **كيف صارت الجزائر عربية**، جريدة الشهاب، السنة الثالثة عشر، المرجع السابق، ص 565 .

4- الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص400.

الإسلامي وكيف تعاملت فرنسا مع الجزائريين وعملت على طمس معالم تاريخهم وهويتهم، ولقيت هذه العارضة كما ذكرنا معارضة مجموعة من مناضلي الحركة البربرية في فيدرالية فرنسا.

وقد ذكر محمد حربي في كتابه جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع أن نشأة هؤلاء وثقافتهم وانتماؤهم الاجتماعي كان له دور في توجههم الفكري البربري فعلي يحيى رشيد وآخرون ينحدرون من عائلات متجنسة بالفرنسية وتستفيد من الإدارة الفرنسية ويجري عليها القانون الفرنسي في الأحوال المدنية، وولد حمودة وعمر أوصديق متخرجان من دار المعلمين ببوزريعة ومتأثران جدا بالأفكار العلمانية.

وقد وقفت قيادة الحزب على رسالة بعث بها عمر أوصديق من السجن إلى بناي فاكتشفت تنظيما سريا يسمى "حزب الشعب القبائلي" مما أدى بقيادة الحزب عام **1949**م إلى حل فدرالية فرنسا، وفصل جماعة المتورطين في المؤامرة من الحزب منهم علي يحيى رشيد، وبناي واعلي، وعمار ولد حمودة، وعمر أوصديق، والصادق هجريس، وعلي عيمش ومبروك بن الحسن، ويحيى هنين، والسعيد أوبوزار، وبلعيد آيت مدري .

وليست الأفكار العلمانية أو الشيوعية هي فقط ما أدى بهم إلى هذا الانشقاق، بل إن مرد ذلك أيضا إلى الأفكار التي بثها الآباء البيض والمدارس الفرنسية، التي أسست هنا وهناك في المنطقة وتغرس بذور الفتنة والتفرقة وتتهدم على التاريخ المحلي الذي صنعته كل الفئات البشرية والعرقية دون تميز أحدها على الآخر، ومن أخطر الأفكار التي بثت القول من أن العرب غزاة فرضوا على القبائل لغتهم ودينهم بقوة الحديد والنار.

وقد نجا حسين آيت أحمد الذي كان رئيسا للمنظمة الخاصة وعضوا في اللجنة المركزية من قرار الطرد بعد أن أنكر علمه بالمؤامرة، ثم تبرأ من الجماعة التي تبنتها بعدما تبين له صدق ما اتهموا به من الأقوال والأفعال والمساعي!! ونظرا لِكونه محل شبهة لدى الشرطة الفرنسية فقد قرر الحزب بعد اكتشاف المنظمة الخاصة إرساله إلى القاهرة ليرافق محمد خيضر والشاذلي المكي

هناك، ويشكل نواة ما عرف فيما بعد بالوفد الخارجي..

وقد علل الزعيم حسين آيت أحمد في مذكراته عدم موافقته لتلك الجماعة بقوله: "لأننا نقبل أن تكون الجزائر عربية بدل أن تكون فرنسية، ولاحظت في المقابل، أن هناك من يفضل الجزائر الفرنسية على الجزائر البربرية[1].."

لقد كانت الشرارة الأولى للتفرقة في فرنسا أما داخل الجزائر فلم يكن في قاعدة الحزب من يؤمن بهذه الأطروحات، وقد لعب "كريم بلقاسم" و"عمار أوعمران" المنتميان لمنطقة ذراع الميزان دورا بارزا في وقف هذه الفتنة، وقد روى بعض الباحثين أن كريم بلقاسم أطلق النار على بعض من كان يحمل هذه الأفكار مثل علي فرحات، وأصابه بجروح وهكذا بقيت منطقة القبائل وفية لمبادئ حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بفضلهما.

انتهت الأزمة بإبعاد جميع العناصر التي تحمل هذا الفكر من الحركة الوطنية سنة **1949** وفكر البعض في تكوين حزب جديد لتبني قضايا هذه النخب تحت تسمية حزب الشعب القبائلي**2 .PKK**

المحاضرة الرابعة عشر

المنظمة الخاصة O.S نشأتها وتداعيات اكتشافها

كانت الإدارة الفرنسية تدرك بجلاء حجم مصالي الحاج وكاريزميته وثقله السياسي وثقل القوائم التي تقدم بها فأعرضت عن قبول الكثير من القوائم منها قائمة الجزائر العاصمة التي كان مصالي نفسه على رأسها، كما رفضت قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في كل من عمالة سطيف ووهران، وعرضت باقي القوائم لقانون التدليس والتزوير والغش.

وبعد ظهور النتائج تبين أن الإدارة الفرنسية كانت متحالفة مع بقايا المحافظين والموالين لها وتلاعبت بنتائج الانتخابات وحصلت الحركة على **05** مقاعد من أصل **15** مقعد مخصصا للجزائريين، حيث فاز في عمالة قسنطينة الأمين دباغين، ودردور جمال وبوقدوم مسعود، بينما فاز أحمد مزغنة ومحمد خيضر في عمالة الجزائر العاصمة، أما المقاعد العشرة المتبقية فقد فاز بثمانية منها المستقلون الذين يؤيدون التعاون مع الفرنسيين، وتؤيدهم الإدارة الفرنسية والذين اصطلح على تسميتهم بجماعة **بني وي وي**، كما فاز الشيوعيون بمقعدين.

1- حسين آيت أحمد **مذكرات** المرجع السابق، ص 212.

2- محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830-1954**، ترجمة محمد المعراجي، منشورات aneo، الجزائر 2008، ص369.

ونظرا لذلك فقد لزاما على الحزب أن يقيم تقييما شاملا وفق المستجدات التي حدثت، ومنها السياسة الفرنسية الخبيثة في إدارة ملف الانتخابات واستغلاله لضرب عمق الحركة الوطنية، بزرع بذور التذمر واليأس من العمل السياسي والنضالي والدفع بالمناضلين لطرق أبواب مختلفة مما يمكن الإدارة الفرنسية من التلاعب بهم.

عقد الحزب اجتماعا يوم **15** فيفري **1947** بالجزائر العاصمة درس فيه أوضاع الجزائر وخرج بجملة من القرارات الهامة منها:

مواصلة النشاط السري الذي سار عليه حزب الشعب سابقا، لأنه الضامن الوحيد لبقاء الفكرة واستمراريتها.

مواصلة ممارسة النشاط العلني والشرعي عن طرق حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاستمرار في خطابها الداعي للاستقلال ومحاربة الإدماج ومسخ هوية الجزائريين.

إنشاء منظمة سرية عسكرية عرفت بالمنظمة الخاصة.

اولا –. تأسيسها.

تعود جذور العمل الثوري في الجزائر حسب الكثير من المؤرخين إلى تعاون بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري مع الألمان، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث بدؤوا يتدربون على استعمال الأسلحة المتنوعة وذلك منذ أواسط سنة **1939**، وكان المناضل محمد بوراس مثلما ذكرنا آنفا قائد الكشافة الإسلامية قريبا من الألمان، وعمل على الترويج لهزيمة فرنسا على أيديهم، وصار حديثه في المقاهي والمنتديات يدور حول هذه الفكرة، الأمر الذي تسبب في ملاحقة الشرطة الفرنسية له وإلقاء القبض عليه وإعدامه بعد جلسات كثيرة من التعذيب سنة **1941**.

وبقي رفاق بوراس يعملون على شحذ الهمم وجمع الأسلحة وادخارها ليوم النزال مع فرنسا الاستعمارية منهم محمد بلوزداد وحسين عسلة[1] الذين ازداد يقينهما في أن لا خلاص إلا بتحرير الجزائر بواسطة الكفاح المسلح، وكان هذا الشعور يزيد يوما بعد يوم خاصة بعد مجازر**08** ماي **1945** المروعة.

[1]– حسين عسلة مناضل وطني من حزب الشعب الجزائري ولد في 20مارس 2017 بمنطقة القبائل احترف رياضة كرة القدم الى جانب نشاكه السياسي في فريق مولودية الجزائر كان عضوا في مجموعة لجنة العمل الثوري بشمال افريقيا ويكتب مقالات في صحيفى لاكسيون ثم ارسله الحزب الى فرنسا لاعادة ترتيب شؤونه هناك، توفي في سنة 1948 بسبب مضاعفات في القلب.

هذا وقد ظهر الخلاف والنقاش داخل حزب الشعب حول منهج العمل الواجب اتباعه بعد تطورات الساحة الوطنية ومراوغات الاستعمار الفرنسي في الوفاء بتعهداته السابقة، ففي الوقت الذي أصر فيه مصالي الحاج على النهج السلمي الشرعي رأى الأمين دباغين ضرورة التفكير في العمل الثوري، وكان النزاع حول طبيعة العمل منذ شهر ديسمبر **1946** بين مصالي الحاج الذي فضل اعتماد فكرة النضال الشرعي، واعتبر الانتخابات وسيلة مقاومة سياسية هامة والوصول إلى مقاعد المجالس المنتخبة هي في حد ذاته أداة لإشهار مطالب حزب الشعب، وكذلك السعي لكسب تأييد اليسار الفرنسي واليمين المعتدل[1].

أما المعارضون لفكرة العمل السياسي والاستمرار فيه بزعامة لمين دباغين فكانوا يرون أن ذلك لن يكون سوى على حساب تأخير الإعداد للمعركة الحاسمة ويؤدي إلى خسارة المناضلين والثوريين الرافضين للسياسة الاستعمارية الفرنسية.

وفي يومي **14** و **15** فيفري **1947** عقدت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مؤتمرها الأول في حي بلكور، وكان من أهم نتائجه إنشاء المنظمة الخاصة، وهي منظمة عسكرية سرية، عملت على الإعداد للثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، بجميع الطرق الممكنة كجمع الأسلحة والأموال وتدريب الشباب الجزائري على القتال والقيام بالعمليات العسكرية ضد الأهداف الاستعمارية، كما قامت ببناء شبكة خلايا تشمل كامل تراب الوطن وأسندت قيادتها والتنسيق بين أعضائها إلى محمد بلوزداد[2].

ثانيا –. برنامج وتكوين المنظمة

كان برنامج الحركة يقوم على أساس تدريب مجموعات من الشباب وتكوينهم باتباع برنامج صارم يمزج فيه التكوين الديني بالوطني،والتكوين العسكري والتدريب على مختلف الأسلحة والمتفجرات، وجمعها وتوزيعها، والتركيز على التكوين العقائدي الوطني المرتبط بالدين الإسلامي وقيمه الجهادية والتنويه بتاريخ الجزائر وبروز أبطال المقاومة الوطنية المنظمة والشعبية التي برزت في كامل تراب الوطن وسقت ثراه بدمائهم الزكية.

1- اليسار واليمين والوسط مصطلحات سياسية تهدف إلى ضبط انتماءات المواطنين والأحزاب السياسية من مختلف التوجهات السياسية والإيديولوجية العالمي، فاليمين يقصد به الرأسمالية وكل من يؤمن بالطرح الليبيرالي واليسار في المقابل يرمز للشيوعية وكل من آمن بالفكر الشيوعي وناضل من أجل نصرته، أما الوسط فهم الجماعة الوطنية المحافظة التي تؤمن بالوطن دون انتماءات إيديولوجية مناصرة بذلك الأنظمة والأسر الملكية.

2- جميلة محجوبي، **المنظمة الخاصة ومهمة تفعيل العمل الثوري 1947-1950**، في مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية المجلد04، العدد04، جامعة العربي التبسي، تبسة الجزائر، ص 55-68.

واعتمدت المنظمة نظاما صارما يتميز بالانضباط والتجنيد للرجال والأكفاء وضبط كل ذلك في النظام الداخلي للمنظمة الخاصة، وعدم التفريط في الواجبات والمقدسات الدينية والوطنية[1].

وكان الجهاز التنفيذي للمنظمة يتشكل من:

محمد بلوزداد رئيسا.

عبد القادر بلحاج جيلالي مسؤول عسكري.

حسين ايت أحمد مسؤول سياسي.

أحمد بن بلة مسؤول منطقة وهران.

جيلاني رقيني مسؤول منطقة القبائل.

محمد بوضياف مسؤول منطقة قسنطينة.

وقام العربي بن مهيدي بالانتقال إلى قرية آريس وتكليف بن بولعيد بتكوين الخلايا الأولى للمنظمة وتعيينه قائدا لفرع الأوراس التابع لقسنطينة وكلفه بجمع الأسلحة وتخزينها. وبعد سنة من النشاط الحثيث الذي شهدته عدة أرياف جزائرية كمنطقة الأوراس والقبائل بلغ عدد أعضائها الفي مناضل.

كان نظام الهيئة عبارة عن تنظيم هرمي له هيئة أركان تتكون من رئيس المنظمة، ورئيس هيئة الأركان والمدرب العسكري. وكان لها مسئولون على مستوى الولايات الثلاث الأساسية: عمالقة قسنطينة وعمالقة الجزائر وعمالة هران، وكذا مناطق الداخل كالشلف والظهرة، ومنطقة القبائل، ومسؤول شبكات الاستعلامات والاتصالات.

وكان الاتصال بين المنظمة والمكتب السياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية يتم عن طريق وسيط يسمى المندوب الخاص.

وعملت هيئة أركان المنظمة على إنشاء شبكات مختصة تساعدها في عملها وأداء واجباتها ومهامها العسكرية وتتمثل في ما يلي:

شبكة الألغام والمتفجرات: وقد كلفت بالتدريب على صنع القنابل ودراسة تخريب المنشآت القاعدية الاستعمارية، كطرق النقل والجسور والمراكز الدركية والثكنات.

1- جميلة محجوبي، **المرجع نفسه**، ص 55-68.

شبكة هندسة الإشارة: واختصت في الاتصالات بالراديو المورس **Morse** والتدرب على وسائل التواصل الحديثة آنذاك والتدرب والتعرف على الكهرباء وطرق استغلالها.

شبكة التواطؤ: أسندت لها مهمة إيجاد مخابئ للمتخفيين من المناضلين الذين يقومون بالعمليات الفدائية أو تلاحقهم القوات الاستعمارية وإعداد مخابئ للأسلحة والذخيرة والمؤن الضرورية.

شبكة الاتصالات: تكفلت بشراء أجهزة الاتصالات الحديثة آنذاك والتدرب عليها.

شبكة الاستعلامات: وتهتم بمتابعة تصرفات وتحركات الأجهزة العسكرية والبوليسية والإدارية الفرنسية، ومراقبة المناضلين الذين تحوم حولهم الشكوك في التعاون مع الفرنسيين ومعاقبتهم.

وقد قسم المؤرخ محمد حربي حياة المنظمة الخاصة إلى ثلاثة مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى:من فيفري **1947** إلى ديسمبر**1948** مرحلة التكوين والتأسيس

المرحلة الثانية: مرحلة ديسمبر**1948**-ديسمبر **1949** بلغت أوجها وأصبحت جاهزة للعمل.

المرحلة الثالثة: اقصر مرحلة جانفي **1950** مارس **1950** حيث اكتشفت[1].

في ديسمبر **1984** قدم آيت احمد تقرير للجنة المركزية للحزب ببلدة زدين بعين الدفلة وأدان فيه الانسداد الذي وقع فيه العمل السياسي بسبب تزوير الانتخابات، وأصبحت المنظمة بعدها جاهزة لتفجير الثورة.

والجدير بالذكر أن المنظمة قد نجحت في القيام بعدة أعمال أثبتت جدارتها ونجاعتها منها محاولة تفجير تمثال الأمير عبد القادر الذي أقامته فرسنا وسط العاصمة وكتبت تحته عبارة مذلة ومهينة لشخص الأمير وللجزائريين عموما "لو أن العرب أطاعوا رأي هذا الرجل لعاشوا الآن امنين".

كما قامت بعدة عمليات تأديبية ضد الخونة والهجوم على مكتب بريد وهران وتأديب احد كوم ندوس بقتل **12** منه لأنه قتل قائدا للحزب في المنطقة[2].

3-. عملية بريد وهران 1949

إن فكرة العمل المسلح كما ذكرنا آنفا بدأت تطرح كبديل وخيار مهم واستراتيجي في الحركة الوطنية لجزائرية، منذ حوادث **1945** ولم تكن وليدة الثورة التحريرية، حيث ترجع جذورها إلى الحرب

1- محمد حربي، **جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع، 1954-1962**، ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983، ص81

2- عبد المالك بوعريوة، "**اكتشاف المنظمة الخاصة وانعكاساته على حركة الانتصار الحريات الديمقراطية**" في مجلة البحوث التاريخية، العدد01 ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، جوان 2021، ص 210- 222

العالمية الثانية حينما فكر أعضاء من حزب الشعب في تكوين فرق قتالية والتعاون مع الألمان لطرد فرنسا من الجزائر.

وقد تأسست لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا لهذا الغرض، والتي ضمت كذلك التونسيين والمغاربة وسعت لتنسيق العمليات في كامل الشمال الإفريقي بالتعاون مع ألمانيا النازية. غير أن فرنسا لم تكن غافلة عن الموضوع فقد تابعت أجهزتها الاستخبارتية الموضوع واستطاعت تحييد هذه المشاريع في مهدها، ويذكر أن القائد محمد بوراس دفع ثمن ذلك سنة **1941**، بعدما اتهم بالخيانة العظمى لفرنسا ونفذ فيه حكم الإعدام.

وكان البحث عن المال والسلاح من أكبر تحديات المنظمة، وقام أعضاؤها بالبحث عن مصادر تمويل شراء الأسلحة والحصول عليها، بكل الطرق الممكنة، وقد شكل نزول الحلفاء في شمال إفريقيا سنة **1942**، أحد مصادر التمويل التي فكروا فيها من خلال البحث والتقصي، وشراء الأسلحة والذخائر والتي كان يتم عادة من خلال الحدود الليبية والتونسية والمغربية، وما تم الحصول عليه يقومون بتخزينه في مناطق آمنة وغالبا ما يكون في الأوراس وبالغرب الجزائري في أماكن سرية وآمنة.

ونظرا لإلحاح الأزمة المالية فقد قامت اللجنة المركزية للحزب في شهر ديسمبر **1948** بتفويض المنظمة في البحث عن مصادر التمويل من خلال الموافقة على القيام بالهجوم على مركز بريد وهران ليلة **05** أفريل **1949**، وشارك في العملية كما ذكرنا أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، وحمو بوتليليس، وبلحاج بوشعيب، وسويداني بوجمعة، وبختي نميش، وبن زرقة محمد[1].

نجحت عملية الهجوم على بريد وهران التي نفذها كومندوس المنظمة الخاصة المذكورين آنفا والتي وضع خطتها حسين آيت أحمد بعد أخذ الموافقة من محمد خيضر[2] وتم الاستحواذ على مبلغ مالي قدر بـ**3170000** فرنك، وتمكن المنفذون من الخروج من المبنى واستقلال سيارة كانت بانتظارهم[3] .

1- للمزيد ينظر عبد الوهاب شلالي، **المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة دراسة تاريخية موثقة**، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة، الجزائر، 2016.

2- عبد الوهاب شلالي، **المرجع نفسه**، ص245.

3- **المرجع نفسه**، ص251.

ومن المناضلين الذين لعبوا دورا مهما في نجاح العملية المناضل جلول بختي نميش، وهو من ساعد على إنجاح العملية، وأمد الفرقة المهاجمة بالمعلومات الضرورية والرسومات الداخلية وتوقيت عمل المحطة، وهو مناضل في حزب الشعب من مدينة مغنية[1].

4-. اكتشاف المنظمة وانعكاساته:

تعددت روايات كشف المنظمة الخاصة ويصعب التوفيق بينها وترجيح إحداها، ويمكن حصرها في هذه الروايات الأربعة، وللباحثين والمؤرخين العمل على استيضاح المزيد منها مستقبلا خدمة للتاريخ وإنصافا للحقيقة:

الرواية الأولى:

كانت حادثة بريد وهران المشهورة أدت انعكاسات عديدة تركت آثارا مادية ومعنوية واضحة المعالم، ولو حقق لها النجاح والسرية لمرت في صمت ولعدت حلقة في نجاح المنظمة، لكن الإخفاق الذي تلاها مكن من متابعة مخابرات الفرنسية للمنظمة حتى اكتشافها يوم **18**مارس**1950**.

الرواية الثانية: مفادها أن السلطات الفرنسية علمت بوجود تنظيم مسلح عندما اعتقلت ثلاثة طلبة من بينهم محمد يزيد، الذي ضبط وهو يحمل وثائق عن الجيش السري وكان ذلك في شهر ماي **1949** .

الرواية الثالثة: تقوم على فرضية أن الجناح السياسي لحركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية هو الذي أوعز إلى سلطات الاحتلال الفرنسية بوجود المنظمة بعدما استفحل الخلاف بين العسكري والسياسي وذلك للتخلص من المنظمة، وكان معارضوها كثيرون ممن يرفضون العمل المسلح.

الرواية الرابعة: ويطلق عليها في التاريخ بحادثة تبسة، ويتفق حولها أغلب المؤرخين حيث اعتبروا أن عملية تبسة التي نفذت بأمر من قيادة المنظمة على مستوى عمالة قسنطينة، وتتلخص الحادثة في:

أمر محمد بوضياف، والعربي بن مهيدي، و ديدوش مراد، بإجراء عملية تأديبية ضد أحد أعضاء الحزب والمدعو "عبد القادر خياري" باسم حركي يقال له "رحيم". وعبد القادر خياري قد بدت عليه معالم التقاعس والتهاون في حضور لقاءات المنظمة وتداول الأعضاء الأخبار في احتمال

1- عبد الوهاب شلالي **المرجع نفسه**، ص246.

تعاونه مع الدرك الفرنسي فانعقد مجلس المنظمة الخاصة لعمالة قسنطينة لمناقشة الموضوع برئاسة العربي بن مهيدي، وخلص الاجتماع إلى ضرورة تأديب عبد القادر خياري فتشكلت لجنة لهذا الغرض من عضوية بن زعيم محمد، عمار بن عودة وبكوش عبد الباقي وعجامي إبراهيم، واتصل ديدوش مراد بالمنظمة في تبسة لوضع الخطة التأديبية للمتهم[1].

وعند فشل المهمة في اغتيال الرجل لجأ إلى الشرطة وقام بالتبليغ عن المنظمة السرية.

وتقول إحدى الروايات أن أحدهم طلب من ديدوش مراد في تبسة قبل العملية بإلغائها وعدم اختطاف عبد القادر خياري، لأن الظروف دقيقة وحرجة وغير مواتية، لكن ديدوش مراد رفض بسبب فوات الوقت، وأن مجموعة الكومندوس متأهبة في مواقعها وعلى وشك القيام بالعملية في كمين محكم للقبض على خياري عبد القادر، والكمندوس متكون من عمار بن عودة إبراهيم عجامي، عبد الباقي بكوش، محمد بن زعيم.

استدرج خياري عند نصب تذكاري فرنسي يعرف باسم ضحايا الحرب بعدما اجتاز به مسلكا يمر بمكمن المجموعة حيث تعرض عبد القادر خياري لضرب بآلة حادة أفقدته توازنه ثم جرته المجموعة إلى السيارة لكنه سرعان ما استرد وعيه وتصدى لهم لا سيما وأنه كان ملاكما واستغل الفرصة للفرار ولحقوا به وحاولوا تخذيره دون جدوى.

شاهد أحد المعمرين العراك فقام بتدوين رقم لوح السيارة وصاح خياري بصوته يطلب النجدة فانسحبت المجموعة نحو وادي زناتي وسرعان ما ألقت الشرطة القبض عليهم باستثناء ديدوش مراد.

وتحت التعذيب والاستنطاق أثناء التحقيق كشفوا عن أسماء رجال المنظمة الخاصة في كل من تبسة ،عنابة. ووادي زناتي واتجه عبد القادر خياري مباشرة إلى مركز الشرطة للتبليغ والإدلاء بكل المعلومات التي يعرفها عن المنظمة الخاصة[2].

وعلى ضوء ذلك قامت الشرطة بتنفيذ اعتقالات واسعة عبر البلاد

اعتقلت الشرطة المنفذين ماعدا ديدوش مراد وتحت التعذيب اعترف الجناة بالعملية وبالمنظمة التي طالت الشرطة الفرنسية من أعضائها نحو **400** فرد.

---

[1]- عبد القادر جيلاني بلوفة، **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954 في عمالة وهران**، دار الألمعية، الجزائر 2011، ص 60

[2]- عبد القادر جيلاني بلوفة، **المرجع السابق**، ص 61.

وتعرض القادة للاعتقال مثلما تعرضت القواعد النضالية فقد ألقي القبض على أحمد بن بلة قائد المنظمة وجيلالي رقيمي قائد تنظيم العاصمة، وعمار ولد حمودة من منطقة القبائل، وبلحاج جيلالي وحمو بوتليليس قائد منطقة وهران، و أحمد مهساس ومحمد يوسفي ومحمد اعراب وغيرهم.

وبعد المحاكمات السريعة صدر في حق الكثير منهم أحكاما متفاوتة تراوحت بين السحن المؤبد والأعمال الشاقة مثل أحمد بن بلة و بوجمعة سويداني و محمد خيضر حسين آيت احمد وفر أغلبهم إلى الخارج فرنسا ومصر وتونس.

وحسب المؤرخ يحي بوعزيز فان اكتشاف المنظمة لا يعود بسبب خيانة ما بقدر ما كان نتيجة الاعترافات التي ساقها بعض المقبوض عليهم والذين تعاونوا مع السلطات الفرنسية خاصة المدعو عبد القادر الحاج الجيلاني، الذي اعترف بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بالعمل السري والمنظمة الخاصة وكان الرجل يشتغل في مناصب عليا اخل التنظيم، ويذكر محمد حربي أن من أصل ألفي عضو بالمنظمة تم اعتقال 363 فرد.

وهناك رواية خامسة تربط اكتشاف المنظمة الخاصة بما يعرف بأزمة "الأمين دباغين" في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث تميز دباغين باختلافه غالبا مع قيادة الحزب في عدة مسائل تنظيمية، منها رفضه استغلال المنظمة الخاصة في تأديب أعضاء من الحزب وتصفية الحسابات المختلفة، حتى سماه الباحث الجزائري محم عباس بأنه مثل صالح في ثمود، مما دفعه الى تقديم الاستقالة من اللجنة المركزية للحزب، وتعاطف معه عبد القادر خياري "رحيم" وأحمد ماضوي، وقد نشرا استقالتهما في جريدة **la dépêche de Constantine** مما استوجب تاديبهما من طرف مجموعة قسنطينة برئاسة بن مهيدي ورفاقه[1].

5-. موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية من اكتشاف المنظمة

اتخذت قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية قرارا هاما هو حل المنظمة الخاصة والفروع التي لم تكتشفها المخابرات الفرنسية في مختلف مناطق الوطن رغم رفض المعنيين لهذا القرار الجائر الذي اعتبروه يصب في مصلحة الاستعمار الفرنسي.

وقد زاد الطن بلة رفض المناضلين وقادة النواحي والفروع لهذا القرار والسير قدما في طريق الاستقلال عن الحزب السياسي الذي خذلهم وأهدر جهود سنوات من الإعداد والتضحية، وفي هذا

1- محمد عباس **خصومات تاريخية** المرجع السابق، ص**90**.

الإطار رفض مصطفى بن بولعيد هذا القرار واعتبره جائرا وقرر مواصلة عمليات الإعداد والتدريب في منطقة الأوراس، وساهم الأوراس[1] كما ذكرنا في إيواء واحتضان الكثير من العناصر القيادية البارزة في المنظمة الخاصة بعد اكتشافها وإبعادهم عن متابعة الشرطة الفرنسية للقبض عليهم وإعدامهم، مثل الأخضر بن طوبال رابح بيطاط عبد السالم حبشي وغيرهم.

والتحق بالأوراس المنيع القادة الفارون من سجن عنابة على إثر عملية هروب ناجحة قام بها مصطفى بن عودة ، وزيغود يوسف.

وتفيد بعض الشهادات التي أدلى بها من عاصروا الأحداث في إطار تقييم تلك المرحلة العصيبة أن من أسباب النكسة سلوك المنظمة التجميعي للمناضلين والمؤيدين دون تمحيص وغربلة حيث استوعبت المنظمة أعدادا كبيرة، وصارت مكتظة بالأعضاء دون وجود تفعيل لهم وتطوير لقدراتهم، كما أن شروط الانتقال للمنظمة لم تتوفر بعد[2]، مما عرضها لهذه الانتكاسة.

المحاضرة الخامسة عشر

أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953

إن الحديث عن أزمة الحركة الوطنية حديث متشعب ويطول الكلام فيه، ولاستيعاب الأزمة يجدر بنا أن نوجزها في محطات مختصرة هي:

كشف المنظمة الخاصة وتداعياته السلبية.

الأزمة البربرية وانعكاساتها الخطيرة على وحدة الصف.

الخلاف داخل حزب الشعب وحركة .**MTLD**

فبعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس **1950** تعرض أعضاؤها بعد ما يعرف بحادثة تبسة للمتابعات والسجن ، وكان من نتائج هذا حدوث الجفاء بين المنظمة الخاصة والحزب.

---

[1]- تمكن بعض المنظمة من الفرار إلى مختلف ربوع الوطن، فكان عدد الأعضاء الذين التجئوا إلى الأوراس 13 عشر مناضلا منهم زيغود يوسف، رابح بيطاط، عمار بن عودة، سليمان بن طوبال، وقد كلف مصطفى بن بولعيد مسعود بلعقون أن يهيئ لهم ظروف الإقامة وكلف مصطفى بوستة بالسفر لقسنطينة للإتيان بهم، فأحضرهم مموهين يلبسون لباس النساء وعلى مرحلتين، وتم توزيعهم بين إيشمول وزلاطو، ومكثوا في الأوراس حتى أواخر عام 1953، وشاركوا في توعية المناضلين وتدريبهم على استعمال السلاح.

[2]- عبد الوهاب شلالي **المرجع السابق، ص240**

لقد دفع اكتشاف المنظمة وتردي الأوضاع وملاحقة المناضلين إلى التفكير في سبل لإنقاذ المشروع الثوري والاستقلالي قبل فوات الأوان.

غير أن الاختلاف في اسلوب العمل دفع إلى تأجيل النقاش في الموضوع إلى ما بعد انتخابات 1951.

وبعد اكتشاف المنظمة السرية من قبل السلطات الاستعمارية برز دور القائد مصطفى بن بولعيد حيث أخذ على عاتقه التكفل بإيواء المناضلين المطاردين وإخفائهم عن أعين البوليس الفرنسي وأجهزته الأمنية، وقد أعقب اكتشاف المنظمة حملة واسعة من عمليات التمشيط والاعتقال والاستنطاق الوحشي بمنطقة الأوراس وباقي مناطق الوطن.

ولكن بالرغم من كل المطاردات والمضايقات وحملات التفتيش والمداهمة تمكن بن بولعيد بفضل حنكته وتجربته من الإبقاء على المنظمة الخاصة واستمرارها في النشاط على مستوى الأوراس ومواصلة التدريب على القتال والكمائن، وذلك بفضل بعدها الجغرافي ومناعتها الطبيعية.

وبالموازاة مع هذا النشاط المكثف بذل مصطفى بن بولعيد كل ما في وسعه من أجل احتواء الأزمة بصفته عضو قيادي في اللجنة المركزية للحزب.

اتخذت فرنسا إجراءات شديدة بحق أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكأنها الفرصة التي كانت تنتظرها، حيث اعتقلت العديد من المناضلين وزجت بهم في السجون، ووضعت رئيسها مصالي الحاج رهن الإقامة الجبرية في نيور بفرنسا[1].

ولم يكن غياب رئيس الحركة بالأمر الهين، ففي السنة التالية نشب خلاف داخل الحركة بين مصالي الحاج وأنصاره وبين أعضاء اللجنة المركزية للحزب، حول أسلوب إدارة العمل[2]، فلم يكن مصالي رئيسا عاديا لحزب بسيط، بل كان رمزا تاريخيا ومؤسسا للعمل الوطني القائم على مفردات قوية أساسها الاستقلال وتشكيل جيش وطني، فلم يكن من السهل أبدا أن يغض الطرف على هذه الصفحات التاريخية المشرقة، التي عاشها وعاش منها عشرات السنين مطاردا وسجينا ومنفيا خارج الوطن[3].

1- مدينة نيورت Niort مدينة فرنسية تقع في وسط غرب فرنسا وتبعد عن العاصمة الفرنسية بنحو 412 كلم.

2-محمد قنانش، محفظ قداش، **نجم شمال إفريقيا 1926-1937**، د.ط ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د.س، ص 70.

3- - محفوظ قداش **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954** منشورات .anep الجزائر 2008. ص386.

لقد كان أبو الاستقلال الوطني اليوم في محك كبير، بينما وقف أعضاء المنظمة الخاصة المنحلة في موقف محايد، ورفضوا الدخول في النزاع بين الأشقاء، الذي سوف يضعف موقفهم في مقارعة الاحتلال الفرنسي، وبلغ الشقاق ذروته في المؤتمر الثاني للحزب المنعقد في أفريل **1953** حينما طالب مصالي من المؤتمرين سلطات واسعة تخوله تجنيب المزيد من الانشقاقات وتمكنه من تجميع الطاقات النضالية، وتوحيد صفوف الحزب من جديد خاصة بعد نكسة تبسة مارس1950 واكتشاف المنظمة الخاصة[1]..

لكن اللجنة المركزية للحزب اعترضت عليها، ودعت في مقابل ذلك إلى إنشاء قيادة جماعية، وممارسة الديمقراطية داخل الحزب والتشاور وعدم إسناد مصير المشروع الوطني بيد شخص واحد، ومهما كان من الأمر فإن التساؤل حول خلفية هذا التحول واكتساب هذه القناعة من طرف أعضاء اللجنة المركزية لحري بالبحث والتساؤل.

وحينئذ عمد مصالي إلى حل اللجنة المركزية للحزب في محاولة منه لفرض الأمر الواقع، غير أن أعضاءها رفضوا الانصياع للقرار، الذي رأوا فيه المزيد من الدكتاتورية والسلطوية التي يمارس بها الرئيس عملية التسيير، فانشق الحزب إلى طرفين، يضم القسم الأول الرئيس مصالي الحاج وأنصاره وأما الطرف الثاني فيتمثل في اللجنة المركزية وأنصارها، وقام كل فريق بعقد مؤتمر استثنائي له، وكلا الطرفين أيضا كانا يريان انه لم يحن بعد أوان الثورة المسلحة.

أولا مراحل الأزمة.

بدأت الأزمة تلوح في الأفق في ديسمبر 1950 حين وقع تجاذب كبير داخل اللجنة المركزية للحزب المنعقدة للنظر في حالة الحزب بعد أزمة اكتشاف المنظمة الخاصة، حيث سار مصالي الحاج في طريق تغيير فلسفة الحزب وإعادة النظر في برنامجه، الذي أدى سوء فهمه وتأويله إلى أزمات خطيرة عصفت بالحزب وبالنضال السياسي عامة وبعد نقاش عميق ومتوتر سارت الآراء في ثلاثة مسارات هي:

المسار الأول: العودة للسرية من أجل إعادة بناء الحزب وترتيب البيت من جديد وكان يرى هذا الطرح القائد مصطفى بن بولعيد وفيلالي امبارك وأحمد بودة.

1- مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898– 1938**، ترجمة وتعليق محمد المعراجي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2006م، ص.

المسار الثاني: حصر نشاط الحزب بكل مكوناته في اتباع اسلوب النضال السياسي فقط واستبعاد كل ما من شأنه تعكير صفو الحزب وتعريضه للمتابعات والمحاكمات العشوائية من طرف الشرطة الفرنسية، وأيد هذا التوجه عبد الرحمن كيوان محمد يزيد شوقي مصطفاي وغيرهم.

المسار الثالث: الدعوة للمزاوجة بين النضال السياسي والعمل السري وكان هذا من تأييد مصالي الحاج وحسين لحول وبن يوسف بن خدة واحمد مزغنة وغيرهم.

ورأى مصالي الحاج أن تأثيره في الحزب وقيادته له بدأت تضعف وخير دليل على ذلك التباين الذي شهدته اللجنة المركزية في تحديد المسارات المستقبلية للحركة، وتبعثر أفكار القيادات الوطنية وتشتتها بين السياسة الفرنسية وتخبط الأحزاب الأخرى التي لا تملك رؤيا واضحة خارج إطار الإدماج.

ونظرا لدقة الوضع وانتقال الخصومات الحزبية والشكوك والإحباط والتخبط إلى الشارع وعلى مستوى القواعد النضالية للحزب في المدن والقرى والمداشر، قررت اللجنة المركزية للحزب في مارس **1952** عقد مؤتمر استثنائي في جويلية **1952**، غير أن سلطات الاحتلال قامت في ماي **1952** باعتقال مصالي الحاج وإبعاده إلى نيورت مثلما ذكرنا سابقا، بحجة أنه خالف بنود إطلاق سراحه والتي تنص على الامتناع عن المشاركة في التجمعات السياسية والدعوة للتجمهر، لكن مصالي ضرب بهذا البروتوكول عرض الحائط وقام بجولة داخل الوطن حيث زار تبسة عنابة سكيكدة والبليدة وقصر البخاري وملیانة وعين الدفلة والأصنام، وفي هذه الأخيرة وقعت مكيدة دبرها البوليس الفرنسي حيث أطلقوا النار على الجماهير التي كانت في استقباله، وتعرف الحادثة بوقعة أورليانسفيل[1] في **14** ماي **1952**، حيث أطلقت الشرطة النار على الحشد الذي تجمع للاستماع لخطاب مصالي الحاج ، مما أسفر عن مقتل شخصين وإصابة المئات، تم اختطاف مصالي الحاج وترحيله إلى فرنسا الإقامة القسرية.

ومن الأصنام نقل مصالي إلى بوفاريك ومنها إلى نيورت ولم تطأ قدمه أبدا أرض الجزائر إلى أن جاء مسجى في نعشه، فهل كان هذا السلوك تواطأ ومؤامرة ضد القيادة التاريخية لإخراجها من دائرة الإجماع ولتشتيت الصف أم ماذا؟

1- مدينة الأصنام سابقا والشلف حاليا.

ولم يقف مناضلو الحزب مكتوفي الأيدي حيال هذه المهازل التي ترتكبها سلطات الاحتلال حيث تظاهر عشرات المئات من مناضلي **MTLD** في فرنسا ضد القمع والسياسات البوليسية في 14 ماي ونددوا بترحيل زعيم الحزب إلى فرنسا لإبعاده عن المخاض العسير الذي تعيشه الحركة الوطنية، وردت الشرطة الفرنسية بعنف كعادتها في مدن مونبيلي **Montpelier** ولوهافر **le havre** وشارلفيل "**Charleville** مما أسفر عن مقتل ثلاثة مناضلين وإصابة عشرات المئات.

وفي **14** يوليو **1953**[1] بينما كان العمال الجزائريون يسيرون في باريس إلى جانب الاتحاد العام للشغل، هاجمت الشرطة الموكب فقُتل سبعة متظاهرين وأصيب ثمانية وأربعون آخرون بالرصاص الحي، الذي أطلقته الشرطة بكل برودة.

وحاولت قيادة الحزب تهريبه من السجن لتمكينه من المشاركة في المؤتمر دون فائدة، وفي سبتمبر **1952** أرسلت اللجنة المركزية للحزب بن يوسف بن خدة للقائه في نيورت دون نتيجة.

وتعددت مساعي التوفيق بين مصالي والمركزيين منها زيارة المفكر المصري توفيق الشاوي له في صائفة **1954** حيث سأله عن طبيعة الاستعدادات التي يقوم بها بعض أعضاء المنظمة الخاصة السابقة لتفجير الثورة، وذلك بطلب من بن بلة فأجابه مصالي :" قل لهؤلاء يجب أن تكون الثورة من الداخل وليس من القاهرة لأنها سوف توجه[2]".

ويرى البعض أن حادثة تبسة كانت وراء كل النكبات التي ألمت بالحركة الوطنية منها ما يعرف بأزمة "الأمين دباغين" في الحركة حيث تميز دباغين باختلافه مع قيادة الحزب في

1- كتب المؤرخ آلان روسيو صاحب كتاب "نوست الجيري: التاريخ اللامنتهي لمنظمة الجيش السري" بأن مجازر 14 يوليو 1953 "تدل على أن العنف كان منتشرا على نطاق واسع لاسيما في الجزائر" مشيرا إلى أن هذا العنف كان بمثابة "سرطان انتشر داخل المجتمع الفرنسي" آنذاك. وكتب "رصاصات 14 يوليو 1953" الباحث دانيال كوب فرستين، بعدما أجرى تحقيقا دقيقا في هذه المذبحة التي ارتكبتها الشرطة بحق جزائريين في باريس خلال العرض الذي نظم للاحتفال باقتحام الباستيل.

لقد كانت هذه المسيرة للحركة العمالية في 14 يوليو كل سنة وفي عام 1953، نظم الحزب الشيوعي الفرنسي والاتحاد العام التونسي للشغل وحلفاؤهما عرضًا شعبيًا كالعادة، وشكل الجزائريون موكبًا آخر محايدا تحت إشراف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وحملوا صورة الزعيم مصالي الحاج، ورددوا شعارات قوية منها "يسقط الاستعمار"، "نريد الاستقلال".

وفي نهاية المسيرة السلمية تحولت المظاهرة في ساحة الأمة إلى مواجهات دامية وتصفية دموية في حق العزل.

طالبت الشرطة بإزالة صورة مصالي الحاج فرفض الجزائريون وبدأت المأساة، وسقط ستة جزائريين هم عبد القادر دراريس، العربي الضوي، عبد الله باشا، مولود علول، طاهر ماجين، عمار تجديت، ونقابي فرنسي متعاطف مه قضية الجزائريين يدعى موريس لورو.

2-محمد عباس، **خصومات تاريخية**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص37.

عدة مسائل منها رفضه استغلال المنظمة الخاصة في تأديب أعضاء من الحزب وتصفية الحسابات المختلفة[1].

وفي جانفي **1953** تكونت لجنة ثانية استطاعت التواصل مع مصالي والحصول على تقرير منه والموافقة على انعقاد المؤتمر في أفريل **1953**، حيث عين مولاي مرباح ناطقا باسمه.

1-. مؤتمر أفريل 1953

يعد مؤتمر أفريل **1953** آخر لقاء بين الفرقاء قبل الانقسام التاريخي الذي حدث بعد ذلك. حيث تم في المؤتمر تلاوة كلمة الرئيس التي دارت حول :

-+ الكف عن سياسة المشاركة في الانتخابات تحت إدارة الاحتلال، بعد سياسات التزوير التزوير والتلاعب التي كانت تقوم بها الإدارة الفرنسية[2].

-+ الكف عن سياسة التحالف مع الأحزاب الأخرى.

وبعد النقاش المحتدم خرج المؤتمرون بعدة قرارات هامة وخطيرة على مسار الحزب الاستقلالي ومنها:

+- تقليص صلاحيات رئيس الحزب لفائدة الأمين العام بن يوسف بن خدة.

+- تعيين لجنة خماسية مكلفة بتعيين اللجنة المركزية للحزب ومنها مصالي الحاج.

+- مصالي الحاج رئيسا شرفيا.

انتقل بن يوسف بن خدة لنيورت للقاء مصالي الحاج وتبليغه بقرارات المؤتمر التي رفضها الزعيم وطالب من أن ينتخب من القاعة، فكانت النتيجة الفرقة. حيث قام مصالي الحاج بعدها ببعث مذكرة يطالب فيها بسحب الثقة من الأمين العام، وفي المقابل قامت اللجنة المركزية للحزب بإبعاد احمد مزغنة ومولاي مرباح من المكتب السياسي للحزب، وهما من أبرز معاوني مصالي الحاج.

وفي سبتمبر **1953** ترفض اللجنة المركزية مقترحات مصالي بحل اللجنة وتنزل بالصراع للقواعد فكثرت المناوشات والصراعات الكلامية بين المناضلين، في الشوارع والمقاهي والقرى والأرياف وغالبا ما تؤدي إلى نزاعات وعراك بين الأنصار.

1- محمد عباس، **المرجع السابق**، ص90.

2- **المرجع نفسه**، ص 50.

وفي **23** مارس **1953** ظهرت مبادرة اللجنة الثورية للوحدة والعمل في السعي من أجل لم شتات الحزب والخروج من دائرة الانقسام والعنف دون فائدة.

وقام مناضلون آخرون خارج الجزائر بتأسيس هيأة جديدة سموها "هيأة لجنة السلام" زارت مصالي في نيورت في **13**جوان **1954** واتفقوا على ترتيب لقاء بين الطرفين دون نتيجة، حيث عزم مصالي الحاج على عقد مؤتمر للحزب بصفته رئيسا له ويخوله القانون ذلك.

لم تقف اللجنة المركزية مكتوفة الأيدي حيث ندوة الإطارات في **10** جويلية **1954** وطالبت بتوقيف مصالي عن عقد مؤتمره المزمع عقده بعد أسبوع من ذلك التاريخ والعمل على الحفاظ على وحدة الحركة، والبعد عن العنف والتراشق بين الإخوة الفرقاء.

2-. مؤتمر هورنو ببلجيكا

انعقد مؤتمر هورنو ببلجيكا وعقده مصالي الحاج المحبوس في نيورت وأنصاره وشارك فيه **380** مندوبا من مختلف الجهات أغلبهم ينتسب إلى المهجر، وتزامن المؤتمر مع بداية الحراك الثوري في الشقيقة تونس والمغرب.

وقد ساد المؤتمر ضغطا كبيرا وتوترا شديدا بسبب الأزمة التي نتجت عن غياب مصالي الحاج عن المسارات السياسية الكبرى التي مرت بها حركته، وقد أرسل مصالي خطابا للمؤتمر تضمن جملة من القضايا الأساسية منها:

++ الإقرار بانحراف اللجنة المركزية للحزب وخروجها عن التقاليد والأعراف السياسية.

++ تجريم المشاركة في الانتخابات التي تنظمها الإدارة الفرنسية[1].

++ التنديد بالتحالف مع الأحزاب الأخرى.

++ اتهام اللجنة المركزية بتخريب المنظمة الخاصة، بالوشاية بها إلى سلطات الاحتلال.

وبعد النقاش خرج مؤتمر هورنو بالقرارات التالية:

++ حل اللجنة المركزية للحزب.

++ إقصاء القادة المؤزمين مدى الحياة من العمل في الحزب مثل بن يوسف بن خدة وعبد الرحمن كيوان.

++ إسناد رئاسة الحزب مدى الحياة للزعيم مصالي الحاج.

1- يحي بوعزيز. **الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962**.

وفي **13** إلى **16** أوت **1954** انعقد مؤتمر المركزيين الذي جاء كرد فعل على مؤتمر هورنو وكانت قراراته منطقية بالنسبة للصراع القائم مع مصالي الحاج ورفاقه حيث خرج المؤتمر بقرارات انتقامية منها:

++ نفي تهم الانحراف عن خط الحركة الأم الذي رسموه من قبل.

++ تأكيد الخط السياسي للحزب الذي اقره المؤتمر الثاني للحركة المنعقد في أفريل 1953.

++ إعفاء جميع المصاليين من الحزب ومؤسساته.

++ إبعاد مساعدي مصالي من اللجنة المركزية منهم أحمد مزغنة والشيخ زيدان ومولاي مرباح وكل المتعاطفين مع الرئيس.

وهكذا انفلق الطود الاستقلالي الكبير الذي أرهق الإدارة الكولونيالية مبكرا منذ أكثر من 20 سنة من قبل، وانتهي إلى الانقسام إلى عدة كيانات سياسية فاقدة لشرعية التواصل والاستمرار مع إرث النجم وحزب الشعب في ذلك الزمن الجميل، وفي **17** أوت **1954** كتب العقيد شوان تقريرا للحاكم العام الفرنسي روجي ليونارد يقول فيه مستبشرا "إن انشقاق حزب **M.T.L.D** يبدو نهائيا ولا رجعة فيه؟؟"..

ثانيا الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها

ساهمت العديد من الأسباب والدوافع في تجمع الأحزاب الوطنية وتشكيل هيئة جديدة وتحالف سياسي جديد بهدف مواجهة تغول الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وتأتي ظروف نشأة الجبهة ممثلة في ما يلي:

اكتشاف المنظمة الخاصة وعودة النضال السياسي إلى مرحلة البدء وفقد الجزائريين الأمل في تغيير الواقع الاستعماري.

الخصومات داخل أحزاب الحركة خاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية واختلاف قياداتها حول التسيير الحزبي وأولويات الأهداف المرسومة.

فشل سياسة المشاركة في الانتخابات المنتهجة من طرف أحزاب الحركة الوطنية واصطدامها بجدار التزوير الإداري والتعصب من طرف المعمرين الذين رفضوا مشاركة الجزائريين في حكم وطنهم.

وقد أبدى قادة الأحزاب الوطنية موقفهم وامتعاضهم من سياسة الفراغ والدوران في حلقة مفرغة مشبعة باليأس وغياب الأمل في تحسن وضع الجزائريين، فقد صرح فرحات عباس بأنه لم يعد الشعب الجزائري قادرا على تحمل المزيد من الاحتقار وسياسة التهميش[1].

وفي أفريل **1951** عزل الحاكم العام نايجلان وعوض بروجي ليونار، واستأنفت نشاطها ودخل **M.T.L.D** في مفاوضات مع فرحات عباس وأسسوا " الجبهة المشتركة للدفاع عن الحرية واحترامها" وانضم إليها العلماء والشيوعيون في أوت **1951** لكن الجبهة لم تعمر طويلا[2] لأنها جمعت طبقات متناقضة من البرامج السياسية التي نضجت على المستوى القاعدي منذ أحداث مجازر ماي **1945**.

وحاول أعضاء المنظمة الخاصة الذين لم تستطع شرطة الاحتلال الوصول إليهم، الاتصال بقيادة الحزب وضرورة إعادة هيكلة المنظمة والتسريع بتفجير الثورة لكن مساعيهم باءت بالفشل وسارعت قيادة الحزب بحل المنظمة السرية، وهذا الموقف جاء نتيجة لقيام جمعية العلماء والأحزاب بتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها كما ذكرنا آنفا وتعتقد أن هذا المولود الجديد يمكن أن يقنع سلطات الاحتلال بضرورة منح الجزائريين حقوقهم[3].

في ظل هذه الأجواء وقع التقارب مجددا بين أطياف الحركة الوطنية التي كانت متأثرة بدعوات الجماهير الشعبية والقواعد النضالية في ضرورة التوحد من أجل مجابهة السياسة الفرنسية.

كما لعب القمع الكبير الذي اتبعه الفرنسيون ضد الحركة الوطنية بمختلف مشاربها بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة **1950** دورا كبيرا في ترابط الجزائريين وتكاتفهم من اجل رفع الغبن والهيمنة عنهم ووضع حد للقمع الوحشي والتهميش الممنهج الذي تتبعه الإدارة الفرنسية.

---

[1]- فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، المرجع السابق، ص285.

2- يحي بوعزيز **الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 18.

3- الزبيري محمد العربي ، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث قسنطينة 1984، ص80.

وبدا أن التيار الغالب في حركة الانتصار قد سار في وجهة التحالف والوحدة مع الأحزاب الأخرى ومنها جمعية العلماء والبيانيين من اجل تأسيس الجبهة.

بعد فضيحة انتخابات جوان **1951** التي لم يفز فيها أي عنصر من أطياف الحركة الوطنية بسبب استمرار سياسة التزوير رغم إقالة نايجلان الحاكم القديم ومجيء روجي ليونار، عقد ممثلو الحركة الوطنية مشاورات معمقة من اجل النظر في هذه الوضعية التي آلت إليها شؤون الوطن في ظل الاحتلال الفرنسي.

انتهت المشاورات بتأسيس جبهة وطنية جامعة وتكتل سياسي ضم الحزب الشيوعي والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي **28**جويلية **1951** أذاع قادة المشروع وممثلوه بيانا مشتركا في هذا المعنى.

عقدت الجبهة الجديدة اجتماعها التأسيسي في **05** أوت **1951** في قاعة سينما دنيا زاد وحضر نحو **600** من المناضلين من مختلف التيارات المشاركة، وتدخل ممثلو الأحزاب للتأكيد على أهمية الجبهة في رص صفوف الجزائريين في مواجهة السياسة الفرنسية الرعناء[1]، وفي هذا الاجتماع تم هيكلة الجبهة وفق ما تنص عليه لوائح التنظيم المعمول به، وتشكيل مجلس **إداري** ومكتب تسيير من عضوية أحزاب التحالف.

وقد استبشر الجزائريون خيرا كثيرا بهذه الجبهة لأنهم رأوا فيها الأمل في تنسيق الجهود لوقف العدوان الفرنسي عليهم وعلى الكيان الوطني الذي أضعفته مشاريع الاستدمار الفرنسي عبر نحو أكثر من مائة عام من سنوات الاستغلال والشقاء.

وفي مقابل ذلك فقد أثار تأسيس المنظمة حفيظة سلطات الاحتلال واعتبرت التحالف بين الأطياف السياسية المتنوعة للجزائريين خطرا كبيرا على الوجود الفرنسي في الجزائر وتهديدا للأمن الوطني الفرنسي، ويحسب له ألف حساب[2].

وقد سطرت الجبهة الجديدة عدة أهداف إجرائية بغية تحقيقها مدفوعة بالضغط الشعبي وتنامي فساد الإدارة الفرنسية وسوء معاملتها للجزائريين، ولم تكن الجبهة تحمل في جعبتها رؤية إستراتيجية طويلة المدى وهذا ما عجل بانقراضها بسبب تباين الإيديولوجيات التي يحملها كل طرف،

---

[1]- بن العقون، **الكفاح القومي المرجع السابق**، ص 212.

[2]- بن العقون، **المرجع نفسه**، ص 212.

فكل ما رسمته الجبهة يندرج ضمن إجراءات عملية ودعوات للسلطة الفرنسية وشجب يفتقر إلى وسائل وطرق التجسيد ويمكن حصر أهم أهدافها في ما يلي1:

+ الدعوة لإلغاء نتائج انتخابات جوان **1951** المفضوحة، التي وصفت بالمهزلة.

+ احترام حرية التعبير في مختلف الوسائل المشروعة واحترام إرادة الجزائريين الحرة في اختيار ممثليهم في المجالس الفرنسية المختلفة.

+ رفض سياسة القمع والتنديد بسياسة العصا الغليظة المتبعة من طرف سلطات الاحتلال، والتي تتزامن مع المواعيد الانتخابية ضد مناضلي الأحزاب والجمعيات وضد المواطنين الناخبين لترهيبهم ودفعهم للتراجع عن اختياراتهم.

ومع دخول أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية منعرجا حاسما في أواخر **1952** رفض بعض قادة الحركة مسارات التنسيق مع الأحزاب الأخرى في إطار الجبهة الجزائرية ورفضوا الاتحاد مع البيانيين وجمعية العلماء على وجه الخصوص منهم حسين لحول وشوقي مصطفاي والسعيد عمراني، الذين قدموا استقالتهم من الحزب، ولم تلح في الأفق سنة **1953** حتى كانت هذه الجبهة في حكم الماضي..

ويرى يحي بوعزيز أن من أخطاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية **M.T.L.D** والاستقلاليين عموما :

-عدم تحديد مذهب الحزب وصيغة الكفاح وأهدافه العقائدية والفكرية.

-التحالف مع الأحزاب الأخرى[2] وتمييع البرنامج الأساسي للحزب القائم أساسا على المطالبة باستقلال الجزائر وتشكيل برلمان وجيش وطني .

ويقول الزبيري في هذا الصدد أن انضمام حزب الشعب للمنظمة الجديدة شكل انتكاسة لهم مما جعل الكثير من المناضلين ينطوون على أنفسهم ويبث اليأس في نفوسهم ولم تبق الأزمة منحصرة بين قيادات الحزب بل امتدت إلى القواعد المناضلة خاصة خلال سنتي **1952** و **1953** وزاد في دقة الأزمة دخول تونس والمغرب في الثورة ضد الاحتلال الفرنسي وتخلف الجزائر التي كانت من المفروض أن تفجر الثورة معها.

ثالثا اللجنة الثورية للوحدة والعمل

---

[1]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط المرجع السابق**، ص127.

2- يحي بوعزيز، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية المرجع السابق**، ص 18.

إن الانشقاق الذي حدث في الحركة الوطنية تسبب في أزمة كبيرة وكان سببا في شلل الحركة والمناضلين في المنظمة الخاصة، في هذه الأثناء كانوا متابعين من طرف السلطات الاستعمارية ومشردين يتسترون وينتقلون من مكان لآخر، فقام بعض الأعضاء المناضلين بالاتصال بمحمد بوضياف ومع بعض قيادي اللجنة المركزية منهم لحول حسين ومحمد دخلي وسيد عبد الحميد واقترحوا عليهم تكوين لجنة أعطي لها اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل هدفها توحيد صفوف الحركة المنقسمة والدفع بها إلى القيام بالثورة.

وبعد ذلك قام أنصار العمل الثوري المسلح وفي طليعتهم بن بولعيد بإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل **C.R.U.A** والإعلان عنها في **06** مارس **1954** من أجل تضييق الخلاف والهوة بين المصاليين والمركزيين من جهة وتوحيد العمل والالتفاف حول فكرة العمل الثوري من جهة ثانية.

لقد قامت المجموعة القيادية بهذا العمل لتعنت طرفي الصراع، رغم أن الخطابات التي أصدرتها **C.R.U.A** تثمن جهود الطرفين في المجهود الوطني.

وكان مصالي من جهته يرى البدء في العمل الثوري اسلوبا لحل الأزمة الجزائرية لكنه كان يشترط تطهير البيت الداخلي من العناصر الفاسدة والمغرضة التي تسببت في هذه النكسة وهو مطلب لن يتحقق أبدا لأن عجلة التاريخ خلفته، وكان يردد:" لقد تجاوزتنا الأحداث في تونس والمغرب"

وكان من بين مجموعة **C.R.U.A** فضلا عن بن بولعيد العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف وديدوش مراد وقفوا جميعا عند مشروع تفجير الثورة والأخذ بزمام المبادرة قبل أن ينفرط العقد[1].

والتحق المركزيون والمحايدون بجبهة التحرير الوطني بعد فترة وجيزة من اندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية، فير أن مصالي رفض الخنوع وأنشأ الحركة الوطنية الجزائرية **M.N.A** التي خاضت ضد جبهة التحرير صراعا مريرا واقتتالا دمويا داميا.

ودعا البعض ممن ظن أن عقد مؤتمر للحركة سوف يجيب على هذه الإشكاليات ويخفف من حدة الخلافات لكن المؤتمر زاد الطين بلة وزاد في حجم الانقسامات بين صفوف الحركة الوطنية[2].

وفي انتخابات **1951** سيطرت **M.T.L.D** مرة أخرى على اغلب بلديات الجزائر[1]، لكن الوقت قد فات بالنسبة لأصحاب الخيار الثوري حيث عزموا أمرهم على القيام بالثورة، في وقت لم تعد تفيد الانتخابات وعضوية المجالس الفرنسية في شيء.

1- محفوظ قداش **جزائر الجزائريين المرجع السابق**، ص386.

2- العربي الزبيري، **الثورة في عامها الأول المرجع السابق**، ص80.

وتعد اللجنة الثورية للوحدة والعمل نواة الثورة التحريرية، وهي منظمة تأسست في **23**مارس **1954** بمبادرة من بعض أعضاء المنظمة الخاصة المنحلة، وبعض أعضاء اللجنة المركزية، تولى رئاستها محمد بوضياف.

أهدافها: وضعت المنظمة عدة أهداف ثابتة بغية تحقيقها منها:

السعي للحفاظ على وحدة الحزب وتراثه والفكر الثوري لدى أعضائه.

العمل على تجميع إطارات المنظمة الخاصة المنحلة والتواصل معهم والتنسيق لاستئناف العمل وفق رؤية العمل المسلح.

الاتصال الحثيث بقواعد الحركة والمناضلين في مختلف المستويات وإقناعهم بالتزام الحياد أثناء الصراع الذي انبرى بين المصالين والمركزيين.

وقد نجحت المنظمة في وضع لبنة العمل المسلح، حيث دعت لاجتماع مجموعة **22** التاريخية، والتي يرى بعض المؤرخين والمناضلين أنها لم تكن سوى **21** فردا ممن هيئوا الأرضية للثورة، وكان هذا الاجتماع في **23** جوان **1954** ترأسه مصطفى بن بولعيد في منزل الياس دريش، ونجم عن هذا الاجتماع التاريخي قضايا أساسية مهمة منها تكوين مجلس الثورة وتحديد أبجديات العمل ومراميه وأهدافه.

وفي نفس الشهر أرسل مصالي الحاج خطابا لأنصاره ولعموم الشعب الجزائري جاء فيها أن شهر يونيو هو نقطة تحول في أزمة الحركة وتكتسب فكرة الانقسام مساحات جديدة يوما بعد يوم أرضية. انتقادات القيادة، ووضع مصالي كخصم أساسي دعوة المسلحين إلى العصيان في هذه الرسالة الموجهة إلى "المناضلين" و"الشعب الجزائري" ثم شرح مصالي أسباب قراره بسؤال لماذا سحبت ثقتي من اللجنة المركزية؟

ويحدد مصالي في رسالته تاريخ **28** مارس **1954** ، عندما تم طرد القيادة من قبل مسلحين

وواجه الحزب أشكالا من البيروقراطية لاستعادة امتيازاته ودوره وقيادته.

إلى أي مدى ذهبت البيروقراطية بهؤلاء، من أجل رمي الحزب في الفزع والعار والانقسام؟؟

1- العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الاول، المرجع السابق**، ص33.

كان 28 مارس 1954 نهاية كابوس عظيم وبداية حقبة جديدة لقيت ترحيبا حارا واحتفل بها جميع النشطاء.

ويستطرد قائلا :"خلافًا لقوانين الحزب قاموا بالاستيلاء على السلطة واحتكار أموال الحزب التي بلغت عشرات الملايين من والسيارات والمعدات في فرنسا".

قام قادة الاتجاه القديم بالانتشار في جميع أنحاء البلاد وفي فرنسا وفي بلجيكا، للقيام بعمل تقويض وفوضى بهدف شلّ الحركة.

أن اتحاد فرنسا بأكمله أصبح الآن خارج قبضة البيروقراطية إنه نفس الشيء في الجزائر حيث تم استعادة الوضع بالكامل على الرغم من وجود أعمال التقسيم والتقويض التي ينظمها البيروقراطيون المشتتون فيها على البلد كله والقيام بعمل فئوي والتشويش على الحزب لتصفية الاستعمار[1]".

إن اختيار مكان اجتماع مجموعة **22** لم يكن سهلا ولا ميسورا كما كان يمثل تحديا للمنظمين وهو اجتماع مصيري[2]، أشرف عليه الزعماء محمد بوضياف وديدوش مراد والعربي بن مهيدي الذين كانوا متواجدين بمدينة الجزائر، كما راعوا التمثيل الجغرافي للمناضلين لجميع مناطق الوطن، وفي **23** جوان 1954 تم هذا الاجتماع بمنزل المناضل إلياس دريش بحيّ المدينة وحضر المناضلون:الذين يعرفون في التاريخ بجموعة **22** وهم:

"باجي مختار، بلوزداد عثمان، بن عبد المالك رمضان، مصطفى بن عودة، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، لخضر بن طوبال، رابح بيطاط،الزبير بوعجاج، بوعلي سليمان، بوشعيب الحاج، بوضياف محمد، بوصوف عبد الحفيظ، ديدوش مراد، حبشي عبد السلام، العمودي عبد القادر، مشاطي محمد، ملاح سليمان، مرزوقي محمد، سويداني بوجمعة، زيغود يوسف[3]."

واتفق الحاضرون بالأغلبية على ضرورة القيام بالثورة دون تأخير وحددوا هدف ليلة نوفمبر والمتمثل في الحصول على الأسلحة بالهجوم على الثكنات العسكرية الفرنسية ثم العمل على تجنيد المناضلين الجديد واستقطابهم للانضمام للثورة.

---

1 -Mohammed Harbi , **Les archives de la révolution algérienne rassemblées et commentées par l'auteur**, les éditions jeune Afrique. 1980, p57.

2- عبد السلام كمون، **اجتماع لجنة الاثنين والعشرين، إشكالية التوقيت وعدد الحضور وهويتهم**، في مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد14، العدد03، سبتمبر2018، جامعة أحمد دراية، أدرار الجزائر، ص.ص.75-95.

3- **المرجع نفسه**. ص.ص.75-95.

وبعد النقاش العميق عُيّن محمد بوضياف للتنسيق، فقام بتعيين لجنة الستة المتكونة من مصطفى بولعيد والعربي بن مهيدي وديدوش مراد ورابح بيطاط، واصطلح على تسمية هؤلاء بمجموعة الستة للقيام بالمهام التنفيذية لتفجير الثورة والاتصال بكريم بلقاسم وجماعة القبائل الذين لم يحضروا الاجتماع لإقناعهم بضرورة الانضمام للثورة.

رابعا اندلاع الثورة وبيان أول نوفمبر 1954

من أجل توفير كل شروط النجاح والاستمرارية للثورة التي يحضر لها أن تكون شروط تفجيرها مضبوطة، تنقل مصطفى بن بولعيد مع ديدوش مراد و محمد بوضياف والعربي بن مهيدي إلى سويسرا وذلك في جويلية سنة **1954**، وكان الهدف من هذه المهمة توثيق الصلات وضمان الاتصال المحكم مع أعضاء الوفد الخارجي الذي أختير لهذا الغرض ولتنفيذ هذه المهمة الصعبة، والمتشكل من أحمد بن بلة، ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد، وكذا تبليغهم بنتائج اجتماع مجموعة الـ22 وتكليفهم بمهمة الإشراف على الدعاية والإعلام للثورة التحريرية، في الخارج والتي غدا انطلاقها وشيكا.

ومع اقتراب موعد اندلاع الثورة كثف بن بولعيد من تحركاته في مختلف الولايات من أجل ضبط كل كبيرة وصغيرة تتعلق بإنجاح ليلة الاندلاع، وفي هذا الإطار فقد تنقل إلى ميلة بالشرق الجزائري مع محمد بوضياف وديدوش مراد، وهناك اجتمع القادة مع لخضر بن طوبال في الضيعة العائلية، وذلك في سبتمبر **1954** بغرض متابعة النتائج المتوصل إليها والترتيبات المختلفة لإعلان الثورة التحريرية ومحاولة ضبط حاجة كل منطقة للسلاح والذخيرة[1].

وفي اجتماع 10 أكتوبر 1954 نوقشت فيه مشاكل التمثيل السياسي للثورة في الوطن وتعيين أعضاء الوفد الخارجي لتمثيل الثورة وجلب الدعم المادي والمعنوي.

في هذا الاجتماع التقى مصطفى بن بولعيد، وكريم بلقاسم ورابح بيطاط في منزل المناضل مراد بوقشورة بالرايس حميدو بالجزائر العاصمة، وأثناء هذا الاجتماع التاريخي تم الاتفاق على:

[1]- يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962** دار هومة الجزائر ص37 وما بعدها

إعلان الثورة المسلحة باسم "جبهة التحرير الوطني" التي ارتأى المؤسسون أن تجمع بين طياتها كل الأطياف السياسية والفعاليات الوطنية وتوحيد جهودها لخوض معركة التحرير..

إعداد مشروع بيان أول نوفمبر **1954** الذي سيذاع للشعب وللعالم للتعريف بالثورة.

تحديد يوم **23** أكتوبر **1954** موعدا لاجتماع مجموعة الستة لمراجعة مشروع بيان أول نوفمبر وإقراره.

تحديد منتصف ليلة الاثنين أول نوفمبر **1954** موعدا لانطلاق الثورة المسلحة، وتتزامن مع أحد أعياد النصارى ويعرف بعيد القسيسين .**le Toussaint**

وفي آخر اجتماع للمنظمة والذي انعقد في **23**أكتوبر**1954** في الرايس حميدو لمجموعة الستة تم فيه التفصيل في مختلف القضايا والأمور التي تتعلق بالثورة وآليات عملها ونجاحها ويمكن تلخيصها في ما يلي:

الاتفاق على تعيين القائد المرحوم محمد بوضياف كمنسق وطني وأمين يتكلم باسم الثورة.

إنشاء جبهة التحرير الوطني الجزائرية لتمثل الثورة وتقودها.

تقسيم الجزائر إلى خمسة مناطق عسكرية هي:.

المنطقة الأولى : وتضن الأوراس حيث وضعت تحت قيادة الشهيد مصطفى بن بولعيد.

المنطقة الثانية: وتتمثل في الشمال القسنطيني ووضعت تحت قيادة ديدوش مراد رحمه الله.

المنطقة الثالثة: وتضم القبائل والتي جعلت تحت قيادة كريم بلقاسم وأعمر أوعمران.

المنطقة الرابعة: وتتمثل في الجزائر العاصمة ومناطق الوسط حتى حدود منطقة الأصنام وجعلت تحت قيادة الزعيم القائد رابح بيطاط.

المنطقة الخامسة: وتضم وهران وما جاورها وجعلت تحت قيادة العربي بن مهيدي.

هذا وقد تم تعيين محمد بوضياف للتنسيق بين المناطق الخمسة وتنظيم الجهود لانجاح الثورة.

واندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 بمجموعة من العمليات في منطقة الجزائر العاصمة والوهراني والقسنطيني. وهذا النداء الذي حمله بيان أول نوفمبر يوضح ويبين المغزى من هذه الثورة[1].

بسم الله الرّحمن الرّحيم نداء إلى الشعب الجزائري

[1] - يوسف حميطوش، **بيان أول نوفمبر1954– ملابسات الصدور المضمون و الأبعاد**، في مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد08، العدد16 جامعة الجزائر، 2014 ، ص.ص. 330-357.

هذا هو نص أول نداء الذي وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر **1954**:

"أيها الشعب الجزائري،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا . نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلون بصفة خاصة . نُعلمُكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكُم الأسْبَابَ العَميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية . بعد مراحل من الكفاح . قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فإذا كان هدف أي حركة ثورية . في الواقع . هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة[1].

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيئ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

[1] - يوسف حميطوش، **بيان أول نوفمبر1954 المرجع السابق**، ص.ص. 330-357.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

و نظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني.

و هكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني[1].

الأهداف الداخلية:

1 . التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

2. تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

[1]– خالد عبد الوهاب الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية ، بيان أول نوفمبر1954م – أنموذجا ، في مجلة دراسات، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، المجلد05، العدد07، 2018، ص.ص 28-53.

1-. تدويل القضية الجزائرية

2-. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.

3-. في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين[1].

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.

فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ[2].

1- عبد الكريم قواسمية، **المرجع السابق**، ص.ص. 223-247.

2- خالد عبد الوهاب **الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية ، بيان أول نوفمبر1954م – أنموذجا** ، في مجلة دراسات، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، المجلد05، العدد07، 2018، ص.ص 28-53.

خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.

جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك. [1]"

انتهى

[1]- خالد عبد الوهاب، **المرجع السابق**، ص 28-53.

القائمة البيبليوغرافية:

المراجع باللغة العربية

أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر** ، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998ص89.

أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** الجزء 04، دار الغرب الإسلامي،الجزائر، 1996، ص ص.97.99.

أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945**، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص161.

أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1900– 1930**، الجزء02، الطبعة 04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص347.

أبو القاسم سعد لله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء 06، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص249.

احمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، ص 59.

أحمد بن نعمان، **فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات الأهداف الوسائل والبدائل**، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص203.

احمد حماني، **دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين**، في مجلة الثقافة، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، العدد 38، افريل- ماي 1977، ص83-108.

احمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، 1929-1940، بيروت، لبنان، 1997، ص71.

أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 175.

الأستاذ الزاهري، **يوم 23 ماي 1932**، جريدة الشريعة النبوية، السنة الأولى، العدد الثاني، قسنطينة يوم الاثنين 01 ربيع الثاني 1352، ص 6.

إسماعيل سامعي، **انتفاضة 08ماي 1945 بقالمة ومناطقها**، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2004، ص80

البشير الإبراهيمي **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، في "جريدة البصائر"، العدد 23، 12 جوان 1936، الجزائر، ص01.

بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954** ، تر مسعود حاج مسعود ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010 ، ص 175.

بنيامين سطورا ، **مصالي الحاج 1898–1974 رائد الوطنية الجزائرية**، ترجمة صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص183.

بورنان سعيد، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936–1956**، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001، ص156.

بوزياني دراجي، **القبائل الأمازيغية، أدوارها وأعيانها**، الجزء 01، دار الكتاب العربي، الجزائر،2007م، ص6.

بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية**، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص121.

توفيق المدني، **حياة كفاح القسم الثاني**، الشركة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر 1977، ص381.

جميلة محجوبي، **المنظمة الخاصة ومهمة تفعيل العمل الثوري 1947–1950**، في مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية المجلد04، العدد04، جامعة العربي التبسي، تبسة الجزائر، ص 55-68.

حسين آيت أحمد **مذكرات** المرجع السابق، ص 212.

حمانة بخاري، **فلسفة الثورة الجزائرية** دار ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، 2012، ص71.

حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر 2001

حورية بن فضة، **التزوير في عهد الحاكم العام للجزائر نايجلان 1948–1951** في حوليات التاريخ والجغرافيا، دورية محكمة تصدر مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد التاسع، ديسمبر2015، ص202-220..

خالد بوهند، **النخب الجزائرية 1892–1942، نسبها، نشأتها وحركتها**، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، قسم التاريخ، 2011 ، ص38 .

خميسة مدور، **الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865–1962** شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08ماي1945 قالمة الجزائر، 2018، ص257

خير الدين مغزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية**، رسالة ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة 2004، ص183.

دندل جبر، **الشيوعية منشأ ومسلكا**، شركة الشهاب، الجزائر، 1998.ص 128.

رابح تركي، **الشيخ عبد الحمد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1981، الجزائر، ص. ص 68-69.

رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1989**، الجزء01، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص249.

رضوان عيناء ثابت، **08ماي1945 والابادة الجماعية في الجزائر**، ترجمة محمد سعيد اللحام، اناب الجزائر 2005. ص48.

رمضان عثماني، **الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919–1954** اطروحة دكتوراه غير منشورة، تلمسان، 2019 ص24.

زروقي محمد، **موقف الحركة الوطنية الجزائرية من الإنزال الانجلوامريكي بسواحل الجزائر**، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد08، العدد01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص105.125

سعد طاهر، **دور النواب المسلمين في الحياة السياسية بالجزائر 1956 – 1947** ، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 50.

شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، من إنتفاضة 1871إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، ترجمة محمد حمدواي، وإبراهيم صحراوي، الجزء 02، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص 218.

شبوب محمد، "**قراءة في بيان 07 فيفري 1943 ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر**"، في مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، المجلد 70، العدد 70 ، ص 979.

شوقي أبو خليل، **الإسلام وحركة التحرر العربية**، دار الرشيد، مصر، 1976، ط 1، ص: 82

الشيخ خير الدين، **مذكرات** ، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر دت، ص40.

صالح مهدي السامرائي، **أول مؤتمر لمسلمي أوروبا يعقد بجنيف**، موقع الألوكة الاليكتروني، من مجلة إسلام بلاهور، 1935/11/07

طاهر زبيري **مذكرات أخر القادة الأوراس التاريخيين 1929–1962** Anep. الجزائر 2007. ص46.

عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار الوعي، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص160.

عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962**، ترجمة وتعليق عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص51.

عبد الجواد إسماعيل كتابا بعنوان "مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة 1344هـ الموافق لـ 1926" ونشر سنة 1989 بمصر.

عبد الحميد ابن باديس، **كيف صارت الجزائر عربية**، جريدة الشهاب، السنة الثالثة عشر، المرجع السابق، ص 565.

عبد الحميد بن باديس، **ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان**، جريدة الشهاب، السنة 11 ، المجموعة 11، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2011 ، ص 605

عبد الحميد زوزو، **محطات من تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية، والثورة التحريرية**، دار هومة للنشر الجزائر 2004. ص138.

عبد الحميد زوزو، **دور المهاجرين الجزائريين في فرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت، ص57.

عبد الرحمان إبراهيم العقون، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر**، الجزء01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص22.

عبد الرحمان الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء04، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص357.

عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، الجزء الخامس، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر، 2004.

عبد الرحمن الجيلالي، **محمد بن ابي شنب وأثاره**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983. ص63..

عبد الرحمن شيبان، **حقائق وأباطيل**، منشورات دار تالة الأبيار الجزائر، 2009، ص297.

عبد القادر جغلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص39.

عبد القادر جيلاني بلوفة، **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939–1954 في عمالة وهران**، دار الألمعية، الجزائر 2011، ص 60

عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، الطبعة الثانية، دار مداد، الجزائر، 2009 م، ص 170

عبد الله حمادي، **الحركة الطلابية الجزائرية 1871–1962 مشارب ثقافية وأيديولوجية** منشورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين سبتمبر 1994، ص 42.

عبد الله ريغي، **أحمد فرنسيس 1910–1968 دكتور في السياسة**، منشورات المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية، 2012.

عبد المالك بوعريوة، "**اكتشاف المنظمة الخاصة وانعكاساته على حركة الانتصار الحريات الديمقراطية**" في مجلة البحوث التاريخية، العدد01 ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، جوان 2021، ص 210- 222

عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830–1962**، الجزء 02، دار هومة، الجزائر، 2003، ص258.

عبد الوهاب شلالي، **المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة دراسة تاريخية موثقة**، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة، الجزائر، 2016.

عثمان سعدي، **معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)**، دار الأمة، الجزائر ،2007م، ص02.

عثمان سعيدي، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، الجزائر، ص 701.

العربي زبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص117.

علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، دار الحكمة، الجزائر، 2007 ، ص 430 .

عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1926**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص280.

عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001، ص210

عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص197.

عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954–1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985. ص19.

عيسى بن قبي، **تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 1943**، في مجلة عصور الجديدة، العدد10، المجلد 03، جويلية 2013، جامعة وهران01، ص251-263.

فرانسوا جورج درايفوس وآخرون، **موسوعة تاريخ أوروبا من 1789 إلى أيامنا**، ترجمة حسين حيدر، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1995، ص435.

فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، 2005، ص: 153

الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص400.

فضيل دليو، **تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830–2013**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص111.

كمال بوشامة، **الجزائر أرض عقيدة وثقافة**، دار هومة للنشر 2007، ص168.

مجموعة من المؤلفين، **نوابغ العرب، الإمام محمد عبده**، دار العودة، بيروت 1975.

محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954** منشورات .anep الجزائر 2008. ص386.

محفوظ قداش ومحمد قنانش، **نجم شمال افريقيا 1926–1937 وثائق وشهادات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص31.

محفوظ قرداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص104.

محمد الأمين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق**، الطبعة04 ، البصائر الجديدة، الجزائر 2013، ص192.

محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، الطبعة الثانية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2014م، ص75.

محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي الجزائري** ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012م ، ص 437.

محمد بن سمينة، **قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تجربة رئيسها الإمام ابن باديس في المؤتمر الإسلامي 1936**، مجلة المصادر، العدد 12، 2005، ص 80.

محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص14.

محمد حربي، **جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع، 1954–1962**، ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983، ص81

محمد طهاري، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص: 14-15

محمد عباس **خصومات تاريخية**، دار هومة للنشر، الجزائر، 2014، ص84.

محمد قنانش، **الأحداث المتسلسلة للنجم الشمال الإفريقي**، في مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية 1985 الجزائر ص 77.

محمد قنانش، **الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية بين عقيدة الإصلاح وروح الثورة**، في مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية العدد21، 1986، الجزائر، ص141.

محمد قنانش، محفظ قداش، **نجم شمال إفريقيا 1926–1937**، د.ط ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د.س، ص 70.

محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919– 1939**، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، ص:36

محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص341.

مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898– 1938**، ترجمة وتعليق محمد المعراجي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2006م، ص.

مصطفى أوعامري، **الحزب الشيوعي و المسألة الوطنية 1920– 1954**، في مجلة الحضارة الإسلامية، ع.27، جامعة تلمسان، جوان 2016، ص453.

مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التعريف الوطني**، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص 46.

ناصر الدين سعيدوني والشيخ بوعمران، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995، ص116.

نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيأة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1990 ص 112.

نصر الدين سعيدوني، **المسألة البربرية في الجزائر دراسة الحدود الإثنية للمسألة المغاربية**، المجلد03،العدد04، مجلة عالم الفكر، الكويت، 2004م، ص145.

يحي بوعزيز **الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير** الوطني 1946-1962.

يحي بوعزيز **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 18.

يحي بوعزيز، **الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 18.

يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، الطبعة الأولى، دار البعث، 1989، قسنطينة، ص290..

يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص38.

المراجع باللغة الفرنسية:

Abbas Ferhat. **la Nuit coloniale**: **guerre et révolution d'Algérie** , édition . Livres, Alger, 2011. p134.

Benjamin stora .Zakia daououd, **Ferhat Abbas une autre Algérie**, éditions casbah, Alger, 1995, p407.

Gilbert Meynier, **Histoire intérieure du FLN 1954–1962**, Casbah Edition, Alger, 2003, p 59

Gouverneur Général de l'Algérie, **l'exode de Tlemcen en 1911** ,feleagence imprimerie 1911.

Mohammed Harbi , Les archives de la révolution algérienne rassemblées et commentées par l'auteur, les éditions jeune Afrique. 1980, p57.

Roger le Tourneau, évolution politique de l'Afrique du nord Africain, édition colline, paris, 1962, p 332.